

من الدراسات المغربية والفقهية

فتح البستين والرحمان فيمين كان بطرا بلس من الأعيان

لأحمد بن الحسين النائب الأنصاري

تقديم وتعليق

د محمد زينهم محمد عنيب

دار الفرماني للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على أفضل خلق الله الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ، وبعد .

إن الدراسات المغربية من الدراسات الهامة في أمتنا العربية ، فلهذا نقدم للمكتبة العربية كتاباً هاماً وهو « نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعدان » لأحمد الأنصاري .

والكتاب يحتوي على طبقات علماء ليبيا منذ القرن الثاني الهجري حتى قيام الدولة العثمانية ومدّ نفوذها للمغرب .

فمن المعروف أن ليبيا مصطلح حديث يطلق على واحدة من أهم دول العالم العربي في العصر الحديث وهي تتألف من ثلاثة أقاليم هي : برقة وكانت تسمى قبل الفتح الإسلامي سيريناياكا وهي تسمى اليوم بنى غازى ، وطرابلس ، المعروفة اليوم بطرابلس الغرب ، وفزان وهي ولاية كبيرة داخلية كانت — دائماً — جزءاً من ليبيا ، وكلها انفصلت عنها خلال عصور الفوضى السياسية التي أصابت ليبيا - والمغرب الإسلامي كله ابتداء من العصر الفاطمي ، ثم عادت إلى الانضمام إليها بفضل رجال السنوسية الذين جددوا شباب القطر الليبي ومهدوا الطريق لتوحيده على النحو الذى نراه عليه اليوم .

وستتبع الآن على وجه الاختصار تاريخ الأقطار الثلاثة التى تكونت منها ليبيا ابتداء من العصر الفاطمي ، أى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادى ، وهو العصر الذى بدأت شخصيتها تظهر فيه ، وقبل ذلك كانت برقة إما تابعة لمصر أو غير واضحة التبعية وطرابلس كانت جزءاً من ولاية إفريقية التى كانت تشمل أيضاً شرقى الجزائر الحالية إلى نهر

شلف ، أما فزان فكان لها تاريخ آخر غير واضح وإن كانت العلاقة بينها وبين برقة وطرابلس ظلت دائما قائمة ، علاقات علم وثقافة وتجارة ، والقوافل لم تتوقف قط بين هذه الأقاليم الثلاثة ، ومع أنه لم توجد في تلك العصور علاقات سياسية بين برقة أو طرابلس من ناحية ، وفزان من ناحية أخرى ، فإن أهل فزان - ومثلهم في ذلك مثل أهل واحة الكفرة وجبل نفوسة وغدامس وغات وزويلة ووادي الفطران - كانوا يحسّون دائما أنهم أقاليم من إقليم واحد ، وقد قال اليعقوبى في كتاب البلدان :

إن ودان كانت مضافة إلى أعمال سرت (على شاطئ البحر المتوسط) وإنه كان بها قوم مسلمون يدعون أنهم عرب يمن ، وأكثرهم من مزانة ، وهم الغالبون عليها وأكثر ما يحمل منها التمر ، وإنه كان ينولى أمرها رجل من أهلها ، وإنه لم يكن لها خراج .

أما زويلة فقد قال عنها اليعقوبى : إن أهلها قوم مسلمون إباضية كلهم يخرجون البيت الحرام ، وقال : إنهم يخرجون الرقيق السودان من المبريين والزغاويين وغيرهم من أجناس السودان لقربهم منهم ، وهم إما يسبونهم سبيًا أو يشترونهم من ملوك السودان من غير حرب ، وزويلة أرض نخل ومزارع ذرة وغيرها ، وتشتهر بالحدود الزويلية ، وبها أخلاط من أهل خراسان ومن البصرة والكوفة بالإضافة لأهلها الأصليين من البربر ، وبزويلة قبر دعبل الخزاعى الشاعر فقد قال الشاعر بكر بن حماد :

الموت غادر دعبلا بزويلة وبأرض برقة أحمد بن خصيب

وذكر اليعقوبى كذلك أنه كان بين زويلة ومدينة كوار (جنوبى فزان وفى الطريق إلى تشاد) ثم مايلى زويلة إلى طريق أوجلة وأجدابية قوم يقال لهم : لمطة أشبه شىء بالبربر ، وهم أصحاب الدرق اللمطية البيضاء .

وكان هناك جنس يعرف بفزان هم عبارة عن أخلاط من الناس لهم رئيس يطاع فيهم وبلد واسع ومدينة عظيمة ، وبنهم وبين مزانة حرب لاقح أبدا « كذا فى الأصل الذى

نرجع إليه « ولاشك أن بعض مناطق فزان التي انتشر فيها المذهب الإباضى تبعت إلى حين الدولة الرسمية وإمامة جبل نفوسة .

وفى القرن الثالث الهجرى وقبل العصر الفاطمى والغزوة الهلالية السلمية كانت تسكن المنطقة كلها قبائل بربرية مستعربة أصلها كلها من لواتة وهوارة ومزانة ونفوسة ، وبقايا العرب المهاجرة من الجزيرة من بلى ومدلج وجهينة ، ولكن السكان كانوا على الجملة قليلين ، وإن كانوا نشيطين لهم أثر واضح فى مجرى الحوادث ، وخاصة الإباضيين منهم ، وكان مركزهم الكبير فى جبل نفوسة ، وكانوا يعمرن المناطق الممتدة من جبل نفوسة إلى المغرب الأوسط الذى قامت فيه دولة الرستميين الخارجية الإباضية .

وفد اشتهر أهل هذه النواحي كلها بالعلم والصلاح والفضيلة والغنى النسبى واستقلال الشخصية ، وكان استعراهم قد تم ، فكانوا - فى مجملتهم - يتكلمون العربية ويكتب بها أهل الكتابة منهم ، وكانت الحياة فى مجموعها رخية مقبولة ، وعماد الناس على رعى الغنم من ناحية وقر النخيل من ناحية أخرى وشىء من التجارة من ناحية ثالثة .

ليبيا فى العصر الفاطمى فى المغرب

٢٩٦ هـ - ٣٦١ هـ / ٩٠٩ م - ٩٧١ م

بعد قيام الدولة الفاطمية فى إفريقية سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م دخلت طرابلس فى أيديهم فى السنة نفسها ، وعين عبيد الله المهدي عليها واليا هو مكنون بن ضبارة اللحياني سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م - ٩١١ م ، ثم أرسل المهدي حملة استولت على برقة بقيادة حباسة ابن يوسف الكتانى سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وبهذا أصبحت برقة وطرابلس ملكا للفاطميين .

وقد درسنا الفاطميين وعرفنا نوع حكمهم ، ورأينا أنه حكم ظلم واستبداد ونهب

والليبيون - مابين زناتين وهواريين ونفوسيين - الذين عاشوا إلى الآن في عزٍّ وكرامة رغم الفقر والحاجة سيعرفون الآن على يد الفاطميين الظلم والذل والقهر والسلب ، ولقد عرفت طرابلس إلى ذلك الحين حكم التبعية لإفريقية ، أما برقة التي كانت جزءاً من مصر ومن الدولة العباسية فقد كانت تمثل الحكم السنّي العباسي ، وكانت بعيدة جداً عن دولة بنى العباس فلم تعرف من التبعية إلا أقلها ومن الظلم إلا أيسره ، ولكنها من الآن فصاعداً ستعرف الظلم والذل .

وقد أبدى الفاطميون بعض الجهد في نشر المذهب الشيعي في ليبيا ، وقام فيها دعاة من أمثال أبي العباس المخطوم أخى أبي عبد الله الشيعي وأبى جعفر الخزري ، وظهر فيها متشيعون على المذهب الإسماعيلي من أمثال خليل بن إسحاق ، ولكن الحقيقة هي أن همّ الفاطميين الأول كان موجّهاً إلى المال والسلطان السياسي .

وفي سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ أقام أبو عبيد الله الشيعي ماقنون أو ماكنون بن ضبارة الأجاني الكتامي واليًا على طرابلس ، فأنكر ذلك الطرابلسيون لأنهم زناتيون في حين كان ماقنون كتامياً ونصّبوا على أنفسهم أبا هارون الهواري ، فأرسل إليهم عبيد الله قائده أبا زاكى تمام بن معارك الأجاني الكتامي فهزمهم وقتل منهم الكثيرين وبعث برءوسهم إلى رقادة .

وبدأ بذلك صراع طويل قتل فيه من الطرابلسيين والبرقيين كثيرون وغرموا أموالاً طائلة أولها غرامة قدرها ثلاثمائة أو أربعمائة ألف دينار سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ، وتوالت غزوات الفاطميين على طرابلس يقودها أبو القاسم محمد بن عبيد الله الشيعي وأحمد بن قرهب وإلى صقلية للفاطميين ، وكان خارجاً عليهم وقد انضم إلى الفاطميين أبو القاسم خليل ابن إسحاق بن ورد واشترك في تعذيب أهل بلده لحسابهم .

وقد اهتم الفاطميون بإخضاع برقة وطرابلس ؛ لأنها خطوتان في الطريق إلى مصر وهي كانت حلم الفاطميين البعيد ، ولهذا فلم يكن صالح أهل هذه البلد ليعينهم في

شئ ، ولم يُنشئوا فيها شيئاً ذا فائدة ، بل هم لم يبنوا مسجداً واحداً ولكنهم - ودون أن يشعروا - آذوا أهل برقة وطرابلس أذى بالغاً ، فقد كان الناس هناك زنازية (لواتة وهوارة ونفوسة) فأتى الفاطميون بالكتاميين ، وهم من البرانس المعادين للزناتيين وحكّموهم في رقاب الناس ، والكتاميون كانوا يرون أنهم أصحاب الدولة الفاطمية ، وكانوا قومًا بدائيين فيهم عنف وقوة ونزوع إلى السلطان ونهم إلى المال والنساء ، ولهذا فقد والوا الغزوات على برقة وطرابلس حتى كسروا شوكتهم وأقفروهم بتوالى القتل والسلب والنهب فاستكانوا في النهاية ، أما جبل نفوسة فقد وجدوا من أهله الإباضية مقاومة عنيفة جداً فاكتفوا منهم بالطاعة الأمية وكان الإباضيون - وهم أهل الجبل - قد آنسوا من الكتاميين هذا الجشع فلجأوا إلى تخفيف غلواء الفاطميين ورجلهم من كتامة فتركوا لقب الإمام الذى اختص به رئيسهم واكتفوا له بلقب الرئيس الذى يقوم بكل مهام الحكم ، وولّوا على أنفسهم أبا عبد الله بن أبى عمرو حفيد الإمام إلياس بن منصور النفوسى ، ورغم ذلك كله فقد قام القائد الفاطمى على بن سليمان بمهاجمتهم وكسّر شوكتهم فى معركة جادو فى شعبان سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م ونهب وقتل وسبى فلان القوم وخضعوا ، وبذلك اطمأن الفاطميون إلى خضوع ليبيا كلها (عدا فزان) سياسياً وسهل الطريق من إفريقية إلى مصر ، وهذا كان غرض الفاطميين .

ومضت جيوشهم تخرق هذا الطريق ذهاباً وجيئة دون أن يلقوا من الناس أى مقاومة ، ولكن ليبيا افتقرت وذلت وفقدت رخاءها القليل الماضى ، والإباضية فقدوا عزة نفوسهم التى طالما كانت مفخرتهم ، واطمأن الفاطميون من ناحيتهم ، وعلى طول العصور الوسطى كانت سعادة الحاكم معناها شقاء الرعية ، لأن الرعية الشقية فقيرة كسيرة الجناح لاحول لها ولاطول والحاكم يصنع بها مايشاء ، وهذا - فى ذاته - كان سبباً رئيسياً من أسباب ضعف دول الإسلام .

وبلغ يأس أهل طرابلس وعجزهم عن المقاومة أنه عندما قام واحد من أهلها وهو ابن طالوت القرشى تنكروا له ورفضوا إيواؤه إثارة للعاقبة ، وانتهى أمره أن قتلوه وأرسلوا

رأسه إلى أبى القاسم القائم بأمر الله الفاطمى حوالى سنة ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م وحتى عندما قامت على الفاطميين الثورة الكبرى التى قادها أبويزيد مغلد بن كنداد صاحب الحمار (٣١٦ هـ - ٣٣٦ هـ / ٩٢٨ م - ٩٤٧ م) وهى ثورة شاملة كادت تطيح بالدولة الفاطمية ، ولم ينتهز أهل ليبيا فرصة هذه الثورة وانصرفوا عن أبى يزيد انصرافاً تاماً لأسباب كثيرة يذكرها المؤرخون منها : أنه كان أباضياً نكاريّاً ، وأنه كان قاسياً عنيفاً مع أهل المدن التى دانت له ، ولكن السبب الرئيسى أنه كان شيخاً مسنّاً خرج من صفوف معلمى الصبيان ولا خبرة له بسياسة أو حرب ، وقد تحدّثنا عنه بما فيه الكفاية فى كلامنا عن الفاطميين .

وقد توالى عمال الفاطميين على بلاد ليبيا ولنذكر منهم : أبا الفتوح زيان الصقلى ولاء إسماعيل المنصور على طرابلس سنة ٣٤٥ هـ / ٩٥٦ م وكان والياً محسناً أنشأ بعض المباني ، وخلفه فى ولاية طرابلس نصير الخازن باسيل الصقلى ولاء المعز لدين الله على سرت سنة ٣٤٢ هـ / ٩٥٣ م ، ابن كافى الكتامى ولاء فى الوقت نفسه على أجدايية . وأفلح الناشب (أو الناسب) على برقة ، وعبد الله بن يخلف الكتامى ولاء المعز على طرابلس وسرت عندما عزم على الانتقال إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٥ م وظل عليها إلى وفاة المعز سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٥ م .

وكان جوهر القائد الصقلى قد أتم فتح مصر للفاطميين وبدأ يحكمها من سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، وبدأ المعز فى المسير إلى مصر فى أول صفر ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م ، وكان رحيله من المنصورة جنوبى القيروان ، وخلف على إفريقية بلكين بن زيرى الصنهاجى بعد أن أقام فى سردانية - قرب القيروان - أربعة أشهر ، ورافقه بلكين إلى قابس ثم رجع ووصل المعز الإسكندرية ودخل مصر - كما رأينا - وانتهى - بذلك - الدور المغربى من تاريخ الفاطميين .

وكان المعز قد أخذ فى ركابه نفرًا من الإباضيين رغماً عنهم فلما وصل الركب إلى أجدايية

فروا إلى جبل نفوسة ، وكان في ركابه - كذلك - جوهر الصقلي الكاتب فاتح مصر وكان من المقربين إلى المعز ، وكان جوهر معتلاً فلما وصل إلى طلميتة ثقل عليه المرض فنقلوه إلى برقة حيث توفي ، وقد لحق بالمعز في مصر الشاعر ابن هانيء الأندلسي ، ولكنه قُتِلَ في برقة في ٢٣ رجب سنة ٣٦٢ هـ / مارس ٩٧٣ م شغب عليه بعض أصحابه فقتلوه .

ليبيا في أيام بنى زيرى الصنهاجيين

عندما انتقل الفاطميون إلى مصر خلفوا على إفريقية وما دان لهم من بلاد المغرب الأوسط بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى واستثنى من ذلك صقلية وطرابلس وأجدابية وسرت ، أما برقة فقد اعتبرها الفاطميون جزءاً من دولتهم في مصر فجعلوها على صقلية الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبي رأس الدولة الكلبيّة ، وجُعل على طرابلس عبد الله ابن يخلف الكتامى ، وكان أثيراً على المعز ، وجُعل على جباية أموال إفريقية زيادة الله ابن القديم ، وعلى الخراج عبد الجبار الخرساني وحسين بن خلف الموصدى وأمرهم بالطاعة لأبى الفتوح يوسف بلكين بن زيرى الصنهاجى .

وإذا فقد أصبحت ليبيا كلها تابعة للخليفة الفاطمى في مصر ، وكذلك كانت صقلية وهذا التعقيد في الحكم كان سمة من سمات الإدارة الفاطمية فهم أنانيون لاترضى نفوسهم أن يتركوا لأحد سلطاناً صريحاً ، والمسائل المالية كانت عندهم في المكان الأول ، وكانت هذه السياسة ضرراً على الجميع فإن الخليفة الفاطمى من موقعه في القاهرة لم يكن يستطيع سيادة صقلية ، وكان سلطان الفاطميين على طرابلس وسرت وأجدابية أوضح ولكنه كان في الحقيقة ضعيفاً ، وأبو الفتوح بلكين بن زيرى لم يكن سعيداً بهذا الوضع وهو في الفيروان وكانت نفسه طامحة لضم طرابلس إلى ولايته الإفريقية ، أما صقلية فقد انفصلت عن إفريقية ومصر في الواقع ، وأصبحت دويلة مستقلة وضعيفة يحكمها بنو الحسين الكلبيون .

وفى أيام الخليفة العزيز نزار بن المعز ثانى خلفاء الفاطميين فى مصر (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) طلب بلكين إليه أن ينضم إلى طرابلس فوافق على ذلك سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م فبادر بلكين فولى على طرابلس وسرت وأجدابية يحى بن خليفة المليانى ثم استبدل به عوصلة بن بكار وكان قبل واليًا على بونة (عنابة) ، ولم يسترح هذا الرجل إلى تلك الولاية فاستقال ولحق بالبلاط الفاطمى فى القاهرة ، وكان عوصلة هذا رجلاً ضخماً له من الولد حوالى الستين ومن النساء خمس وثلاثون وكان مقرباً إلى العزيز فأقامه على دمشق فذهب إليها وفيها توفى .

أما طرابلس فقد ولى عليها يانس الصقلى من كبار رجال الخليفة الفاطمى ولم يكدر يستقر بها حتى كتب إليه باديس بن بلكين بن زيرى يستفسر منه عن حقيقة وضعه فى طرابلس وكان قد ضاق به فَرَدَّ يانس رَدَّ رجل مستكبر مترفع ، ولم تلبث الحرب أن وقعت بين الجانبين وانهزم يانس وقتل وكان الذى هزمه وقتله هو جعفر بن حبيب من رجال باديس ابن بلكين الصنهاجى ، وتقدم ليحتلها ولكنه فوجئ بمسير فلفل بن سعيد الزناتى فانصرف إلى قابس ومنها عاد إلى القيروان ودخل فلفل طرابلس وقامت فيها دويلة لبيبة زناتية صغيرة .

بنو خزرون الزناتيون فى طرابلس (٣٩١ - ٥٤٠ هـ / ١٠٠١ - ١١٤٥ م)

وكان استيلاء فلفل بن سعيد رأس بنى خزرون الزناتيين على طرابلس مظهرًا مما أشرنا إليه من نفور زناتة من صنهاجة ، وكان سعيد بن خزرون والد فلفل قد أمن فترة قصيرة لبلكين بن زيرى وتزوج ابنته ، ولكن عندما مات كل من سعيد وبلكين وجاء فلفل ابن سعيد وباديس بن بلكين وقعت النفرة بين الجانبين ، وجع فلفل الزناتيين وسار إلى

طرابلس وملكها سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠١ م وأقام بها دولة بنى خزرون التى ظلت تحكم طرابلس حتى الغزوة الهلالية السِّلْبية وهجرتهم إلى المغرب .
وخلال هذه المدة ملك طرابلس من بنى سعيد بن خزرون ستة أمراء إليك تسلسلهم :

سعيد بن خزرون

النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى

وهذه الدولة كانت لها وظيفة واحدة سبق أن ذكرناها وهى حماية الزناتيين من الصنهاجيين أولاً ومن الفاطميين ثانياً ، وقد كانت دويلة صغيرة اقتصر همها فى السيطرة على مدينة طرابلس وماحولها ، والصنهاجيون كانوا - كما رأينا - قساة وعتاة فى معاملتهم مع الزناتيين ، وكذلك كان الزناتيون فى معاملتهم للصنهاجيين أما الفاطميون فكان جشعهم إلى الأموال عظيماً وإدراكهم للعدل كان منعديماً تقريباً .

وكان فلغل بن سعيد - أول أمراء هذه الدويلة - يدرك هذه الحقيقة فكتب بعد تولّيه السلطة إلى الخليفة الفاطمى الحاكم يعرض عليه الدخول فى طاعته فقَبِلَ الحاكم ولكنه - على طريقة الفاطميين فى الالتواء - لم يقر « فلغل » على ولاية طرابلس ، بل أرسل لها والياً من عنده يسمى يحيى بن على بن حمدون ، وكان من الواضح أن الخلاف لابد أن يقع بين هذين الرجلين وبالفعل هذا هو ما كان الحاكم يرمى إليه وعندما وصل يحيى إلى طرابلس وجد أن « فلغل » قد تولى أمرها بنفسه ولكنه أحسن استقبال يحيى بن على بن حمدون على أنه الممثل الشخصى للسلطان الفاطمى ، وبعد بضعة شهور نهض الاثنان إلى قابس لانتزاعها من واليها للصنهاجيين سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ولكنهما لم يستطيعا الاستيلاء عليها لمناعة أسوارها ، وكان يحيى بن على بن حمدون يعتمد على جند من بنى قره وهم - كما ذكرنا - عرب من بنى هلال تسربوا إلى ليبيا من وقت مبكر ، وكانوا أهل فوضى وقلة

انضباط ، ثم استولى فلفل بن سعيد على ما استطاع الاستيلاء عليه من خيل يحبى فاضطر الرجل إلى العودة إلى مصر ، وقد غضب عليه الحاكم وأراد أن يعاقبه ولكنه قَدَّر ظروفه وعفا عنه ، وقبل أن يقوم الحاكم بشيء آخر حيال فلفل كان أبو ركوة قد ثار على الفاطميين في برقة سنتي ٣٩٦-٣٩٧ هـ / ١٠٠٦-١٠٠٧ م فانقطع الطريق بين مصر وطرابلس ، وأراد فلفل أن يقوَّى مركزه فبعث إلى الخليفة الأموي محمد بن عبد الجبار المهدي في قرطبة بطاعته ، وكان الزناتيون في المغرب يربطون أنفسهم ببني أمية الأندلسيين ولكن الخليفة المهدي الأموي - الذي كان قد قام نائراً على العامريين المستبدين بالعرش - كان في حال يرثى لها فاكتفى بإحسان استقبال وفد فلفل في شوال ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م فعاد الوفد إلى طرابلس ، وفي أثناء ذلك كان فلفل قد توفي ، وخلفه أخوه وهاجمه باديس بن حبوس ودخل طرابلس فلما وصل الوفد وقع في يد باديس فقتلهم .

واجتمعت كلمة الزناتيين إلى وروا أخى فلفل ولكن باديس انقض على زناته وانتهى الأمر بأن صالح باديس وروا فولاه زناته بشرط أن ينصرفوا عن طرابلس وأعمالها ، وولى أمر طرابلس رجلاً يسمى محمد بن حسن ، ففقدت زناته طرابلس وقد حاول وروا استعادة طرابلس فلم يوفق بسبب انشقاق أخويه خزرون ومقاتل عليه ، وانتهى الأمر بخضوع وروا لباديس سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م ، بل إن باديس سمح له بالإقامة في طرابلس حتى وفاته سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م .

خليفة بن وروا (٤٠٩ - ٤٢٩ هـ / ١٠١٨ - ١٠٣٧ م)

استطاع خليفة بن وروا أن يجمع كلمة الزناته على شخصه رغم مؤامرات أقاربه ومحمد ابن حسن رجل باديس ، وبعد مؤامرات وأحداث كبيرة استطاع أن يدخل طرابلس ويقتل كل من وجدته بها من صنهاجة ، وطال النزاع بين خليفة بن وروا وباديس بن المعز ثم رضى الخليفة الظاهر الفاطمي عن خليفة ، لأنه أحسن القيام بالأمر وأمن الطرق

وأظهر الطاعة فأقره على طرابلس ، ثم أوفد خليفة أخاه حمادًا بهدية إلى باديس فصالحه وتركه على طرابلس وظل واليًا عليها حتى قتل سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م ، ثم خلفه عليها سعيد بن خزرون سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م فحكمها سنة وقُتِل سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م ولم يطل فيها حكمه إذ انتصر عليه وحل محله المنتصر بن خزرون بن سعيد .

المنتصر بن خزرون بن سعيد (٤٣٠ هـ - ٤٦٠ هـ / ١٠٣٨ م - ١٠٦٧ م)

وبدء دخول الهلالين والسليبيين المغرب (٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م) وما بعدها

كان المنتصر واحداً من أولاد خزرون الثلاثة الذين نشأوا في مصر ، وقد تولى أمر طرابلس سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨ م وهاجمه المعز بن باديس الصنهاجي فانتصر عليه مرتين ولكنه خسر الثالثة وانتهى الأمر بخضوع المنتصر للمعز ، ثم لم تلبث أولى موجات العرب الهلالية أن دخلت المغرب وبدأ الصراع بينها وبين المنتصر وبعد حين قصير تبين للمنتصر أنه لا يستطيع الثبات للهلالية وكان الذين وردوا منهم إلى طرابلس بنو زغبة وانتهى الأمر بأن صالحهم على الاكتفاء بطرابلس المدينة وترك مايقع خارجها لهم ، ثم تحالف مع بنى عدى الهلاليين على حرب ناصر بن حماد الصنهاجي صاحب قلعة بنى حماد ولكن «ناصر» هزمهم واضطر المنتصر إلى الهرب إلى أشير ثم صالحه ناصر على أن يقطعه ضواحي الزاب وريفه ، وعندما وصل إلى بسكرة دبر عليه ناصر بن حماد وأوعز عروس بن سندی صاحب بسكرة بقتله سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م ويبدو أن هذه كانت النهاية الفعلية لبنى خزرون لأن مابقى من تاريخهم لا يكاد يذكر .

وكان رجار التاني صاحب صقلية قد استولى على المهديّة وصفاقس ثم هاجم طرابلس القائد النورماندى جرجى بن ميخائيل ، واستولى عليها وأخرج منها بقية بنى خزرون وولى على البلد خليفة له يسمى أبا يحيى بن مطروح التميمي .

وبهذا انتهى أمر بنى خزرون بعد أن ظلوا يكافحون في سبيل حماية زناتة وبلادها من

الصنهاجيين ولم يكونوا موقفين دائماً وكان دورهم - في جملته - صغيراً رغم طول عمر دولتهم وكان معظم سلطانهم على دواخل بلدة طرابلس دون ريفها ، وقد استولى الأسطول الصقلي على طرابلس نهائياً سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

تاريخ برقة حتى دخول العرب الهلالية

٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م

بينما كانت طرابلس مركز صراع وتنافس بين الزناتيين والصنهاجيين ظلت برقة خاضعة مباشرة للخليفة الفاطمي يولى عليها من عنده ، وقد سبق أن ذكرنا واليها يانس الصقلي الذى قتل في محاولة الاستيلاء على طرابلس ، وفي المحرم سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م ولى الحاكم بأمر الله صندل الأسود على برقة ، وفي الوقت نفسه كانت بنو قره طلبت الهلاليين قد وصلت إلى برقة واستقرت فيها وكان يرأسها مختار بن القاسم .

أبوركة

في ذلك الوقت ظهر في برقة الوليد أبو ركة وهو مغامر مجهول الأصل ولكنه زعم أنه ولد هشام بن الحكم وادعى أنه من بنى أمية الأندلسيين وأنه هرب من يد المنصور محمد ابن أبى عامر المستبد بأمر الأندلس وكان يطلب ذوى الشأن من بنى أمية ويقضى عليهم ، وفر هو فيمن فر منهم من يده وقصد مصر وكانت سنة تناهز العشرين ، وقد قصد مصر ودرس فيها وكتب الحديث ، ثم ذهب إلى الحجاز ثم إلى اليمن ثم عاد إلى مصر وكتب إلى بنى قره في برقة يدعوهم لنفسه ، وكان بنو قره غاضبين على الحاكم لأنه كان شديداً عليهم وقد أخذ نفرًا من أعيانهم وجسهم وقتل بعضهم ، ثم إن قواد مصر كانوا غاضبين عليه لسوء سيرته معهم وقتله بعضهم ، وقصد أبو ركة برقة ، فاجتمع عليه

بنو قرة وصالحوا زناته ، واجتمع الفريقان عليه لحماية أنفسهم من الحاكم وتظاهر أبو ركة بالنسك والطهارة وافتتح كتابًا يعلم الصبيان فيه ثم عرفهم بنفسه وقال لهم ، إنه يجد في الكتب التي عنده أنه يفتح مصر ، فاجتمعت كلمتهم عليه وسمع بأمره وإلى برقة للحاكم فأرسل إليه يخبره ويستأذنه في المسير إليه فاستمهلته ، وفي تلك الأثناء كان أبو ركة قد رتب أموره واتفق مع بني قرة على أن يكون له ثلث ما يغنمون ولهم الثلثان ، ثم سار إلى برقة وتصدى لها الوالى فهزمه ودخل برقة واستقر أمره بها وخافه الحاكم فأصلح من سيرته مع القواد والناس ، وخاف على نفسه وملكه وأرسل إلى أبي ركة قوة من خمسة آلاف فارس يقودها إينال الطويل فدبر أبو ركة أمره واسترضى الكثيرين من كتامة ؛ لأنه كان يعرف أنهم غاضبون على الحاكم خائفون منه وكان معه ألف فارس فضم إليه نفرًا من الكتامين والتقوا بإينال الطويل فهزموه وقتلوا الكثير من جيشه ثم أسروه وقتلوه ، وعاد أبو ركة إلى برقة وقد استقوى أمره وكثر جمعه واستقرت حاله .

ومن برقة جعل أبو ركة يرسل الحملات على صعيد مصر وخافه الحاكم وندم على ما فرط وأصلح مسلكه مع الناس ، ولكن الكثيرين كتبوا إلى أبي ركة وبإيعوه ، ومنهم الحسين بن جوهر قائد القواد .

ثم انضم إليه نفر من قواد بني قرة على رأسهم رجل يسمى الماضي وكثر جمع أبي ركة وتزعزع مركز الحاكم رغم أنه أرسل يستدعى جنده من الشام ، واستقر الأمر على أن يكون الشام للحاكم ومصر لأبي ركة .

وجعل كل من الجانبين يدبر للآخر وكان يقود جند الحاكم قائد يسمى الفضل ابن عبد الله ، ولكن أبا ركة أظهر من القدرة والذكاء والنشاط مافاق به أبا الفضل ومن معه من جند الحاكم وانتصر عليهم مرة بعد أخرى في مصر ، وخاف الحاكم بأمر الله وانهزم ولكن نقطة الضعف في أبي ركة أنه كان يعتمد على بدو بني قرة وهؤلاء إذا ثبتوا في معركة لن يثبتوا في أخرى ، والحاكم كان رجلاً ماكراً يعتمد على رجال أشد منه مكرًا فلم

يلبث عربان بنى قره أن انهزموا عن الرجل فضاع أمره وانهزم إلى النوبة يرجو أن يجتمى بصاحبها ولكن صاحب النوبة أسلمه إلى الفضل رجل الحاكم ووصل أبو ركة في يد الحاكم فطاف به القاهرة في هيئة مهينة ثم قتله ، والغريب أن الحاكم مع عظيم امتنانه للفضل على صنيعه قتله في النهاية وهذا مصير كل من أخلص في خدمة الفاطميين إلا جوهر الصقلي الذي مات حَتَفَ أنفه فنجنا من هذا المصير .

وأما بنو قره فعادوا إلى برقة واحتلوها ثم انضموا إلى بقية بنى هلال عندما وفدوا وذابوا فيهم وكانوا من موقعهم في برقة قد استولوا على هدية كان باديس الصنهاجى قد أرسلها للحاكم سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١٠ م ، وفي السنة التالية أرسل الحاكم هدية لباديس ردًا على هديته التى ضاعت .

وبعد وفاة مختار بن القاسم شيخ بنى قره تولى رياستهم ابنه جبارة بن مختار بن القاسم ثم أصبح زعيمهم مقرب بن ماضى الذى انضم إلى عرب هلال عندما دخلوا برقة سنة ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ م وكان جبارة بن ماضى قد انضم إلى المعز بن باديس عندما أسقط الدعوة الفاطمية سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م ، وتبعه في ذلك مقرب بن ماضى وبقيّة العرب الذين دخلوا المغرب سنة ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ .

فـزان

من خصائص الجزر الكبيرة في الصحراء الإفريقية الكبرى أنها تكون ملاجئ لأصحاب المذاهب الرافضة لحكم السلاطين وخلفاء الدول الاستبدادية كالأمويين والعباسيين والفاطميين ، ومعظم هذه المذاهب هى الإباضية التى وصلت فزان من جبل نفوسة ، والإباضية ليست مذهبًا خارجيًا ، وإنما هى إسلام صافٍ خالص لا يميزه عن السنة التقليدية إلا الرفض للحكومات القائمة فإذا لم تكن هناك حكومات أو كانت قاصية

بعيدة فإن الإباضية تصبح إسلامًا سنيًا خالصًا وهذا هو الذى حدث لفزان والـ...م فيها قديم من أيام الفتح العربى وعند قيام الدولة الفاطمية هاجرت إليها جماعات من العرب والبربر والفرس ممن أنكروا المذهب الشيعى ، وفى سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م قامت فيها دويلة بنى خطاب التى استمرت حتى سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م ولم يكن بنو خطاب أمراء ولا أصحاب سلطة قائمة وإنما كانوا منظمين لأمر السكّان والتجارة ، وفزان كانت مركزًا تجاريًا عظيمًا فهى فى منتصف المسافة تقريبًا بين إفريقية المدارية وبرقة وطرابلس وكانت مكاسب التجار فيها عظيمة والضرائب قليلة أو منعدمة ، ثم إن أهل فزان صرفتهم التجارة ومكاسبها عن التعصب فتركوا الوثنيين الذين كانوا يقدمون النذور إلى إله يسمى غرزل أو كرزل واثقين من أن الإسلام سيعزو قلوبهم وهذا هو الذى حدث وساعد على ذلك لأن نظام الحكم أو إدارة الأمور فى فزان كان حرًا ويقوم به بنو خطاب الهواريون يساعدهم عدد من أهل الفقه والدين ، وقد يدينون بالولاء لإباضية جبل نفوسة أو للصنهاجيين فى إفريقية ولكنه كان ولاء نسبيًا ضعيفًا ومؤقتًا .

وكان مركز بنى خطاب فى زويلة وقد تمولوا وضربوا عملة ذهبية وقد عنى عبد الله ابن الخطاب الهوارى بزويلة حتى قيل : إنه مؤسسها والأصح هنا أن يقال : إنه اعتنى بها وأنشأ فيها مباني جميلة منها مقابر بنى خطاب ، ويذهب الدكتور محمد سليمان أيوب مؤلف كتاب « مختصر تاريخ فزان » إلى أن فزان تبعت أحيانًا مدن الساحل من أمثال طرابلس وإفريقية وهذا معقول وإن لم يكن ضروريًا ؛ لأن فزان كانت صغيرة وبعيدة جدًا وحتى المرابطين والموحدين لم يمدوا سلطانهم إليها ولكن هذا الوضع يؤكد الحقيقة التى ظهرت فيما بعد ، وهى أن فزان جزء من طرابلس وبرقة أو جزء من ليبيا وسيتجلى ذلك على أيدي السنوسيين الذين جعلوا ذلك حقيقة ، وهم أصحاب الفضل فى الشكل الجغرافى والسياسى الذى أخذته ليبيا فى نهاية الأمر .

ليبيا بعد الغزوة الهلالية

عندنا نوعان من المراجع عن ليبيا فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين : نوع كتب في القرن الثالث ، أى قبل الغزوة الهلالية والدولة الفاطمية يتمثل في اليعقوبى الذى يعتبر كتابه « البلدان » وثيقة تاريخية ذات قيمة عظمى ، ونوع كتب في القرن الخامس ومابعده ويتمثل في أبى عبيد البكرى وابن حوقل ثم الإدريسى فيما بعد والمقارنة بين المعلومات التى يقدمها النوع الأول والنوع الثانى تصور لنا التطور أو التغير الذى شمل ليبيا فيما بين القرن الثالث والقرن السادس الهجريين / التاسع والثانى عشر الميلاديين .

فعند اليعقوبى نجد ليبيا مقسمة بين طوائف من السكان تسكن نواحيها العامرة التى هى واحات في مجموعها ، وقد أعطانا الدكتور البرغوتى ملخصاً لذلك الوضع نوره بعد التقديم التالى .

غالبية من البربر الزناتيين تغلب على السكان في كل النواحي وهؤلاء السكان البربر كلهم زناتيون من هواره وملتونة ونفوسة ، وبعض هؤلاء البربر استعربوا - وهم أقلهم - ولكن غالبيتهم العظمى مسلمون ، وبين هذه الأغلبية الكاثرة عاشت جماعات مختلفة من أصول السكان في ليبيا قبل الفتح الإسلامى وكل هذه الجماعات كانت في طريقها إلى الإسلام والاستعراب الكامل لأن الإسلام بطبعه غلاب ولأن العرب الأول كانت فيهم جاذبية وحسن عشرة وقدرة على امتصاص الآخرين ولغتهم كانت بالمقارنة مع غيرها من لغات تلك العصور كانت لغة قوية كاملة بليغة لها كتاباتها الخاصة بها ، ثم إنها كانت فوق ذلك كله لغة القرآن الكريم الباهر بمعانيه العظيمة الرفيعة وجرسه الأخاذ ، وفيما يلى نوجز بيان الأقليات السكانية الذى أورده الدكتور البرغوتى :

- جالية من النصرارى في قرية « تاكسنت » على بعد خمسين ميلاً شرقى مدينة « برقة » .

- أكثرية من النصرارى الأقباط بمدينة « أجداية » .

- قوم يتكلمون لغة العرب في « سرت » .

- أقباط متبربرون حول طرابلس .

- جالية يهودية كبيرة في « جادو » .

- جالية من النصارى الأقباط في مدينة « بهنسى » الواحات وفي الفرغرون .

- قبائل وثنية من البربر حول صنم كرز (غرزل) .

وهذه الجماعات كلها انتهت مع الزمن وحل محلها الإسلام بل العروبة ، فإن البربر وغيرهم ممن ذكرنا أعجبوا بالعرب ورغبوا في الانتساب إليهم فزعم الكثيرون منهم لنفسه أنساباً عربية ، وكانت قد استقرت في برقة وطرابلس جماعات من مهاجرة العرب أورد لنا ذكر الكثير منها البكرى في الجزء الخاص بإفريقية من المسالك والممالك « منهم قوم قريش من قرابة جبير بن مطعم نزلوا قصر أبى معد إلى الغرب من خرايب القوم الواقعة على بعد ٣٣١ ميلاً إلى الشرق من مدينة « برقة » ، وإلى جوارهم جماعات كثيرة من مدلج من عرب اليمن كما استقرت جماعات من عرب تلجى (من قضاة) ومدلج وجهينة (من قضاة) في رمادة من أعمال برقة وكانت برقة أكثر عرباً من طرابلس ولا محلّ لتفصيل أمر هذه الجماعات العربية^(١) والمهم لدينا أن كل بدو برقة وطرابلس وفزان قد أسلموا واستعربوا وإن كانت الإباضية قد غلبت على جبل نفوسة وكانت علاقات أهلها بنى رستم الإباضيين وثيقة ، ثم إن قبائل بنى هلال التى استقرت على السواحل طردت الإباضية إلى الدواخل في جبل نفوسة ومع أن الخلاف كان شديداً بين السنة والإباضية ، فإن ذلك اختفى مع الزمن ؛ لأن الإباضية - كما قلنا - سنية على وجه التقريب ولكنها سنة صافية متشددة .

وقد كانت برقة وطرابلس كثيرة المدن والقرى عند دخول العرب أثناء الفتح الإسلامى ولكن هذه المدن والقرى زادت زيادة عظيمة مع دخول الإسلام والاستعراب فزاد عدد القرى والمدن وقامت فيها المساجد وخاصة في جبل نفوسة ، فمن المدن التى نشأت :

(١) أوردتها كلها د . عبد اللطيف محمود البرغوثى في كتابه : تاريخ ليبيا الإسلامية ص ٢٧٣ ومايلها .

الرمادة وهى مدينة صغيرة لطيفة قرب برقة لها سور ومسجد وحولها بساتين زاهرة ووادى نخيل وهى قرية كالمدينة فى برقة لها المسجد الجامع وبرك الماء والأسواق ، ولها حصن منيع وحصن لبدّة وكانت لبدّة قد خربت أواخر العصر البيزنطى فعمرت بالعرب ودبت فيها الحياة .

أما بقية المدن القديمة فقد زاد فيها العمران وتضاعف حجمها وزاد سكانها وأصبح الكثير منها من مدن العالم الإسلامى المرموقة وهذا ينطبق على برقة وطرابلس وطلميتة وأجدابية وصبرة وهى صبراتة باللاتينية وسبها وودان وتاجرفت وتمسى وزهى (زلة) وأوجلة وغيرها .

ولكن الطفرة العمرانية ظهرت فى جبل نفوسة وهو جبل واسع أخضر وفير المياه يقع جنوبى طرابلس ، وقد بلغ عدد قراه فى العصور الإسلامية فوق الثلاثمائة وعاصمته مدينة جادو وهى مدينة كبيرة فيها مسجد جامع وفى قرية « شروس » على مقربة منها مسجد جامع أيضاً ومنبر وقد لاحظ بعض الرّحّالة مثل الجيطلالى صاحب « قناطر الخسرات » وابن حوقل والبكرى قلة المنابر فى الجبل وزعم بعضهم أن الإباضية لا يصلون الجماعات إذ إنه ليس لهم إمام ، وهذا غير صحيح فقد ذكر الشماخى فى ملحق لكتاب السيرة من تأليفه يسمى « نسمة مشاهد الجبل » أكثر من ستين مصلى وعشرين مسجداً .

هذا ولا بد أن نلاحظ أن ليبيا بلد شاسع يشمل أكثر من ثلث ساحل البحر المتوسط الجنوبى ويمتد ألوف الكيلومترات داخل القارة الإفريقية ، وليبيا رابع بلد إسلامى من حيث المساحة بعد الجزائر والسودان والسعودية ، وهذه المساحة كلها تخلو من مصدر ماء أو مصدر ثروة كبيرة (أقصد فى تلك العصور) فكان من الطبيعى أن تكون مراكز العمران صغيرة وأعداد السكان قليلة ، ومن هنا فقط كانت الثروات قليلة نسبياً والزراعات والصناعات قليلة ، وكان معظم الاعتماد على رعى الأغنام والماعز وفى المراكز الغنية مثل الجبل الأخضر وجبل نفوسة كان هناك رعى الأبقار ، أما الجبال فكانت كثيرة جداً فى

الصحارى وكذلك النخيل ، ولهذا يعتبر التمر محصول البلاد الأول و يليه الزيتون ، أما بقية المحاصيل فكانت تكفى السكان أو لا تكاد ، والحياة كانت وفيرة على مراكز السواحل وبعض الأقاليم الداخلية مثل الجبل الأخضر وجبل نفوسة وسبها وفزان وزويلة ودوان وما إليها .

وقد بعث المهاجرون العرب الأول ثم بنو قره حياة جديدة فى البلاد فانتعشت المدنية وانتشر العمران ونشطت التجارة وزاد الرخاء وأخذت المدن ومراكز العمران صورة جديدة ويتجلى لنا هذا من كلام ابن حوقل والبكرى عن مدائن ليبيا ومراكز العمران فيها ، فقد دبت حياة جديدة فى طرابلس وبرقة وودان وزويلة وأجدابية وشروس وجادو ، وهما أكبر مدينتين فى جبل نفوسة وازدهرت فى هذه المدن وغيرها صناعات العسل وزيت الزيتون والتمور وشئ من النسيج والحبال والأخشاب فى مراكز الساحل ونشطت صناعة إنشاء السفن وساد البلاد رخاء كبير .

وهذه الثروة القليلة كانت خيراً على ليبيا من ناحية أخرى ، لأنها صرفت عنها مطامع الحكام ورجال الدولة ، وقد رويناماتيسر لنا من تفاصيل التاريخ السياسى وتبيناً أنه كان فى جملته منازعات قبلية يسودها الصراع بين زناتة وصنهاجة إلى جانب مطامع الفاطميين الذين لم يكونوا يقصدون شيئاً فى ليبيا ذاتها ؛ لأنهم كانوا أصحاب مطامع ضخمة لا توجد فى ليبيا وكان كل ما يهمهم هو أن يكون الطريق إلى مصر عبر ليبيا سالكاً دون عقبات حتى تروح جيوشهم وتغدو فى محاولاتهم الدائمة لغزو مصر وانتزاعها من أيدي العباسيين .

قبائل بنى سليم بن منصور فى ليبيا

كانت أهم القبائل الهلالية التى استقرت فى إفريقية زغبة ورياح والإثنج وقره وقد انضمت إليهم من غير هلال بن عامر نفر من فزاة وأشجع من بطون غطفان وجشم ابن معاوية بن بكر من هوازن وسلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية المعقل من بطون

اليمن وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وبنو ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة ، وعدوان بن عمرو من قيس عيلان وطرود بطن من فهم بن قيس .

وهؤلاء - جميعاً - كانوا مندرجين في هلال والإثنج منهم خاصة ، لأن الرياسة كانت في هذين القبيلين عندما دخلوا إفريقية وقد انضم إليهم بنو قرّة من بنى هلال وكانوا - كما ذكرنا - قد سبقوا غيرهم إلى المغرب واستقروا في برقة .

وكان الإثنج أكثر الهلاليين أعداداً وبطوناً ، ولهذا غلبوا على غيرهم وقد تزعموهم بعد استقرارهم في إفريقية وهناك وقعت الخلافات بينهم ؛ لأن حسن بن سرحان من دريد قتل شبانة بن الأخير من كُرفة ، وكان ماضى بن مغرب بن قرّة قد تزوج الجازية أخت حسن بن سرحان فغاضبت زوجها ولحقت بأخيها حسن بن سرحان فمنعها من زوجها ماضى فغضب هذا وأخذ جانب بنى كُرفة فاجتمع بنو قرّة وبنو كُرفة على حسن بن سرحان وقومه وبدأت حرب الهلالية التى ذكرناها في موضعها من هذا الكتاب ، وقد استمرت الحروب بين بطون الإثنج في إفريقية حتى جاء الموحدون ونقلوا منهم إلى تاسسنا في المغرب الأقصى بطون مقدم والعاصم وقرّة وتوابع من جشم .

أما ليبيا فقد غلبت عليها بطون سليم بن منصور ؛ لأن بطون بنى هلال غادرتها إلى مجالات أوسع في إفريقية وقد تفرقت بطون بنى سليم في نواحي ليبيا :

١ - فسكنت قبيلة بنى هيب بن بهن بن سليم ساحل برقة من العقبة الصغيرة من جهة الإسكندرية بئر سدر غربى سدر ، وكان أحسنهم حالاً بنو أحمد من بنى شياخ وقد استوطنوا المناطق الخصبة من برقة مثل درنة والمدح وطميمية وأجدابية ، وإلى شرقى البلاد هؤلاء وحتى العقبة الصغيرة في مصر نزل أقاربهم من بنى شياخ ، وهما قبيلتا سنان ومحارب والرياسة فيهما لبنى عزاز ، وهؤلاء دخلوا في بدو مصر .

٢ - وسكنت قبيلة ليبد من سليم ببطونها الكثيرة منطقة برقة غربى بنى هيب بن بهن وقد اختلط بهذه بعض اليمنية .

٣- وسكن بنو سلمان- وهم بطن من بهن بن سليم - طرابلس وقابس إلى جوار فزارة والجواري .

٤- وسكن دياب بن مالك من سليم ما بين قابس وبئر السدرة في برقة - ومنهم أيضًا بنو سليمان بن دياب - جهة فزان وودان وغريان .

٥- بنو عوف من بنى سليم وقد سكنوا ما بين طرابلس وسرت غربى بنى دياب وكانوا كثيرين جدًا .

٦- بنو ناصرة وعميرة من سليم ، سكنوا بين قصر العطش وكافز في برقة .

٧- أحياء من بنى جعفر بن عمر أصلهم من سراتة إحدى بطون هوارة ولكن نسبة البربر جعلوهم في العرب تارة في كعب بن سليم وتارة في فزارة .

٨- بقيت في برقة من بطون هلال بن عامر بنو بعجة وبنو قرّة أما بقية بنى هلال ابن عامر فقد ارتحلت إلى إفريقية والمغرب الأوسط وبعضها وصل إلى المغرب الأقصى ، وكان لهذه كلها شأن عظيم في تاريخ المغربين الأوسط والأقصى ذكرنا أهم ما فيه .

٩- وسكن برقة بنو رواحة من بنى هيب وهم من غطفان .

١٠- وسكن برقة كذلك بنو صبيح من فزارة من غطفان العدنانية .

وكان سكان ليبيا كلها قبل أولئك البدو من بربر لواتة وهوارة ونفوسة سكان الإقليم القدامى وكان معظمهم أهل زرع وضرع واستقرار وعمران ، فلما دخل أولئك العرب وكانوا بدوًا خلصًا لم يعرفوا الاستقرار من قبل وقد تمرّسوا بأعمال الغارة والغزو والسلب والنهب مع القرامطة ، فلما نزلوا الصعيد لم يعرفوا من أساليب التعامل مع الزراع وأهل المدن المستقرين إلا السلب وفرض الأتاوى والغارة ، وقد قرر المقرئى أن مصر كانت من أكثر بلاد الله شجرًا فأتى على ذلك كله العرب ، ثم انتقلوا إلى ليبيا وإفريقية فأحالوا عمرانها كله خرابًا .

قال ابن خلدون وهو أعرف الناس بأمرهم « وتمرست بمدائنها بادية العرب وتابعتهم فتحيفوها غارة ونهباً إلى أن فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقص العمران فخربت (١) » .

ولكن هذا الخراب الذى أكثر ابن خلدون من الكلام عنه لم يكن شراً كله فقد جلب معه تمام الاستعراب ، لأن هؤلاء العرب اختلطوا بالناس من البربر وصاهروهم وامتزجوا بهم ونشأ عن ذلك بعد الزمن الطويل والمعاناة البالغة الجنس المغربى العربى وفى ذلك يقول ابن خلدون : « وأما إفريقية كلها إلى طرابلس فبسائط فيح كانت دياراً لنفزاوة وبنى يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر وكانت قاعدتها القيروان وهى لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبنو يفرن وهوارة مغلوبون تحت أيديهم وقد تبدوا معهم ونسوا رطانة الأعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعاراتهم فى جميع أحوالهم (٢) » .

وقد تحدثنا عن ذلك التخريب فيما سلف وأفاض فى تفصيله المؤرخون ما بين قدامى ومحدثين ولكننا عندما نسير مع الزمن نجد غلواء السلب والنهب تهبط رويداً رويداً ثم تسكن ويعود العمران إلى النمو وجدير بالذكر أن البربر الذين استعربوا هم الذين نهضوا بالبلاد من جديد ؛ فهوارة ولواتة ونفوسة الجديدة بربر مستعربة ولسانهم عربى ، بل إن الكثير من قبائلهم ينتسب إلى العرب ويتخذ أصولاً عربية لأن العرب البدو - ورغم عنفهم وعدوانهم على العمران - اختلطوا بالبربر ، وذاب الحيان أحدهما فى الآخر والعرب كانوا قوم العرب الفاتحين الأول وأهل العربية لغة القرآن ومعدن الرسول ﷺ والصحابة فكان من الطبيعى أن ينتسب إليهم البربر ماداموا يتكلمون لغتهم ونلاحظ هذا فى ما كتب الإدريسى فى « نزهة المشتاق » وهو من أهل القرآن الثانى عشر الميلادى أن مدينتى لبدة وبرقة كان فيها على أيامه عمران لأبأس به ، وأن أهلها من هوارة ولواتة وأن الصناعة انتعشت بهما فصارتا تصدران العسل والصوف والزيت بل ازدهرت فيها من جديد زراعة القطن المتميز بالجودة ، وخلاصة هذا الكلام هى أن ليبيا بعد أن مرت بمحنة الغزوة الهلالية واجتازت

(١) ابن خلدون ٦ / ٨٤ وما بعدها .

(٢) ابن خلدون ٦ / ١٠٣ .

محنة طغيان العرب من بنى سليم بن منصور ومن صحبهم من بنى هلال وقبائل عربية أخرى خرجت بوجه عربى جديد وقد تغيرت ملامحها الظاهرة ولكنها بقيت مغربية - ولا أقول بربرية - كما كانت ، وفى ثوبها العربى هذا أخذت تستعيد ملامح عمرانها وصناعاتها وزراعتها القديمة وإن كان مستواها من الغنى ظل محدودًا وهذا طبيعى بالنسبة إلى ظروفها الجغرافية التى نعرفها فلا مدائن زاخرة بالمباني السامقة كما رأينا فى مدائن المغرب الأقصى ولا قوات عسكرية ضخمة تحمل عبء دولة كبيرة ولا أسوار بالغة الحصانة تحيط بموانئ الساحل ولا علماء يملأون بعلمهم طباق الأرض ، لأن هؤلاء - كما نرى فى كلام العبدى فى رحلته - ينتقلون إلى مدن أكبر حيث التلاميذ أوفر ومجالات العلم أوسع .

ولكن ليبيا برعت فى شىء انفردت به فى الشمال الأفريقى كله هو تربية الضأن خاصة مع بعض الأعناز والأبقار والخيول القليلة والحمير فهذه كلها ثمرات المراعى ، وليبيا أساسًا بلد مراعى وقد صَدَّرت ليبيا الضأن إلى مصر وبلاد المغرب الأخرى بوفرة واشتهر ضأنها فى العالم الإسلامى كله ودر عليها مالا وفيرا وكان صوف هذا الضأن موردًا عظيمًا من موارد المال لليبيا ، وهى لم تصدره لمصر وبقية المغرب فحسب بل صدرته إلى أوروبا حتى كانت شهرتها بهذا الصوف الجيد سببًا من أسباب طمع النورمان وغيرهم فيها .

وأختم هذا الكلام عن الغزوة الهلالية وما كان لها من الأثر الحاسم فى تاريخ ليبيا بعبارة بليغة لابن خلدون تجمل التغير الحاسم الذى أصاب ليبيا خلال القرن الذى انقضى من دخول الهلاليين المغرب سنة ٤٤٢ هـ / ١٠٥٠ ومنتصف القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى ، قال - فى سياق كلامه عن هواره : إنهم : « ظواعن صاروا فى أعداد النامقة من عرب بنى سليم فى اللغة والزى وسكنى الخيام وركوب الخيل وكَسَّب الإبل وممارسة الحروب وإيلاف الرحلتين فى الشتاء والصيف فى تنقلهم قد نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب فلا يكاد يفرَّق بينهم .

طرابلس من نهاية الغزوة الهلالية إلى دخولها في طاعة الموحدين

في هذه الحالة من الضعف كان يحكم طرابلس يحيى بن مطروح وهو من سلالة بنى خزرون الزناتيين ولكنه يعد نفسه دولة قائمة بذاتها وخلفه على ولايتها ابنه رافع بن يحيى ابن مطروح ، وكان رجلاً عاقلاً يسوس أمور البلاد بالحكمة ولم يكن يملك من القوة ما يمكن له أكثر من إقرار الأمن يعاونه في ذلك القاضى ومجلس الشورى من عشرة من مشايخ البلد وكان أقصى جهد هؤلاء هو حماية البلد من عربان الداخل الذين كانوا لا يكفون عن الغارة ونهب ما قدروا عليه وهذا دأبهم .

وتطلعت أنظار النورمان إلى طرابلس وكان يتولى صقلية رجار الأول ثم خلفه ابنه رجار الثانى الذى يسميه العرب أحياناً لجار وكان رجلاً معتدلاً ترك من بقى فى صقلية من المسلمين يحيون حياتهم لكى يستفيد من ملكاتهم ومواهبهم ، وكانت صقلية قد سقطت نهائياً فى يد النورمان سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م ، فى حين أن رجار الثانى ولى صقلية نائباً عن أبيه رجار الأول سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠١ م ثم خلف أباه عليها ملكاً لها سنة ٥٢٥ هـ / ١١٣١ م وظل يحكمها حتى ١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / فبراير ١١٥٤ م فخلفه ابنه جيوم الأول المعروف عند المسلمين بغليام الأول وظل يحكمها حتى ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م .

وكان من الطبيعى أن يغرى ضعف ميناء طرابلس رجلاً مثل رجار الثانى بمحاولة غزوها ، فهى ميناء هام جداً فى البحر المتوسط ، وقد شجع رجار على ذلك أن قائد الأسطول النورمانى كان رجلاً يسمى جرجى بن ميخائيل الأنطاكى وكان نصرانياً مستعرباً من أهل أنطاكية برع فى فنون البحر ولجأ إلى إفريقية فاستخدمه تميم بن المعز فى قيادة أسطوله ، فلما توفى تميم وسادت الفوضى شئون إفريقية نتيجة للغزوة الهلالية انتقل جرجى بن ميخائيل الأنطاكى إلى صقلية ودخل فى خدمة رجار الثانى وجعل دأبه تحريضه على غزو شواطئ إفريقية وشجعه على العدوان على طرابلس مافعله مكى بن كامل الدهمانى

عامل أبي يحيى الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز ثامن أمراء بني زيري على قابس ، استعان برجار وأطمعه في بلاد الإسلام فأرسل هذا سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م أسطولاً على المهديّة فعجز عن الاستيلاء عليها ، وإزاء ذلك فكر الحسن بن علي الصنهاجي في الاستعانة بعلي بن يوسف بن تاشفين فجعل علي بن يوسف يرسل الحملات على شواطئ صقلية فتغنم وتعود ، وإزاء عجزه عن الرد على المرابطين وجه رجار همه إلى الثار من أهل إفريقية وإذا كان قد فشل في الاستيلاء على المهديّة فقد أرسل في سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م أسطولاً ضخماً استولى على سوسة وصفاقس وكسب بذلك موطن قدم على شاطئ إفريقية ، وهنا صور له جرجي بن ميخائيل الأنطاكي أن الاستيلاء على طرابلس يسير خاصة أن أبا يحيى رافع بن مطروح أعلن استقلاله عن علي بن الحسن الصنهاجي سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م فسارع جرجي بن ميخائيل وهاجم طرابلس وكاد يستولى عليها لولا أن جماعة من العرب خفوا لنجدها وأنزلوا بالنورمان هزيمة فاحشة وقتلوا منهم كثيرين وقد أفاد العرب وأهل البلد من هذه الهزيمة فائدة كبيرة من السلاح والغنائم .

وفي سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م اجتاحت مدينة طرابلس جماعة مهلكة أتت على كثيرين من أهلها وأنزلت بها وهناً شديداً ، وفي سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م دار القتال بين النورمان وأهل المدينة ويبدو أنهم شكوا في ولاء محمد بن خزرون بن خليفة وشيعته من بني مطروح فأنزلوهم من الحكم ولولا على أنفسهم رجالاً من أمراء لمتونة مر بهم حاجاً مع قومه واستمروا في المقاومة ، وعاد شيعة بني مطروح ودار القتال بين الجانبين وكانت النتيجة أن تمكن جرجي بن ميخائيل الأنطاكي من التغلب على المقاومة ودخل البلد وأقام حكم النورمان فيها ، وأصلح سورها وحفر خندقها وولى عليها أبا يحيى رافع بن مطروح التميمي الذي تعهد بالطاعة وجمع الجزية التي قررها النورمان ، وكان يعاونه قاضيه أبو الحجاج يوسف بن زيري ، وقد دام حكم النورمان لطرابلس اثني عشر عاماً (٥٤١-٥٥٣ هـ / ١١٤٦-١١٥٨ م) وقد اجتهد ابن مطروح في أن يكون والياً عادلاً

وهذأت أحوال البلد بل تحسنت نتيجة لوجود حامية نورمانية تحميها ولكن المذلة كانت عظيمة وكان الموحدون قد وصلوا إفريقية واجتاحت البلد الحمية الدينية فدبر الطرابلسيون أمرهم سرًا وأعدوا أنفسهم وفي ليلة معينة قاموا على النصارى وتولى أمرهم أبو يحيى رافع بن مطروح وطرردوا الصقليين وصالح بن مطروح العرب المقيمين خارج البلد فاستقام أمره .

طرابلس فى طاعة الموحدين ، ابتداء من ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م

بعد أن تخلص رافع بن مطروح من الصقليين بسنتين وصل الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن على إلى إفريقية واستعادوها من أيدي النورمان كما ذكرنا فدخل ابن مطروح فى طاعتهم وظل يحكمهم حتى سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م حيث كبرت سنه وعطل عن العمل فاستأذن أبا زيد من أبى حفص وإلى الموحدين على تونس فى الخروج إلى الحج ووصل إلى الإسكندرية ومات فيها فى السنة نفسها وكان قد شاخ وعجز عن الحركة .

واستمر الموحدون يحكمون طرابلس وكذلك استمروا فى اتباع سياسة اللين مع القبائل العربية فى هذه الناحية فاجتذبوا رجال هلال ورياح وزغبة ونقلوا الكثيرين منهم إلى المغرب الأقصى وأشركوهم فى الجهاد فى الأندلس .

وفى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى أصبحت ليبيا فريسة لاثنين من المغامرين الوافدين من مصر الأيوبية هما قراقوش الأرمنى وإبراهيم ابن فرانكين وهذان الاثنان كانا من رجال الملك المظفر تقي الدين ابن أخى صلاح الدين الذى أرسله لكى يمهده له أمر ليبيا حتى إذا وقع خلاف صريح بينه وبين نور الدين انتقل بأهله إليها أو إلى اليمن ، ولكن الملك المظفر تقي الدين زهد فى المسير إلى ليبيا وذهب إليها مع جماعة من جنده مملوكاه شرف الدين قراقوش وإبراهيم بن فرانكين ، فأما هذا الأخير فقد اخترق ليبيا وبلغ قفصه بتونس وتملكها ولم يلبث أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدى أن استولى عليها وقتل فرانكين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م .

وأما قراقوش فقد وصل سنترية وهي سيوة وهي من مصر فخطب لصالح الدين منها ثم سار إلى أوجلة واستولى عليها ومنها إلى زكة ثم زويلة بنى خطاب فاستولى عليهما بعد أن قتل آخر سلاطينها وهو محمد بن عبد الله بن صنع بن خطاب ، وخطب فيها لصالح الدين ويبدو أنه وصل غدامس ثم انتهى إلى طرابلس بعد قليل من مغادرة رافع بن مطروح إياها متوجها إلى مصر .

وكان قراقوش مغامرا نهابا وفي كل بلد مر به نهب وسبّا وجبا جزية ودعا إلى صلاح الدين وابن أخيه المظفر تقي الدين ليضفي على نفسه طابع الشرعية وهو لم يستطع الاستيلاء على طرابلس إلا بمعاونة نفر من بنى هلال الذين كانوا قد رفضوا الدخول في طاعة الموحدين فقد حالف مسعود بن زمام أمير رياح الهلاليين وقد دخل قراقوش طرابلس وحكمها وأيده العربان والتفوا حوله .

وبمعاونة العرب استطاع قراقوش أن يمد سلطانه على بعض بلاد إفريقية الشرقية ولكنه لم يحكم تلك البلاد ولا استقر له فيها أمر ، إنما هو كان سارقا نهابا ولم يلبث أن دخل هذه البلاد بنو غانية المسوفيون الثائرون على الموحدين وحاربوه وقتلوه وكان قد ترك على طرابلس مملوكه ياقوت الملقب بالافتخار .

وكان قراقوش قد اتخذ قابس مركزا له وسكنها وكان جمعه قد كثر واعتز بتأييد العرب وعندما وصل على بن غانية حاول قراقوش أن ينضم إليه ومضى الاثنان ينهبان ما تصورا أنه من أملاك الموحدين ، قال ابن غلبون في التذكار « إنها دعيا لبنى العباس وانضم إليهما كل مفسد في تلك البلاد ومن يريد النهب والفساد والشر فخرّبوا البلاد والحصون والقرى وهتكوا الحريم وقطعوا الأشجار وامتدت أيديهم إلى النساء والصبيان^(١) » وقد امتد أذى قراقوش وأحلافه من العرب وبنى غانية واستولوا على قفصة وانتزعوها من أيدي الموحدين

(١) غلبون ، أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار . تحقيق أحمد الزاوي طرابلس ليبيا ط ٢ سنة ١٩٦٧ ص ٦٨ .

سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وحاول أبو يوسف يعقوب المنصور أن يستعيدها منهم فلم يستطع إلا أنه هزمهم سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م وأخذ آل قراقوش وعياله جميعاً إلى مراكش ومات يحيى بن غانية سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م وخلفه أخوه يحيى وسار في طريقه من معاداة الموحدين ومخالفة العرب وقراقوش ، أما قراقوش فقد اضطرب أمره وتذبذب بين الولاء للموحدين والخروج عليهم وحالف العرب وانقلب عليهم وتصرف على الجملة تصرف رجل مفسد خطر ، وقد أوجز الدكتور البرغوثي أعماله في ص ٣٧٩ وما بعدها من تاريخه ، والخلاصة أنه استقر في طرابلس وسيطر عليها وقد ظل هذا الرجل يناوئ الموحدين ويسبب لهم المصاعب حتى اختلف مع العرب واشتدت العداوة بينه وبينهم وانتهى أمره بأن سار نحوه ابن غانية مع العرب الهلاليين من بنى دياب خاصة وحصره في ودان سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م وقتله مع ولده .

أما بنو غانية والعرب فقد طال الصراع بينهم وبين الموحدين وقد انهزم العرب أمام الموحدين في معركتين فاصلتين هما : حيدران وسطيف ولكنهم استمروا يناوئون .

وفي سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م توفي الخليفة الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور وخلفه أخوه محمد الناصر الذي ظل يحكم حتى سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م ، وبولاية الناصر فدخل في طور جديد من أطوار تاريخ إفريقية والمغرب الأوسط وليبيا ؛ لأن محمد الناصر الموحدى وجه اهتمامه أولاً إلى المغرب وسار في جيش كبير مع أسطول إلى تونس سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م وفي تاجرا قرب قابس أوقع هزيمة كبيرة بيحيى بن غانية ففر تاركاً معسكره وأدواته للموحدين ؛ وعلى أثر ذلك وفد عليه وفد من طرابلس فأحسن استقبالهم وولى على طرابلس عبد الله بن إبراهيم بن جامع ، ثم أوقع الناصر بابن غانية واستأصلوا بنى دمر ومطماطة واجناحوا جبال نفوسة وفي شهر شوال ٦٠٣ هـ / أبريل ١٢٠٧ م أقام على إفريقية أباً محمد عبد الواحد الحفصى وعاد إلى المغرب .

وقد شمر أبو محمد عبد الواحد الحفصى الهتاتى عن ساعد الجد وخاض مع يحيى

بن غانية ومن انضم إليه من عرب بنى هلال من رياح وعوف وهيب مـارك .ـ والية في سنوات ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ هـ وكانت كبراها سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م وكانت معركة حاسمة في جبل نفوسة استلحم الألو ف منهم وقتل سباد بن نخيل أمير بنى قرة وشيخ الزواودة محمد بن مسعود وابن عمه حركات بن الشيخ ومحمد بن غانية وجرار بن يفرن كبير قبيلة مغراوة البربرية وغيرهم .

واستمر أبو محمد عبد الواحد بن أبى حفص فى أعمال تأمين إفريقيا من أولئك المفسدين وفى سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م زار طرابلس وأمر بإنشاء سور لها يحيط به فصيل .

وتوفى محمد عبد الواحد الحفصى سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م وخلفه أبو العلا إدريس ابن يوسف بن عبد المؤمن فجاء فى تتبع يحيى بن غانية فطرده من ودان وهزمه فى سنة ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م فى معركة كبيرة قرب تونس فقد فيها ابن غانية كثيرا من قومه وسلاحه وعدته .

وقد رويننا كيف استقل أبو زكريا الحفصى بإفريقية (٦٢٥ - ٦٤٧ هـ / ١٢٢٨ - ١٢٤٩ م) وكيف جاء فى القضاء على بنى غانية حتى قضى على آخرهم إسحاق بن يحيى ابن غانية سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م فى صورة حزينة أسيفة وقد رويننا كيف قامت حركة الطوارق كبقية لهذا التمرد الصنهاجى الطويل ضد الموحدين .

طرابلس فى عهد الدولة الحفصية ٦٢٥ - ٩٨١ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م

درسنا فيما سبق تاريخ الدولة الحفصية الطويل ونريد الآن أن نتبع تاريخ طرابلس فى ظلها وبهذه المناسبة لابد أن نلاحظ أن جزءا لىبىا الآخرين هما برقة وفران يختفیان عن أعيننا بين الحين والحين وليس فى ذلك كبير ضير فإن برقة كانت معظم الأمر غير واضحة

التبعية أما فزان فكانت مركزاً تجارياً قليل الثروة فلم تجتذب أنظار المؤرخين ، ثم إن الحوادث التى وقعت فيها خلال هذه الفترة قليلة الأهمية ، فيما يبدو .

وقد رأينا فيما رويناه من تاريخ الدولة الحفصية أن الخليفة المستنصر الموحدى كان قد أقام عبد الله عبو ثانى أبناء الشيخ أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص على تونس ، وأخاه أبا زكريا يحيى ابن الشيخ أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص على قابس وأن الخلاف وقع بينهما بعد قليل ومال الجند إلى أبى زكريا فزحف بهم على تونس ودخلها سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٥٩ م وأن أبا زكريا انتهز فرصة ضعف الموحيدين أمام بنى مرين وأعلن نفسه أميراً على تونس فى السنة نفسها وظل أميراً عليها حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م وهو مؤسس الدولة الحفصية التى تبعتها طرابلس .

وكان الأمير أبو زكريا - كما رأينا - أميراً هماماً قادراً وقد عظم أمر دولته فى إفريقية ومد سلطانه على جزء كبير من المغرب الأوسط وبتعد صيته حتى بلغ الحجاز فأعلن نفسه خليفة .

وكانت طرابلس فى حاجة إلى أمير قادر كهذا فهى ولاية واسعة ولكنها قليلة الموارد وكان أهلها على جانب كبير من النشاط والقدرة فاطمأنوا إلى الأمير أبى زكريا وأقبلوا على العمل ليعرضوا ما أصابهم على أيدي العربان وقراقوش وبنى غانية فصدق ولاؤهم لأبى زكريا الحفصى ، وولى أبو زكريا عليها رجلاً يسمى أبا يعقوب بن أبى يعقوب الهرغى سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ولكن هذا الرجل لم يكن صادقاً أو بعيد النظر ، ويبدو أن بعد طرابلس عن تونس أغراه فنقض بيعه أبى زكريا وأحب أن يستقل بطرابلس ولكن أهلها الذين طالما تعبوا من المغامرين أمثاله تدابروا الأمر فيما بينهم ثم أطبقوا على هذا الرجل وقبضوا عليه وعلى آله وأنصاره وحبسوه وأرسلوا الخبر إلى أبى زكريا فأمرهم بقتلهم ففعلوا .

وقد قدر أبو زكريا لأهل طرابلس هذا الوفاء فولى على طرابلس قاضيًا من أهل البلد هو أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهوارى فظل على قضائها حتى سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م عندما نقل إلى قضاء تونس وحل محله في قضاء طرابلس أبو محمد عبد الله بن عبد الكريم الغبارى ثم خلفه أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن مسلم القابسى .

وقد رضى الحفصيون عن طرابلس وأهلها فأطلقوا لهم حرية العمل فأزهرت المدينة ونشط أهلها في صناعات البر والبحر وكثرت أموالهم وأنفقوا بسخاء في ترميم أسوار مدينتهم حماية لها من العرب .

مرغم بن صابر الديابى وطرابلس

وكان بدو العرب كثيرين حول طرابلس وكانوا يسعون دائما في أذاها وكان سكان بعض القرى المجاورة لطرابلس من البربر الهوارية وكان بينهم خلاف ونزاعات فطمع فيها البدو وظهر من بين هؤلاء مغامر يسمى مرغم بن صابر الديابى شيخ قبيلة المراغية فطمع في قرية زنزور وأهلها من البربر وسعى لدى الدولة الحفصية حتى استخرج من سلطانها مرسومًا بملكية قرية زنزور سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٦ م وتملكها فعلاً ، ويحدثنا التجانى - في رحلته - عن ذلك الأمر ويفهم من كلامه أن الرجل ملك القرية وأهلها وصار يبيعهم ويتصرف فيهم تصرف العبيد^(١) ولكننا لانعرف إن كنا نقبل كلامه أو لانقبله لأن ذلك أمر لم يحدث في أى مناسبة أخرى في عالم الإسلام ، ثم إن البربر الهواريين مهما بلغ بهم الخلاف بين بعضهم البعض فإنهم لايقبلون هذا الوضع .

واتسعت مطامع مرغم بن صابر الديابى فتحالف مع ثائر مغامر اسمه أحمد ابن مرزوق المسيلي وكان به طموح إلى السلطان وطلب لنفسه الأمر وتسميه المراجع بالدعى

(١) رحلة التجانى ، بإشراف حسن حسنى عبد الوهاب ص ٢٠٧ - ٢١٨ .

واشتهر أمره بالفضل بن مخلوع وكان يشیع في الناس أنه من أبناء المستنصر الحفصی وقد كتب مرغم بن صابر إلى السلطان قلاوون في مصر يعلن الدخول في طاعته فأرسل له السلطان المملوكی سنجقاً أى راية وهدايا ذات قيمة وحثه على الاشتراك معه في حرب التتار فقد كان ذلك همه الأكبر ولكن « مرغم » انتفع بكتاب السلطان المملوكی ورايته في تحقيق أغراضه فسار مع الفضل بن مخلوع الذى حالفه فاقترح الرجلان بجموعهما مدينة تونس على صاحبها أبى إسحاق إبراهيم بن أبى زكريا ٦٧٦ - ٦٨١ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٨٥ م ، وحكم الدعى أحمد بن مرزوق هو والفضل بن مخلوع تونس حتى سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨١ م .

وبدا مرغم بن صابر وحليفه الفضل بن مخلوع في محاولة الاستيلاء على طرابلس وانضمت إليهما عربان الكعوب المقيمة في منطقة قابس فاستطاعا بمعاونتهم أن يستوليا على توزر وقسطيلة وقفصة وعجز السلطان إبراهيم الحفصی عن لقاءهما وتم سيطرة مرغم ابن صابر الديابى على قابس وكذلك سيطر الدعى الفضل بن المخلوع على هذه النواحي ولكن طرابلس استطاعت أن تتخلص من مرغم بن صابر الديابى وتحصن قائدها محمد ابن عيسى الهنتاتى بأسوارها ، ولكن الدعى لم يستطع السيطرة على المدن التى ذكرناها من تونس وانتهى الأمر بانتصار عمر بن أبى زكريا وقُبِضَ على الدعى وَقَتَلَ وقام سلطان بنى حفص من جديد وبعث محمد بن عيسى الهنتاتى إليه بطاعته .

وأما أبو الوفا مرغم بن صابر فقد وقع أسيراً في أيدي الصقليين في إحدى غاراتهم على نواحي طرابلس سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م . فباعوه لملك أرغون البرشلونى وانتهى أمره بأن عاد إلى قبيلته بنى دياب وتخلصت منه طرابلس بفضل سورها الذى عادت تقويه وتشد بنيانه من سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م ، وحاول أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحيانى الاستعانة بطرابلس في إدراك السلطنة في تونس فلم يستطع .

ونحن لم ندخل في تفاصيل الأحداث ولكننا رأينا أن طرابلس كانت خلال الفترة التى

روينا تاريخها من الدولة الحفصية في حالة اضطراب وعدم أمان ، أما تفاصيل الأحداث فكثيرة ومعقدة ولا جدوى في ترديدها بعد أن رواها غيرنا (انظر د . عبد اللطيف البرغوثي ص ٣٩١ ومايليها) .

وفيا بين سنتي ٧٢٤ - ٨٠٣ هـ / ١٣٩٤ - ١٤٠٠ م خضعت طرابلس لقبيلة الجوارى الوشاحيين ، وهم من وشاح بن عامر بن دياب بن مالك بن سليم بن منصور ولكن أمرها لم يستقر في ظل الأمة العربية وظلت معرضة للأخطار وكان ذلك في عهد أبى فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد (الثانى) وهو السابع عشر من سلاطين الحفصيين (٧٩٦ - ٨٣٧ هـ / ١٣٩٤ - ١٤٣٣ م) وقد ذكرنا فيما سبق أن حكم أبى فارس عبد العزيز المتوكل وسابقه أبى العباس أحمد الثانى المستنصر يشكلان العهد الذهبى الثانى لعصر بنى حفص ، ومعنى ذلك أن طرابلس لم تظل طويلا على حال الأمان الذى استمتعت به في حكم واليها الكفاء أبى محمد عبد الواحد بن حفص الذى ولاه عليها أبو فارس عبد العزيز وكما تدهورت إفريقية في عهد الحفصيين تدهورت طرابلس ، وانتهى الأمر بأن استولى عليها الأسبان سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م .

طرابلس تحت حكم الأسبان

٩١٦ - ٩٣٦ هـ / ١٥١٠ - ١٥٢٩ م

بعد أن استولى الأسبان على صخرة الجزائر واحتلوا المدينة وبقية الساحل ومدوا سلطانهم على تونس وأصبح الحفصيون أشبه بعملاء لهم ، طمحت نفوسهم إلى الاستيلاء على طرابلس وكان شارل الخامس قد قرر انتزاع الساحل الأفريقى الشمالى تمهيدا لنشر المسيحية في البحر المتوسط كله ، وكان شارل الخامس وابنه فيليب الثانى يحاربان المسلمين بروج صليبية ، ومن حسن الحظ أن الدولة العثمانية كانت إذ ذاك في أوجها في أيام سلطانها

سليمان القانوني ، وهو ورجاله هم الذين تصدوا للأسبان وأنقذوا الشمال الإفريقي كله من أيديهم فيها عدا المغرب الأقصى الذي استطاع أن يحافظ على استقلاله وإسلامه منهم على ما روينا .

وقد استعد الأسبان للاستيلاء على طرابلس استعداداً عظيماً ويبدو أن فيليب الثاني ورجاله قد تصوروا هذا البلد أقوى وأغنى مما كان عليه في الواقع ، فجهّزوا مائة وعشرين سفينة وانضمت إليها سفن من مالطة وتكوّنت الحملة من خمسة عشر ألف جندي أسباني وثلاثة آلاف من الإيطاليين والمالطيين وأقلع هذا الأسطول من « فافينا » بصقلية في ربيع الأول ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ووصل إلى طرابلس وهاجمها بكل عنف ، وكان يقود رجاله دليل صقلّي يسمى يوليانو أبيلا Guiliano Abella ورغم قلة ما كان لدى المدينة من الجنود وآلة الحرب فقد قاومت مقاومة عنيفة ، واستخدم أهل طرابلس النار والحجارة ، واستشهد منهم خمسة آلاف ووقع في الأسر ستة آلاف آخرين ، ولكنهم أصابوا من المهاجمين كثيراً وقتلوا عدداً من قادة الجيش ، واضطر من بقي من سكان البلد إلى التسليم وهرب منهم أكثر من ستة آلاف إلى بلاد داخلية مجاورة مثل زنور وغريان .

وكان يقود الجيش الأسباني بيترودي نافارا Pietro de Navarra وبعد قليل سار الأسبان لغزو جزيرة جربة وقد لقوا من أهلها مقاومة عنيفة ، وأسرعت إلى الجزيرة أمداد أسبانية يقودها جارتيا الفاريت دو توليدو دوق ألبا Garcia Alvarez de Toledo duque de Alba ولكن الحملة فشلت في الاستيلاء على جربة وعادت إلى طرابلس واجتهدت في تحصينها مع أن البلد كان خالياً تقريباً من السكان .

ولم تعد حملة طرابلس على الأسبان بالفائدة التي كانوا يتوقعونها ، فإن البلد كان بعيداً جداً عن ميدان الصراع ، ثم إن الطرابلسيين لم يكفوا قط عن المناوشة والمناجزة ، وفي ذي الحجة ٩١٦ هـ / فبراير ١٥١١ م حاولوا استعادة البلد وأمدتهم سلطان تونس محمد

ابن الحسن الحفصى بقوة كبيرة ولكن المحاولة فشلت بسبب قوة تحصينات الأسبان ، ولكن زاد الشعور لديهم بقلّة جدوى الاستمرار فى احتلال هذا البلد ورفض الناس فى صقلية الهجرة إلى طرابلس وسكنها رغم المساعدات التى وعدت بها السلطات أولئك الذين يرغبون فى الهجرة إليها .

والحقيقة ، أن الأسبان كانوا غير قادرين على الاستمرار فى احتلال معظم موانئ الساحل الأفريقى على النحو الذى فعلوه لأن مشاكلهم فى إيطاليا وصقلية كانت كثيرة والحروب بين شرلكان وفرانسوا الأول ملك فرنسا كانت متصلة ، وكانت فرنسا حليفة للدولة العثمانية على شرلكان ودولة الهابسبورج ، ثم إن الأتراك العثمانيين كانوا فى أوج قوتهم وقد رويوا كيف دخلوا فى صراع مرير مع الأسبان فى منطقة تلمسان فى غربى البحر المتوسط .

وأخيراً تم الاتفاق بين أسبانيا وفرسان القديس يوحنا الذين كانوا يملكون جزيرة مالطة ويقومون بحزب المسلمين من هناك ، وتم انتقال طرابلس إلى تبعيتهم سنة ٩٣٤ هـ / ١٥٢٧ م ، وجلا عنها الأسبان دون أن يحققوا أى غرض من أغراضهم ، ولكنهم على أى حال لم يتركوا البلد لأهله بل لمسيحيين أشد تعصباً منهم .

طرابلس تحت حكم فرسان القديس يوحنا

٩٣٧-٩٥٨ هـ / ١٥٣١-١٥٥١ م

كان فرسان القديس « يوحنا » فرقة من أشد فرق المسيحيين عداً للمسلمين أثناء الاحتلال الصليبي للقدس ، وعندما استولى المسلمون على القدس بعد معركة حطين لجأت هذه الهيئة إلى عكا وجعلتها مركزاً لأعمالها سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م ، وفى سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م استعاد المسلمون عكا آخر معقل للصليبيين فى فلسطين ، فلجأت

هيئة فرسان القديس يوحنا إلى ليماسول في قبرص وظلت بها حتى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م ثم انتقلت إلى جزيرة رودس وكانت في أثناء ذلك مثابرة على مواصلة الحرب مع المسلمين بتأييد وتشجيع من البابوية وتمويل من معظم البلاد المسيحية ، واجتهد فرسان القديس يوحنا في التعرض لأساطيل الدولة العثمانية في البحر المتوسط ، فاضطر السلطان سليم العثماني إلى مهاجمة رودس في رمضان ٩٢٨ هـ / ديسمبر ١٥٢١ م بأسطول كبير ظل محاصراً لها ستة أشهر حتى سقطت في أيدي المسلمين ٧ صفر سنة ٩٢٩ هـ أو آخر ديسمبر ١٥٢٢ م وأذن لهم العثمانيون بالهجرة إلى أي أرض يشاءون ، فلجأوا إلى إيطاليا حيث عاشوا في حماية البابا كليمنت السابع ، وتقدم رئيس المنظمة الفارس فيليب يطلب إلى الملك كارلوس الخامس (شرلكان) أن يمنح الهيئة جزيرة مالطة وجزيرة قوزوا لتواصل نشاطها منها ، فوافق على ذلك ولكنه اشترط أن يأخذوا معها طرابلس ويتعهدوا بحمايتها من المسلمين فوافقوا على ذلك إذ لم يكن أمامهم إلا هذا الحل .

انظر : ابن غلبون ، التذكار ١١٥ - ١١٧ نقلاً عن د/ محمود عبد اللطيف البرغوثي تاريخ ليبيا ص ٤٢٧ هامش واحد .

وقبل أن يدخل فرسان القديس يوحنا طرابلس بسنة كان خير الدين بارباروسا قد قرر - بموافقة السلطان العثماني سليمان القانوني - الاستيلاء على تونس ، عندما تحقق أن دولة الحفصيين بلغت من الضعف درجة لم تعد تستطيع معها حماية تونس من الأسبان ، وفي سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م خرج خير الدين بارباروسا من مدينة الجزائر على رأس جيش كبير من الأتراك وهاجم بنزرت واستولى عليها ، ثم اتجه إلى تونس فهرب منها سلطانها أبو عبد الله الحسن بن أبي عبد الله محمد الحفصى (٩٣٢ - ٩٤٢ هـ / ١٥٢٥ - ١٥٣٥ م) وكان ذلك سنة ٩٤١ هـ / ١٥٢٤ م عندما دخل خير الدين بارباروسا تونس أول مرة فلجأ سلطان تونس المعزول إلى شرلكان فأعاده سلطانا لتونس وعاملاً له ، وقد سبق أن رويناه ذلك في تاريخ الحفصيين ، ثم لم يلبث هذا السلطان الحفصى أن توفي ،

فخلفه في الوضع نفسه ابنه أحمد ، وظل يحكم إلى سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ، ولكن الأتراك العثمانيين فتحوا تونس فتحهم الثاني النهائي سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٣٠ م .

وكان أمر هذا الحسن الحفصى غريبا فقد استمسك بالعرش الدليل بصورة لم يسبقه إليها ولم يلحقه فيها أحد بعده ، فقد رضى بأن يكون عاملا لشارل الخامس وكان هذا الأخير يعامله على أنه خائن وضع في خدمته ومعاونته على أهل دينه ، بل بلغ به الأمر أن حاول الاستعانة بفرسان القديس « يوحنا » بعد دخولهم طرابلس ! .

ولم يطمئن بال فرسان القديس يوحنا في طرابلس ؛ لأنهم كانوا يرون الأسطول العثماني يقطع البحر المتوسط ذهابا وعودة ويهددهم ويهدد مواصلاتهم ، ثم إن المسلمين من مواقعهم خارج طرابلس لم يكفوا قط عن مهاجمتهم ومناوشتهم ، وكان أكبر مراكز المسلمين قرية تاجورة ، ثم إن المال كان قليلا في يد الفرسان ، وكان الأسباب قد خلفوا بها خرابا شاملا كان لابد من إصلاحه ، ولم يجد الفرسان من حل للأزمة المالية إلا بغزو القرى الصغيرة المجاورة وفرض ضرائب عليها ، وقد فعلوا ذلك مع زنزور والمنصورية (اليوم صياد) ولماية والجشان والزاوية وصبراتة ، واستعانوا في إرغام الناس على دفع هذه الأتاوى بأخذ أولادهم رهائن ثم إن الحسن الحفصى عميل الأسباب بعث إليهم يطلب مهادنتهم ومعاونتهم ، وعندما علم خير الدين بارباروسا بذلك أغار على طرابلس بأسطوله سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣١ م ، ولكن قائد الفرسان إذ ذاك وهو جاسبارو دى سانجيسا Gasparo de Sanguisa تمكن من الثبات لهم فاتجه خير الدين إلى مهاجمة نفر من العرب كانوا ينزلون قرية تاجورة ويعاونون الأسباب والفرسان فطردهم منها وولى عليها قائدا من رجاله يسمى خير الدين كرمان وترك معه بعض الأسلحة والجنود والقطع الحربية . وقد حاول الحسن الحفصى الاستيلاء على تاجورة بمعاونة فرسان القديس « يوحنا » ولكنهم لم يستطيعوا معاونته ، وأرسل خير الدين بارباروسا إمدادا إلى خير الدين كرمان وطلب إلى الناس معاونته ، وبالفعل تلقى الرجل معاونات من أهل طرابلس والمسلمين في تلك الناحية .

وَحَصَّن الرجل تاجورة واهتم بالأسطول الراسى فيها وتقدم لمهاجمة طرابلس وانضم إليه المسلمون من لماية وزنزور ، ونشر جنده حول طرابلس وبنى قلعة فى الظهرة على ميل من طرابلس ، ثم هاجم طرابلس وكاد يستولى عليها بعد قتال عنيف ، ولكن شائعة انتشرت تقول : إن خير الدين كرماني قد قُتِلَ فكان ذلك سبباً فى ارتداد المسلمين ونجاة الفرسان ، وكان قائد الفرسان يسمى جيورجيو شيلنج Giorgio Schilling .

ثم جاءتة فى المحرم سنة ٩٤٣ هـ / صيف ١٥٣٦ م نجدة كبيرة من أربعة مراكب وخمسمائة وخمسين مقاتلاً منهم مائة وخمسون من فرسان القديس يوحنا ، وقد تشجع الفرسان بعد ذلك وهاجموا قلعة الظهرة وتاجورة وسلبوا ونهبوا .

ثم عين خير الدين بارباروسا واحداً من خيرة رجاله وهو مراد أغا حاكماً على تاجورة بدلا من خير الدين كرماني الذى قتل فى الصراع .

وكان مراد أغا مقاتلاً بأسلاً أصله صقلى من رجوسة وأسرهُ المسلمون فأسلم ودخل فى خدمة خير الدين بارباروسا فولاه على تاجورة ، وقد استطاع هذا الرجل الثبات لهجوم على البلدة قام به الفرسان .

وفى ربيع الثانى ٩٥٣ هـ / ٣ يونيو ١٥٤٦ م توفى خير الدين بارباروسا وخلفه قائده ومعاونه درغوث باشا الذى اشتهر بالبسالة الفائقة والنشاط العظيم فى محاربة الأسبان حتى سموه بالشيطان .

وبدأ صراع طويل بين درغوث باشا والفرسان فى طرابلس بمعاونة بعض أهل القرى المجاورة لها ، ثم تمكن درغوث من إقناع السلطان سليمان القانونى بضرورة معاونته للاستيلاء على مالطة من أيدي الفرسان وطردهم من طرابلس ، وأعطى درغوث باشا قوة من الانكشارية تقدر باثنى عشر ألفاً ، ولم يستطع درغوث الاستيلاء على مالطة ولكنه هاجم طرابلس وصدر أمر السلطان إلى سنان باشا حاكم تونس بمعاونة درغوث باشا فى الاستيلاء على طرابلس .

وكان سنان باشا رجلاً شهياً فاتفق مع مراد أغا ودرغوث باشا على مهاجمة طرابلس وبدأ الهجوم الإسلامي على طرابلس في ٨ أغسطس ١٥٥١ وكان الهجوم عاما وقويا وكان يقود الفرسان مرشدهم جاسبارو دى فاليرز Gasparo de Vallicers فأرسل يستغيث بالمرشد العام للفرسان فى مالطة وهو جيوفالى دى مديتشى فلم يرسل إلا شيئاً قليلاً ، وأخيراً أحس الفرسان أنهم لا يستطيعون الصمود أمام الأتراك فى طرابلس فعرضوا التسليم على أن يتركوا كل أسلحتهم وعدتهم فى مقابل ضمان الأتراك لخروج الباقين من المقاتلين وعددهم ثلاثمائة ، وفى شعبان ٩٥٨ هـ / ٨ أغسطس ١٥٥١ م خرجت بقية حامية الفرسان وأنصارهم من طرابلس عائدة إلى مالطة ودخل سنان باشا البلد وعين عليها حاكماً هو مراد أغا يساعده درغوث باشا .

ليبيا فى حكم الأتراك العثمانيين

ابتداء من شعبان ٩٥٨ هـ / أغسطس ١٥٥١ م

بدخول ليبيا فى الدولة العثمانية أمنت الغزو الأجنبى وخلال الخمسين سنة الأولى من ذلك الحكم استقرت فيها الأحوال وتمكن أهل طرابلس من مواصلة نشاطهم السلمى التقليدى الذى يقوم معظمه على رعى الغنم وأقله على التجارة بالبر والبحر ، والطرابلسيون تجار مهرة فتمكنوا فى الزمن القصير من إعادة مدينتهم إلى الازدهار القديم ، وكان الأتراك قد طبقوا فى طرابلس نظامهم التقليدى فى حكم الولايات أو الإيالات فمراد أغا هو الحاكم يتمتع بلقب البايلىربك ويعاونه درغوث باشا على رأس أسطول بحرى قوى يحمى كل الموانئ المغربية وتحت يد مراد أغا قوة من الجند العثمانى من الانكشارية تسمى الصنجنق ، والصنجنق مكون من حوالى عشرين ألف جندي ، والبايلىربك يجبى من الناس ضريبة قدرها عشرة فى المائة من رءوس أموالهم وكانت هذه نسبة معقولة ومقبولة إذ هى طبقت بعدالة وكان الناس يدفعونها عن طيب خاطر ولكنها نادراً ماكانت تطبق بعدالة ،

وبعد أيام مراد بدأ النظام العثماني في البلاد يتدهور وغلب جند الانكشارية على الناس وظلموهم وظلت الحال على ذلك حتى جاء القرمانيون .

ليبيا في حكم القرمانيين ابتداء من ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م

يبدو أن مؤسس هذه الأسرة أحمد باشا القرماني كان من القولوغلية أى الهجناء من أب تركي وأم مغربية وكان قائدًا للجند وقد انتهز فرصة غياب البايبريك التركي محمد أبو أميس باشا وأعلن نفسه واليًا واستعان في ذلك بتأييد أهل البلد ، وقد أرسلت الدولة قوة عسكرية يقودها خليل باشا ولكن أحمد القرماني انتصر عليه في زواغة ، وعندما عاد محمد باشا أبو أميس لحربه سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م تمكن من شرائه والاتفاق معه وتوسط له هذا لدى السلطان أحمد الثالث فأصدر له فرمانًا يجعله بايلربك وحاكمًا لطرابلس وتمكن من إخماد ثورتين في تاجورة وسلاتة ، ثم قضى على ثورة قام بها رجل يسمى عليًا الصنهاجي ، ثم استولى على برقة وولى عليها أخاه الحاج شعبان بك .

وبعد أن استقر الأمر لأحمد القرماني اهتم بأسوار طرابلس وتحصيناتها فرمم الأسوار وأعاد بناء برج المنديك وأنشأ إلى جوار باب المنشية المسجد الذي سمي باسمه ، وكان الغزو في البحر في أيامه نشيطًا ، وفي سنة ١١٤٢ هـ / ١٧٢٨ م قذف الفرنسيون طرابلس بالقنابل ثم عقدوا معها معاهدة سلام سنة ١٧٦٦ م .

وخلفه في حكومة ليبيا ابنه محمد باشا سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ - ١٧٤٦ م ، وفي أيامه اتسع نشاط الغزو في البحر واضطرت انجلترا إلى توقيع معاهدة صلح معه . وتوفي سنة ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ - ١٧٥٤ م وخلفه ابنه علي باشا .

وفي أيام علي باشا هذا بدأ الحكم القرماني في التدهور فكثر العدوان على الأنفس والأموال ، وكثر تمرد الجنود وعدوانهم على الناس وأخذ الناس يستغيثون بالباب العالي ووقع الخلاف بين أولاد علي باشا وبلغ إلى حد أن ابنه الثالث يوسف أرسل من اغتال ابنه

الأكبر « حسن » فقتل أمام أمه سنة ١٢٠٦ هـ / ١٧٩٠ م ، ثم استعان يوسف بالشيخ خليفة بن محمود صاحب جبل نفوسة وجمع إلى نفسه العرب والبربر ، وأعلن الثورة على الأتراك ، وفي أثناء ذلك قام رجل مغامر من الأتراك يسمى على برغل كان يعمل قبل ذلك في وجاق الجزائر وهاجم طرابلس محاولا الاستيلاء عليها .

في مواجهة هذا الخطر عاد القرمانيّة إلى الاتحاد وتوحيد صفوفهم وكتبوا إلى حمودة باشا بايلربك الجزائر واعترفوا بذنبهم وطلبوا العودة إلى طاعة السلطان ، وبعد اضطرابات كثيرة تمكن أحمد بك القرماني من أن يعلن نفسه حاكما على طرابلس ، ولم يلبث أخوه يوسف بك أن حل محله سنة ١٢١٠ هـ / ١٧٩٦ م وحصل من السلطان سليم على فرمان بولاية طرابلس .

وتبين بعد ذلك أن يوسف باشا أقدر من تولى أمر طرابلس من القرمانيّة ، وقد بدأ بترميم أسوار البلد وإكمال تحصيناتها وتمكن من إرغام السويد على أداء إتاوة لطرابلس سنة ١٢١٣ هـ / ١٧٩٩ م ، وتمكن هذا الرجل من محالفة نابليون بونابرت ضد البرتغال التي كان أسطولها يرمى طرابلس بالمدافع ، ثم دخل يوسف باشا في نزاع مع الولايات المتحدة سنة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٣ م فأرسلت ضده الحملات البحرية واضطرته إلى قبول الصلح ، ولكنه عاد إلى العدوان على السفن فاجتمع عليه عدد من البلاد الأوربية واستعانوا عليه بأخيه وإلى جربة ، وتوالت الثورات عليه في الداخل واستقلت عنه فزان بقيادة عبد الجليل ابن غيث ، ثم تجمع عليه أهل طرابلس وأعلنوا عليه ثورة عامة وتمكّن أعداؤه من عزله وتولية الأمير محمد من أسرة القرمانيّة نفسها ، ولكن هذا الأخير لم يرض عنه الناس وانتهزت الدولة العثمانية الفرصة وأرسلت - بمعاونة انجلترا - حملة يقودها نجيب باشا واستعادت طرابلس في المحرم سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م . أما يوسف القرماني فقد مات بعد ذلك بعد أن قضى السنوات الأخيرة من عمره شبه أسير في بيته ، وانتهى أمر القرمانيّة فقد أسر العثمانيون على القرماني ومات في الآستانة ، وأما محمد القرماني فقد انتحر ، وعادت ليبيا إلى العثمانيين .

الحركة السنوسية في ليبيا ابتداء من سنة ١٨٣٧ م

ليس هذا التاريخ الذى ذكرناه فى العنوان هو تاريخ ميلاد الحركة السنوسية فى ليبيا ، وإنما هو تاريخ ميلادها فى الحجاز ، فإن محمد بن على السنوسى — كما سنرى من تاريخ حياته — أقام سنوات طويلة فى الحجاز وجاور فى مكة دهرًا ، وفى أثناء هذه الإقامة اختمرت فى ذهنه ونضجت فى قلبه فكرة إنشاء الطريقة الصوفية السنوسية ، والتف حوله المريدون وأنشأ الزاوية الأولى لطريقته على جبل قبيس سنة ١٨٣٧ م فاعتبرنا هذا التاريخ تاريخ ميلاد الحركة الصوفية كلها .

والسنوسية طريقة صوفية تنتمى إلى ماسميناه بالصوفية المجاهدة ، فإن الحركة الصوفية فى الإسلام تنوزع فى أربعة فروع :

الأول: هو الصوفية الفكرية ، وهم جماعة الصوفيين الذين اكتفوا بالزهد فى الدنيا وابتكار الآراء الصوفية التى تقرب من الفكر الفلسفى ، وهذه هى صوفية عبد الكريم القشبرى ومحمى الدين بن عربى وابن سبعين ومن إليهم من الزاهدين المسلمين أصحاب المؤلفات المشهورة مثل الفتوحات المكية ، وهذه المؤلفات استغرق فى الفكر الزهدى الإسلامى ، ولكنه اتجه يقتصر أمره على الزاهد نفسه فهو لا يكون مذهبًا أو مدرسة أو طريقة وإنما هو زاهد مفكر مستغرق يعجبنا بشطحاته وأفكاره ولكنه لا يترك فى عالم الإسلام أو تاريخه أثرًا واضحًا إلا فى مجالات الفكر .

والفرع الثانى: هو الصوفية العاملة ، وهو اتجاه صوفى ابتكره أحمد الرفاعى العراقى صاحب الطريقة الرفاعية المنتشرة فى العالم الإسلامى كله ، وكان الرفاعى يرى أن الزهد مع الانزواء عن الناس والتفرغ للعبادة لا يجدى ؛ لأن الزاهد على هذه الطريقة لا ينفع أحدًا ولا نفسه ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الكسل والانزواء والانقطاع عن الدنيا وقال مامعناه : « إن صبر المسلم على مجالسة المسلمين ساعة خير من عبادة عام » ولهذا فقد كانت الرفاعية دائمًا فى خدمة المسلمين وخاصة الأيتام والأرامل والضعفاء وكان الرفاعى نفسه جوالاً

يبحث عن المحتاجات إلى العون خاصة فيعينهن ويأخذ بيدهن وكان يقول : إن هذا يكمل العبادة وكان يرى في خدمة المحتاجين من المسلمين عبادة وقربة من الله سبحانه وتعالى .

والنوع الثالث : من الصوفية الداعية ، ومؤسسها هو أبو مدين شعيب عميد صوفية المغرب وهو جزائري عاش ودعا في غربى الجزائر ودفن بعد موته في قرية العباد ، وأكبر تلاميذه هو أبو الحسن الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية المعروفة ، وقد قضى الشاذلي حياته يطوف في عالم الإسلام ويدعو الناس إلى الطريق المستقيم ، وهو أول من دعا إلى إنشاء الزوايا في الجهات النائية وعلى الطرق الصحراوية للدعوة إلى الإسلام ومعاونة المسلمين ، ومن أكبر تلاميذ المدرسة الشاذلية القادري صاحب الطريقة القادرية والتجاني صاحب الطريقة التجانية ، والجزولي صاحب الطريقة الجزولية .

والفرع الرابع : هو فرع الصوفية المجاهدة ، وهى طرق صوفية محاربة تعتبر الجهاد في سبيل الله والاستشهاد أعظم أعمال العبادة وقد خصصنا في هذا الكتاب فصلا عن عصر الزوايا وتكلمنا فيه عن أقطاب الصوفية المجاهدة في المغرب الأقصى مثل محمد العياشى وزاوية « الديلة » وزاوية « بوحسون » السملالى وفصلنا أمر جهاد هؤلاء في سبيل الإسلام وقلنا إن هؤلاء الصوفيين المجاهدين هم الذين مهدوا لقيام دولة الشرفاء في المغرب الأقصى وخاصة الدولة الشريفة العلوية الفلالية ، فهى التى تزعمت حركة الجهاد في سبيل الإسلام واستندت إلى نسبها الشريف فى القضاء على زاوية « بوحسون » السملالى وزاوية « الديلة » وأقامت دولتها الشريفة على أنقاض هاتين الحركتين .

ومحمد بن على السنوسى كان يجمع بين اتجاهى الصوفية الداعية والصوفية المجاهدة فى الفترة الأولى من فترات نشاطه كان صوفيًا داعية يهتم بالدعوة إلى الإسلام وإنشاء الزوايا فى الجهات النائية وعلى الطرق الصحراوية ، وقد لقيت طريقته نجاحا عظيماً ونشرت الإسلام نشرًا واسعًا فى جنوبى ليبيا وزحفت به فى الصحراء جنوبًا وجعلت مقرها الجغبوب

ثم الكفرة وأنشأت عشرات الزوايا في هذه النواحي وكثرت زواياها في فزان وكوار فربطت فزان بليبيا ربطاً قوياً ، وقد رأينا أن القرمانلية هم الذين ربطوا فزان بليبيا ربطاً سياسياً قوياً ، ولكن السنوسية هم الذين أحكموا هذا الربط ؛ لأن القرمانلية ابتداء من حكم يوسف القرمانلى انصرفوا إلى السياسة وأعمال الغزو في البحر فدخلوا في إشكالات سياسية خطيرة مع فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة وفصلوا أنفسهم عن الدولة العثمانية فأصبحت ليبيا في القرن الثامن عشر مثلاً للدولة غير النظامية المنصرفة إلى النهب والسلب ، وفي ذلك العصر انفصلت فزان عن ليبيا وحكمها الكانميون وأصبحت جزءاً من إفريقية الإسلامية المدارية ، فلما جاء السنوسيون أكثروا من إنشاء الزوايا في فزان وكوار ونواحي الصحراء وكسبت هذه الزوايا السنوسية ثقة الناس فقد كانت الزوايا مدارس إسلامية تدعو للإسلام وتعلم الناس أصوله ، وكان لكل زاوية شيخ حوله نفر من المجيدين المخلصين لدعوة الإسلام ، وكانت الزوايا أيضاً مراكز تجارية ، وليس معنى ذلك أنها كانت تعمل بالتجارة بل المراد أنها كانت محطات وملاجئ أمان للتجار الراحلين من الشمال الإفريقي إلى إفريقية المدارية وللتجار الأفارقة ، وكان شيخ الزاوية يقوم بتنظيم العلاقات بين تجار المغرب والتجار الأفارقة ويجريها على شرع الإسلام ، فإذا لم يكن التاجر الإفريقي مسلماً أسلم على يد شيخ الزاوية حتى يضمن لنفسه ولأمواله الحماية .

هذا إلى أن شريعة الإسلام ضمنت للتاجر الإفريقي سلامة أمواله وصحة الأحكام في شأن معاملاته وبهذه الطريقة كان للطريقة السنوسية أثر بعيد جداً في نشر الإسلام في الجزأين الأوسط والشرقي من الصحراء الكبرى ، وإلى السنوسية يرجع الفضل في عودة فزان إلى ليبيا وارتباطها بها ارتباطاً عضوياً سياسياً ، هذا إلى أن السنوسية تحولت إلى طريقة صوفية مجاهدة عندما تعرضت ليبيا لأخطار الغزو الاستعماري الأوربي النصراني ، وعندما غزا الإيطاليون ليبيا سنة ١٩١١ تحولت السنوسية إلى صوفية مجاهدة ومن مركزها في الكفرة قادت الجهاد ضد الإيطاليين ، ومن صفوف السنوسيين ظهر المجاهد عمر المختار الذي قام بأعمال باهرة من البطولة الإسلامية في محاربة الإيطاليين حتى استشهد على أيديهم على

ما هو معروف ، وفي هذه الفترة من جهاد السنوسية للإيطاليين اجتهد هؤلاء حتى ضموا واحة الجغبوب المصرية إلى مستعمرتهم الليبية فانتقل السنوسية إلى واحة الكفرة فطاردهم الإيطاليون إلى هناك فانتقل محمد بن إدريس السنوسى شيخ الطريقة إلى مصر ورعته مع أنصاره الحكومة المصرية ، فلما قامت الحرب العالمية الثانية انضم محمد بن إدريس السنوسى إلى الحلفاء وعاونهم وكذلك قام رجال الطريقة السنوسية بأعمال جهاد مشكورة ضد الإيطاليين .

وعندما انتهت الحرب وجاء وقت المفاوضات كان من المقرر أن تصبح ليبيا دولة مستقلة وتفاوض الحلفاء مع محمد بن إدريس السنوسى الذى انتقل إلى طرابلس وانضم إلى نفر من زعماء ليبيا منهم بشير السعداوى ونفر من المصريين في أعمال المفاوضات ، وأصر السنوسى على أن تكون مملكة ليبيا مكونة من طرابلس وبرقة التى أصبحت تسمى بنغازى وفزان ، وأيده في ذلك المستر أدريان بلت مندوب الأمم المتحدة في وجه المطامع الفرنسية التى كانت نطالب بفزان لضمها إلى تشاد ولكن السنوسى انتصر في النهاية واستقلت ليبيا واعترف بها ودخلت الأمم المتحدة وتولى عرشها محمد بن إدريس السنوسى ومن سوء الحظ أنه كان قد أسنَّ وعجز عن العمل فتولى الأمور نفر من الليبيين وجهت إليهم انتقادات كثيرة وخاصة بعد أن ظهر البترول في ليبيا وبدأت تتحول إلى دولة غنية تحتاج إلى إدارة زكية قادرة كما كانت الحال مع دول الخليج العربى ، وهذه هى الأسباب التى شجعت نفراً من الضباط على القيام بانقلاب الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ بزعامة العقيد معمر القذافى ، ومع أن الملك محمد بن إدريس السنوسى لم يكن خائناً ولا يمكن توجيه نقد جاد إليه فإن الضباط الليبيين عزلوه وشكلوا حكومة ضباط ثورية على طراز الثورة التى قادها الضباط الأحرار ثم جمال عبد الناصر في مصر ، وكان القذافى من تلاميذ عبد الناصر وقد سار في طريقه ، ثم اتجه هو وأنصاره اتجاهاً خاصاً ومعروفاً ولكن دراسته تخرج عن موضوع هذا الكتاب لأننا نقف به عند الغزو الإيطالى لليبيا سنة ١٩١١ .

وبعد هذا الكلام الموجز عن الطريقة السنوسية وأثرها الجليل في تاريخ ليبيا ، ندخل في شيء من التفاصيل عن منشأ هذه الحركة وتاريخها إلى الغزو الإيطالي .

وذكرنا كيف أنشأ محمد بن علي السنوسي الطريقة السنوسية وأقام أولى زواياها على جبل قبيس شرقي مكة ١٨٣٧ ، وقد تأثر في إنشاء هذه الحركة بالحركة الوهابية التي دعت إلى التحرر من الأوهام والخرافات التي كثر في العالم الإسلامي وأبعدت المسلمين عن الطريق الإسلامي القويم وقد نجحت الحركة الوهابية نجاحاً عظيماً وقامت على أساسها الدولة السعودية التي تعتبر من أهم أحداث النهضة العربية في العصر الحديث وخاصة بعد أن تولى الملك عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود الذي جعلها من أعظم دول العالم العربي ووسع نطاقها حتى شملت الجزيرة العربية فيما عدا اليمن وعمان وبقية دول الخليج العربي .

وعاد محمد بن علي السنوسي إلى ليبيا واستقر في برقة وهناك أنشأ أول زاوية سنوسية في قرية رفاعة جنوبى برقة ، ثم أنشأ زاوية البيضاء وأساس الطريقة الصوفية التزام الإسلام الصحيح والبعد عن الخرافات والأوهام ، ومن المعروف أن أصل محمد بن علي السنوسي من غربى الجزائر واسمه الكامل محمد بن علي السنوسي المهاجرى الحسنى الإدريسي فهو إدريسي شريف وقد ولد سنة ١٧٩١ في قرية طرش قرب مستغانم في دوار الخطاطبة في منازل قبيلة سيدى أولاد الزناتية التي روينها تاريخها ، وبعد أن أسس محمد بن علي السنوسي الزاوية الثانية في البيضاء قرب درنة والجبل الأخضر أنشأ زاوية ثالثة في تمسة ثم أنشأ زاوية الجغبوب وكانت تابعة لمصر في أيامها سنة ١٨٥٥ ، وانتقل إليها وسكنها مع جماعة من مريديه وكان فيهم الكثيرون من الرقيق المحررين وهناك توفي في الوقت نفسه .

وخلفه ابنه محمد المهدي السنوسي الذي ولد سنة ١٨٤٤ وتوفي سنة ١٩٠١ ومحمد المهدي الشريف الذي ولد سنة ١٨٤٦ وتوفي سنة ١٨٩٦ .

فأما الابن الأكبر فقد أنجب ولدين : محمد بن إدريس السنوسي الذي ولد سنة

١٨٨٣ وهو الذى تولى قيادة الحركة وأصبح أمير السنوسية سنة ١٩٠٩ وقد بذل الأمير محمد جهدًا كبيرًا فى إنشاء الزوايا ونشرها فى كل نواحي ليبيا وفزان خاصة حتى بلغت فى أيامه مئات ، ولهذا فعندما جاء الغزو الإيطالى سنة ١٩١١ فضل هذا الرجل البقاء فى ليبيا والتفاهم مع الإيطاليين حتى يحافظ على الحركة وزواياها فلا يعصف بها الإيطاليون ، وعقد مع الإيطاليين معاهدة بهذا المعنى استمر العمل بها من سنة ١٩١٦ إلى سنة ١٩٢٣ .

أما أخوه الرضا - ولم يكن أميرًا - فقد أنجب ستة أولاد ، تصدى واحد منهم وهو أحمد الشريف لمعارضة عمه ، وقد ولد سنة ١٨٨٠ وادعى زعامة الحركة من ١٩٠١ إلى ١٩٢٥ وقد انضم أحمد الشريف إلى الأتراك ، وذهب إلى القسطنطينية ، نصب نفسه عدوًا لعمه محمد بن إدريس السنوسى ، وتزعم ابتداء من سنة ١٩٢١ حركة المعارضة للحكم الإيطالى . وكان لهما أخ ثالث هو محمد العابد الذى قام بثورة على الفرنسيين فى فزان ، وتبعه فى ذلك أخواه الرابع والخامس وهما سيدى على الخطابى وسيدى صفى الدين الذى عينه الإيطاليون سنة ١٩٢١ رئيسًا لبرلمان أنشأوه فى بنغازى .

وفى سنة ١٨٩٥ انتقل مركز الحركة السنوسية المناوئة للإيطاليين إلى الجغبوب فى الأراضى المصرية ، ظلت هناك حتى أحس رجالها أنهم غير آمنين هناك ؛ فانتقلوا سنة ١٨٩٥ إلى الكفرة ثم إلى جورو سنة ١٨٩٩ ثم عادوا إلى الكفرة سنة ١٩٠٢ . وفى ما بين سنتي ١٨٥٤ و ١٨٨٤ ارتفع عدد الزوايا من ٢٢ إلى ٣٠ وعندما انشق البيت السنوسى على نفسه أصبحت بعض هذه الزوايا تابعة لمحمد بن إدريس السنوسى والبعض الآخر لمعارضى الإيطاليين . ولكن جميع الزوايا تسير فى الخط الذى رسمه محمد بن على السنوسى وكلهم يحفظون أوراده ويرددون أحزابه مثل ورد السلسبيل المعين وورد الطرائق الأربعين .

وعلى الرغم من انشقاق البيت السنوسى على نفسه فإن أحدًا لا ينكر أن السنوسيين هم الذين وضعوا أساس ليبيا الحالية ، فإن الحركة السنوسية كانت الأساس الذى قامت عليه الدولة الليبية الحديثة ، وإن الزوايا السنوسية التى امتدت على المساحات التى ذكرناها

هى التى جمعت أجزاء ليبيا بعضها إلى بعض ، وجعلتها تتكوّن من الأقاليم الثلاثة التى تتكون منها اليوم ، ثم إن محمد بن إدريس السنوسى الذى فضل الإقامة فى ليبيا ومهادنة الإيطاليين كان صاحب الفضل فى المحافظة على الحركة والحيلولة بين الإيطاليين والقضاء عليها ، فى حين أن أبناء أخيه الذين قاموا بالمقاومة على الأرض الليبية وقيادة الثورة على الإيطاليين أو أقاموا فى الأستانة منضمين إلى الدولة العثمانية هم الذين نبهوا الأذهان إلى ليبيا وضرورة تخليصها من الاستعمار الإيطالى ، وقد ساهم مجاهدون من العالم العربى كله - وخاصة من مصر - فى هذه الحركة القومية .

وكان محمد بن إدريس السنوسى - نتيجة لإقامته فى ليبيا ومهادنة الإيطاليين - صاحب الفضل فى المحافظة على ليبيا ؛ فقد انضم إلى الحلفاء بعد نهاية الاحتلال الإيطالى وعمل معهم على إقامة الدولة الليبية المستقلة ، وعلى الرغم من أنه كان إذ ذاك عليلاً كبير السن فإنه كان سياسياً عاقلاً ، وقد استطاع فى النهاية أن يحقق وحدة ليبيا وينشئ الدولة الليبية بحدودها الحالية بعد الحرب العالمية الثانية .

هذه كانت دراسة شاملة تاريخية عن ليبيا ، فنقدّم هذا العمل خدمة لله سبحانه وللباحثين والدارسين .

والله ولى التوفيق ، ،

بقلم :

د/ محمد زينهم محمد عزب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلاً ، وجعل من
وعه خلاصة الأفراد ، وأوضح لهم سبيل الرشاد تفضيلاً ، أشكره شكراً جزيلاً
أصلى على خير خلقه ، وآله بكـرة وأصيلاً وبعد ، فيقول العبد الحقير
لمعترف بالعجز والتقصير أحمد بن حسين بن محمد الأوسى الأنصارى غفر الله
له ذنبه وستر بمحض فضله قصوره وحوبه ، هذا تقييد يشتمل على ما وقفت
عليه من تراجم من كان بطرابلس من المحدثين الأفاضل وأكابر الأئمة الأمثال
والأولياء والصلحاء ذوى الفضائل سميته (بالمعجم والبيان فى تراجم من كان
بها من الأعيان) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى فضل الإنسان على كثير ممن خلق تفضيلاً ، وجعل من
وعه خلاصة الأفراد ، وأوضح لهم سبيل الرشاد تفضيلاً ، أشكره شكراً جزيلاً
أصلى على خير خلقه ، وآله بكـرة وأصيلاً وبعد ، فيقول العبد الحقير
لمعترف بالعجز والتقصير أحمد بن حسين بن محمد الأوسى الأنصارى غفر الله
له ذنبه وستر بمحض فضله قصوره وحوبه ، هذا تقييد يشتمل على ما وقفت
عليه من تراجم من كان بطرابلس من المحدثين الأفاضل وأكابر الأئمة الأمثال
والأولياء والصلحاء ذوى الفضائل سميته (بالمعجم والبيان فى تراجم من كان
بها من الأعيان) .

وصف طرابلس الخرب

فأقول : إنها بلدة كريمة ، طيبة التربة خصبة القاعة ، بسواحل قطعة إفريقية الشمالية (١) وعرضها اثنان وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة معتدلة الهوى ، والجو والنسيم ، ربيعها ، وخريفها ، ومشتاها ومصيفها على قدر من الاعتدال ووسط من الحال ولم تخل من أشرف أمائل وعلماء أكابر محدقة ببساتين ذات بهجة وذات جنة نضرة كثيرة الفواكه والنخل والزيتون وبجبالها معادن الفضة ، والحديد ، والفحم ، والكبريت وأنواع الأملاح ، وغير ذلك ، وضبط اسمها على ما في القاموس طرابلس بفتح الطاء وضم الباء واللام بلدة بالمغرب أو رومية معناها ثلاثة مدن وذكر البكري (٢) وغيره أنها بزيادة الألف قبل الطاء ، قال : وكذلك رأيت الأجداى يكتبها حيثما وقعت في خطه وعلى ذلك قول أحمد بن يحيى (٣) من قدماء شعرائها بقصيدة .

لقد طال شوقي إلى فتية حسان الوجوة بطرابلس
وقد عيل صبرى فما مسعدى على الشوق إلا دموعى الحبس

وأحمد بن يحيى هذا من ولد أخى على بن زياد الفقيه التونسي رحمه الله تعالى وأصل على بن زياد من طرابلس أيضا مات سنة ثلاثين ومائة وذكر بعض النبهاء أنه وقف لبعضهم على المختار في طرابلس هذه تكتب بزيادة الألف وفي الشامية إسقاطها ، وعكس صاحب القاموس فجعل الهمزة للشامية ، وأما الكاتب المتأخر أبو الحسن بن على بن بلال (٤) فإنه سَكَّنَ لام طرابلس استناداً على ما تقرر في اللنة العربية من جواز تغيير الأسماء الأعجمية للضرورة فقال في وترياته يخبر عن نفسه :

سرا فسرى في سيره ولو انه خلا من الأوزار سار ولم يرس
سعى سعى طماح لا بعد غاية فكانت له دار المقام طرابلس
سيمضى ركاب العزم عنها تجردا لأفضل من دانت له الجن والإنس

(١) هذا قول التيجانى في رحلته المشهورة .

(٢) ورد هذا في المسالك والممالك للبكري .

(٣) له ترجمة مستفيضة في ترتيب المدارك للقاضى عياض .

(٤) له ترجمة وافية في : فوات الوفيات للصفدى .

وكان - رحمه الله تعالى - أخذ في التوجه إلى المشرق ليحج ووصل طرابلس فصرفه الدهر في بعض خدمتها فتكلم مدة إقامته بها بهذه الترتيبات يصف اشتياقه ويطلب التخلص مما عاقه إلى أن تهيأ له السفر فانتقل عنها ، وحج وذلك سنة إحدى وثلاثين ثم رجع ومات في طريقه وهو قافل - رحمه الله تعالى - ثم قال البكري في مسالكه : إن القيصر اسقاروس^(١) هو الذي بناها ، وتسمى (مدينة أناس)^(٢) ، وبناء جوامعها من أحسن البناء وبها أسواق حافلة جامعة ، وحمامات كثيرة فاخرة ثم قال لما تكلم على سيرة أهل طرابلس : من أحسن خلق الله معاشرة وأجودهم معاملة وأبرهم بغريب .

وقال الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي^(٣) المغربي رحمه الله تعالى في رحلته : إنها مدينة مساحتها صغيرة ، وخيراتها كثيرة ونكاياتها للعدو شهيرة ، ومآثرها جليلة ومعايها قليلة أنيقة البناء فسيحة الفنا عالية الأسوار متناسبة الأدوار واسعة طرفها إلى ما جمع لأهلها من زكى الأوصاف ، وجميل الاتصاف ، وسماحة من المعتاد زائدة وعلى المعافين بأنواع المبرات عائدة لاتكاد تسمع عن أحد من أهلها لغوا إلا سلاما ولو لمن استحق ملاما سيما مع الحجاج الواردين ومن انتسب إلى الخير من الفقراء العابرين فإنهم يبالغون في إكرامهم ولا يألون جهداً في إفضالهم عليهم وإنعامهم فجزاهم الله خيراً وأعانهم وسائر بلاد المسلمين أجمعين .

وقال الإمام الكبير والطود الشهير محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن ناصر في رحلته : وبالجملية فهذه البلاد أنيقة في بحار الجمال والحسن غريقة أعطي سكانها الشجاعة والنهاية في الحزم والبراعة أشربت قلوب الكفرة منها مهابة ما أرادهم أحد بسوء إلا والله تعالى كالملاح أذابه أمطر الله عليهم سحائب الرحمة ودمر أعدائهم من سائر الكفرة والظلمة تراهم يحبون من هاجر إليهم ، ولا يألون في إسدا ثهم ، وإكرامهم تسمح

(١) ورد في معجم البلدان أن الامبراطور أشباروس قيصر هو الذى بنى هذه المدينة .

(٢) عند ياقوت إياس .

(٣) طبعت هذه الرحلة عدة طبعات .

-يهم بالعطايا وموائدهم بالهدايا وزاد البلد حسناً ما بساحتها من المنشية ذات النخيل
هية والمناظر الرائقة ، والفواكه الفاتقة يكلُّ عنها نطّاق البيان ، ولا يضبطها لسان ولا
ن لاسيما الأثرُج الذي لا يوجد غيرها له مناظر ، والليمون الذي يتخذ منه أنواع الأزهار
طيب الثياب والأبدان والله دَرُّ القاتل في غابر الأزمان .

زارك الأحباب كن ذا ظرافة وإكرام وقاك الله كل مخافة
ضاقك الأخلاق من ذى كثافة فقمقم نار الورد أحسن طرافة

وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك : وأهل طرابلس موقرون من بين من
اورهم متميزون بالتجمل في اللباس ، وحسن الصورة ، والقصد في المعاش إلى مروءات
اهرة ولهم عشرة حسنة ، ورحمة مستفيضة ، ونيات جميلة ، وعقول مستوية ، وحجة
نة ، ومعاملة محمودة ومذهب في طاعة السلطان شديدة ، ومحبة للغريب أثيرة ولهم في
غير مذاهب من طريق العصبية لا يدانيهم أهل بلد .

وقال الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق في اختراق الآفاق : وأراضى مدينة طرابلس
لذيمة المثال في إصابة الزرع ، ولا يدرى أن على معمور الأرض كلها .

وقال في الرحلة الناصرية أيضا : ولقد أحسن في وصفها بعض المغاربة فكانت
لله بذلك غير كاذبة .

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| من سجون الأسى ورُمت انشراحاً | ما خليلي إن أردت السراحاً |
| زاد نوراً وبهجة وانفساحاً | ح الطرف في محاسن روض |
| ونيل الأرباح والأفراحاً | د يملأ الصندور سروراً |
| من رواها براحة القلب راحا | ل من صاغها فريدة حسن |
| شاغل للمسىّ تفوق الراحا | ا في السُّلُوّ عن كل غم |
| يكسبان القريح فيها ارتياحا | بق مـونق بها وبهاء |
| فانظر الموج طافحاً وإبطاحا | مت منظرين برا وبحرا |

للشروق وللغرب هروب بها سرٌّ
 وهما آيتان بالعلم والقدر
 لسواقيها للسواقي هدير
 لهما في المساق شلل عجيب
 والبساتين نخلها باسقات
 والعناقيد درن حمرا وصفرا
 وصنوف الأشجار فيها صنوف
 لو تراها وقد تجلت بألوان
 فترى حلة يلوح سناها
 طال ماكان للحجيج فيها مناخ
 وهى ثغر مبارك ورباط
 فهذى الخصال فاقت وراقت
 وبها طلببة كرام السجاييا
 ولهم فى العلم يوم فهم خير
 وكفاهم جلالة حب أهل العلم
 حيّهم عصبه بهم يحفظ الدين
 وارفوا الدّحى فيلغوا الحكم
 شرف الله قدرهم ولا قفوا
 وعدو لايرضيه وهو معهم
 وبإيضاحاته العباد سلوهم
 وبهم الروح والهداة وكل الخلق
 درجات برفعها حضهم نعم
 وبنا كانت الملائك مهما
 فيهم تشرف بالبلاد وأهل

بديع عشية وصباحاً
 رة الله يشهدان صراحاً
 وخريير والطير تشدو صداحاً
 يمتعان الأبصار والأرواحا
 يكمل الحسن حين تبدو صلاحاً
 كالسواقيت إن جعلن وشاحا
 التمر كالدّر حين يجلو الملاحا
 من النور حين تبدو استفتاحا
 وشداها الشهير كالمسك فاحا
 ولزوار طيبة مستراحا
 من فواه بها غزا واستراحا
 وأضاءت مساكنها وبراحا
 لهم الجود عادة واصطلاحا
 إن جاء مشكل عن الذهن لاحا
 مهما استبان فاضوا سباحا
 ويبقى هلاله وضاحا
 إرشادا ومنعاً وواجبا ومباحا
 ل المعال أقامهم مفتاحا
 ياله شرفا بهذا الذكر باحا
 لاح فضلهم وزاد اتضاحا
 صاروا الأتباع والأشباحا
 سد العلوم وزادهم إمناحا
 أبصروا طاليه ألقوا جناحا
 الحب فيهم لدينهم إصلاحا

ياطرابلس زد هناء ويمنا
قهر الكفر بالجهاد وتنال فتحنا
واخدمى الركب إن أتاك غدواً
حرمة الله والرسول عليه
رحمة الله تغشاك أهلاً
وعلى المصطفى الشفيع صلاة
وعلى الآل والصحابة ما دا

وأمانا وعزة ونجاحا
وفوزاً ورفعة وفلاحا
واخدميه إن أتاك رواحا
من يعظمه لا يخاف اجتياحا
وقصوراً والفحص والأدواحا
ما تجلت رياض أرض لقاحا
م المديح يهدى انشراحا

ثم قال الأستاذ محمد بن ناصر رحمه الله تعالى : والحاصل مدح البلد ، وأهلها
وحسن أخلاقهم ، وجودهم سارت به الركبان ، وعلم علمائها ملاً الأكوان ، وفضلهم
من شمس الضحى ظهوراً وأوضح ومنزلة الأشراف تهجى وتمدح ، ولا التفات لقول
العبدى فهو فى ذلك جاهل ومفتى ، وإياه قصد والد قاضيه المالكى فى الوقت ، وهو
الأستاذ أحمد بن عبد الدايم الأنصارى ، بقوله :

أرى زمناً قد جاء يقتنص المهى
رأى القيض مبيضا بمزبلة الحمى
أتى أهله يهوى وبشر أنه
ألا أيها التحرير مه عن مدحة
طرابلس لا تقبل فاته الدم إنها
إذا أمها من قد نأته بلاده
تطامن عن نفس ومال وعشرة
فكم من ديور أخربت وكنائس
وكم من بلاد للصليب مراكز
وكم من جوار للكوافر ضيقت

بلا جراح والأسد فى فلواتها
فقال كفانى أنه من صفاتها
برفقة من ظيائها ومهاتها
فما فى الأوانى بان من قطراتها
لها حسنات جاوزت سيئاتها
وأوحشه ذو أمرها من حماها
ويضحى بعمر إن أتى لجهاتها
وكم من حصون حوصرت بسراتها
أحاطوا بها ليلاً وأفنوا طغاتها
على سفن الإسلام من لفحاتها

فاصحت لمرساها أميرة فلكها
وكم من أوسى بها ومعارف
بها فضل و الفضيل يفوقهم
قد اختارها الزروق داراً و موطنها
تواترت الأقطاب ترى بأرضها
بها علماً شكل عاملون بعلمهم
ولم تر غشا قط - في جمع أهلها
إذا حان وقت للصلاة رأيتهم
بها ملك أندى من السحب راحة
له همة يدعو سنة
فلا قبح أمأً للثغور حنونة
ويكفى لأهليها من المدح أنها
وصل وسلم يا إلهى على الذى
والآل والأصحاب ما قال قائل

وعسكرها في جيدها من صفاتها
وكم من جندى على شرفاتها
فوارس أنجاد وهم من حماها
كذا ابن سعيد مقتد بهداتها
وكم سيد رام المقام بذاتها
خمول عن الإظهار في خلواتها
ولا قسماً في بيعهم من جفاتها
سراعاً وخلوا الريح في عرصاتها
وأرأف بالأعراب من والدياتها
بحفظ مبانيتها وجمع رواها
كفاهها مديحاً عدكم هفواتها
رباط لمن قد قام في حجراتها
هدانا بنور الحق من ظلماتها
حوارى فخبث النفس من شهواتها

وقد وقفت لهذه القصيدة على شرح للشيخ محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن
غليون الطرابلسى الدرينى إحالة سماه التذكار فيمن ملك طرابلس ، أو كان بها من
الأخبار مولعا فيه بما لا يناسب من الأخبار ما يلاقى ذلك للاختصار والاقتصار .

وقال الأديب أحمد بن حسين بن أحمد البهلولى أيام هجرته بالجامع الأزهر :

طرابلس الفراق إلى عودة
سقى الجانب الشرقى منك سحابة
بلاد لها بالخلد شبه راية

إليك وهل يدنى الذى كان قد ذهب
ولا زال فيك من رياح الصبا مهب
فمنها نبات الزعفران كذا العنب

ترى سرحها من فضية فإذا اكتست
وفي كل روض حولها حلّة حلت
وفيها نخيل باسقات إذا الصبا
وفيها من الأشجار ما جل وصفه
وفي ثغرها ضفر الرضاب وعينها
فيا حبذا ثغر له النصر خادم
أمثل شوقا شكلها في ضمائر
بديعة حُسن زادها الله بهجة
لقد أعجزت أوصافها كل معرب
ولكن قصارى مطنب القول إنها
وناهيك بالبيد الجديد وسره
فلا تلمنى إن أرق البين مقلتى
فإن من الآماق والنص شاهد
وكيف بدار قد حوت كل رفعة
ومن فضله بحر طويل ووافر
هو الوالد المفضال لا زال كاسمه
إمام من الإحسان أحياء مآثرا
فيافالق الإصباح والحب والنوى
سقيت أيارَبَع الأجنة ديمة
فيالك من رَيِّع إذا ما ذكرته

بشمس الضحى أضحت لجنتها ذهب
برؤيتها خضراء من سندس القصب
تهب عليها أسقطت يانع الطَّرب
بأوراقها الورقاء عنت من الرطب
التي قد سمت من فضة آية العجب
ويا حبذا عين بها الماء قد عذب
فسقط دمع الشكل من شدة العتب
وأمن أهليها من الخوف والشغب
وكل الذى أملى وكل الذى كتب
تفوق بلاد الغرب طرّاً ولا عجب
وجيرته دار بها القلب ملتهب
وكادت بى الأشواق تفضى إلى العطب
تبك الأوطان عن سيد العرب
بقوم لهم فى العلم باع وفى الأدب
مديد مدى الأيام لا يعتريه غب
حسينا أخا الحسن لأحمد ينتسب
ومن قبله البهلول ذو الفخر والحسب
تمد له عمرا طويلا بلا وصب
تدوم ولا زالت بك المزن تنسكب
أهيم كما الثُّكلى أو شارب الحَبِّب

وقال أبو الطيب يمدح :

| | |
|----------------------------|--------------------------------|
| لو كان فيض يديه ماء غادية | غزا القطا في الفياق موضع اليبس |
| أكارم حسد الأرض السماء بهم | وقصرت كل مصر عن طرابلس |
| أي الملوك وهم قصدي أحادهم | وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي |

وقال أحمد بن الحسين بن حيدرة يعرف بابن خُرسان الطرابلسي (١) :

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| أحبابنا غير زهد في محبتكم | كوني بمصر وأنتم في طرابلس |
| إن زرتكم فالنبايا في زيارتكم | وإن بهجر لكم فالهجر مفترسي |
| ولست أرجو نجاحا في زيارتكم | إلا إذا خاض بحرا من دم فرسي |
| وإنني ورماح الخط قد حطمت | في كل أروع لا وإه ولا نكسي |
| حتى يظل عميد الجيش يشدنا | نظماً يضيء كضوء الفجر في الفلسي |
| يفدى بنيك عبد الله حاسدكم | بجبهة العير يفدى حافر الفرسي |

ولو تتبعنا ما وقفنا عليه من مدحها وأهلها لخرج بنا من المقصود ، وبهذه البلد مزارات
كثيرة شهيرة وأخرى خفية ومن الأول .

(١) وردت هذه الأبيات عند ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢٦ / ٤

١- المنير الصحابي رضى الله عنه (١)

قال الأستاذ العلامة أحمد المقرئ (٢) - رحمه الله تعالى - فى كتابه نفح الطيب (٣) : فمن الداخلين إلى الأندلس المنير الصحابى الذى يقال : إنه روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، قال ابن الأبار (٤) فى التكملة : المنير الإفريقى له صحبة وسكن إفريقيا ودخل الأندلس فيما ذكره عبد الملك بن حبيب (٥) قاله أبو محمد الرشاطى (٦) ولم يذكره أحد غيره ، روى عنه أبو عبد الرحمن الحبلى انتهى .

وأنكر غير واحد دخول أحد الصحابة الأندلس ، وذكر بعض الحفاظ المنير المذكور وقال : إنه المنير الأندلسى .

(١) وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ولد سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م ومات ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .

له ترجمة وافية فى كتاب الحلة السبراء / تحقيق الدكتور حسين مؤنس .

(٢) له عدة مؤلفات أخرى ورد ذكرها فى مقدمة الدكتور إحسان عباس عن حياته ومصنفاته .

(٣) طبع هذا الكتاب فى عدة تحقیقات للشيخ محى السدين عبد الحميد والدكتور إحسان عباس .

(٤) وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى المعروف بابن الأبار ولد سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م ومات سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م .

له ترجمة وافيه فى مقدمة كتابه الحلة السبراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس طبعة دار المعارف - القاهرة / ١٩٨٥ م .

(٥) وهو عبد الله بن حبيب الفقيه الكبير عالم الأندلس أبو مروان السلمى ثم المراديسى الأندلسى القرطبى ، ولد بعد السبعين ومائة . وسمع الغازى بن قيس وغيره وحج فأخذ عن عبد الملك بن الماجشون وأسد السنة وأصبغ بن الفرج ، روى عنه بقى بن مخلد وابن وضاح وآخرون . وهو أول من أظهر الحديث بالأندلس ولم يكن بالمتقن له ، ولا يميزه ولا يفهم صحيحه من سقيم ، ولا يدرك الرجال ويقنع بالمناولة ، وكان رأساً فى مذهب مالك ، فقيهاً نحوياً شاعراً أخباراً ناسباً طویل اللسان متصرفاً فى فنون العلم .

مات سنة ٢٣٩

تهذيب التهذيب ٦ / ٣٩٠ ، جذوة المقتبس ٢٦٣ ، الديباج المذهب ١٥٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٩٠ ، طبقات الفقهاء ١٦٢ ، طبقات المفسرين للدواوى ١ / ٤٢٧ ، لسان الميزان ٤ / ٥٩ ، مرآة الجنان ٢ / ١٢٢ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٦٥٢ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٢٩٣ ، نفح الطيب ٥ / ٢

(٦) وهو عبد الله بن على بن عبد الله بن أحمد الحافظ النسابة أبو محمد اللخمى المربى روى عن أبى على الصدفى وغيره ، له والأنساب وأوهام المؤلف للدار قطنى ولد سنة ٤٩٦ هـ ومات سنة ٥٤٢ هـ .

أنظر : وفيات الأعيان ١ / ٢٦٨ ، الصلة لابن بشكوال ١ / ٢٩٧ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٠٧

وذكر الحجارى^(١) : أنه من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وأنه دخل الأندلس مع موسى بن نصير غازياً ، وقال ابن بشكوال يقال فيه : المنذر لكونه من أحداث الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقد حكى ذلك الرازى^(٢) .

وذكره ابن عبد البر^(٣) فى كتاب الاستيعاب فى الصحابة ، وسماه بالمنذر الإفريقى وقال ابن بشكوال^(٤) : إن ابن عبد البر روى عنه حديثاً سمعه من (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وذكره أبو على بن السكن^(٥) فى كتاب الصحابة وقال : روى عنه حديثاً واحداً ، وأرجو أن يكون صحيحاً ، وذكره ابن قانع^(٦) فى معجم الصحابة له ، وذكره البخارى فى تاريخه الكبير إذ قال : أبو المنذر صاحب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان قد حدث بإفريقية عن (رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال : من قال

(١) وهو الإمام والمحدث حافظ الأندلس أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن حيون الحجارى الأندلسى من وادى الحجارة . سمع على بن عبد العزيز البغوى وعبد الله بن أحمد بن حنبل وكان من كبار الحفاظ عصره وفيه تشيع .

قال ابن الفرضى : لم يكن بالأندلس مثله أبصر بالحديث فيه . مات سنة خمس وثلاثمائة .
انظر : تاريخ علماء الأندلس ٢/ ٢٦ ، المقتبس ٣٩ ، شذرات الذهب ٢/ ٢٤٦ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٨١ .

(٢) انظر ترجمته فى : العبر ٢/ ٥٨ ، تاريخ بغداد ٣/ ٧٣ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦٧ ، شذرات الذهب ٢/ ١٧١ .

(٣) انظر ترجمته فى : بغية الملتبس ٤٧٤ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٢٨ ، جذوة المقتبس ٣٤٤ ، الديباج المذهب ٣٧٥ ، الرسالة المستطرفة ١٥ ، شذرات الذهب ٣/ ٣١٤ ، الصلة ٢/ ٦٧٧ ، اللعبر ٣/ ٢٥٥ ، وفيات الأعيان ٢/ ٣٤٨ .

(٤) انظر : بغية الملتبس ٢٧٢ ، تاريخ علماء الأندلس ١/ ١٣٦ ، جذوة المقتبس ١٥٩ ، شذرات الذهب ٣/ ١٤٤ ، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٣٧٣ .
(٥) له ترجمة وافية طبقات السبكي .

(٦) هو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن وائى الحافظ العالم المصنف أبو الحسين الأموى مولاهم البغدادي صاحب معجم الصحابة واسع الرحلة كثير الحديث ، سمع الحارث بن أبى أسامة ومن الدار قطنى ، ولد سنة ٢٦٥ هـ ومات سنة ٣٥١ هـ .
ومات سنة ٣٥١ هـ .

انظر : العبر ٢/ ٢٩٢ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٢ ، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٣٣ ، الرسالة المستطرفة ١٢٧ .

رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فأنا الزعيم لأخذن بيده فأدخله الجنة كذا ذكره البخارى^(١) بالكنية ، وهذا الحديث هو الذى روى عنه لا يعرف له غيره .

وذكره أبو جعفر أحمد بن رشد^(٢) فى كتاب مسند الصحابة له ، فقال : المنذر اليماني إما من مذبح أو غيرها وذكر الحديث انتهى ، وقبره بطرابلس لدى أهلها مشهور يتبركون به ولا يختلفون فيه ، وقد وجد منقوشاً على قبر عتيق بمقبرة هذا الصحابي الجليل هذين البيتين أحبيت ذكرهما وهما :

هى فى جوارك يامنيز فاحها ومن المروءة أن يعز الجار^(٣)
حاشا لفضلك يا رفيق محمد من أن تمس مجاوريك النـار

٢- أبو سليمان محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي^(٤)

من أصحاب مالك ، وله عنه سماع (ثلاثة أجزاء) قال فى رياض النفوس : قال أبو العرب التميمي . سمع من أبي معمر ومالك بن أنس بموطأ وغيرهما ، مشهور ثقة وسمع منه بكر بن حماد وقرات بن محمد .

قال أبو العرب : قال محمد بن معاوية : كان بقي على شيء من الموطأ فى كتاب الصلاة فأتيت إلى مالك ، وقد زال الناس فقال لى : من يقرأ لك ؟ قلت حبيب ، وكنت قاطعته بخمسة دراهم ، ويقرأ الكتاب خمسا وعشرين ورقة فقرأها لى حبيب فى مجلس واحد ، قال لى : يا حبيب لم تُغنينى دراهمك يا مغربى ، وقال فى معجم البلدان :

(١) وهو صاحب الصحيح الموثوق .

(٢) له ذكر فى ترتيب المدارك للقاضى عياض .

(٣) ورد البيتين فى المنهل العذب ٥٥ .

(٤) انظر : ترتيب المدارك للقاضى عياض ١ / ٤٩٠ - ٤٩١ ، رياض النفوس للملكى الجزء الأول

تحقيق الدكتور حسين مؤنس .

أبو سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي : سمع أنس بن مالك رضى الله عنه روى عنه ،
حبيب بن محمد الطرابلسي ، انتهى .

٣- على بن زيادة الفقيه^(١) أبو الحسن العبسي

شيخ المغرب أصله من بلاد العجم ، ومولده بطرابلس ، قال الحافظ الذهبي في
تاريخ الإسلام ، كان إماماً ثقةً متعبداً بارعاً في العلم ، رحل ، وسمع من سفیان الثوري
ومالك والليث وطبقتهما ، وسمع قبل أن يرحل من قاضي إفريقية خالد بن أبي عمران
فهو أكبر شيخ ، قال أسد بن الفرات ، كان على بن زياد من أكابر أصحاب مالك ،
روى عنه غير واحد .

٤- حبيب بن محمد الطرابلسي^(٢)

من أصحاب مالك وله عنه سماع ، قال في معجم البلدان : حبيب بن محمد
الطرابلسي رجل صالح فُهِمَّ ، سمع أبا سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي وجماعة من
أهل بلده روى عنه أبو مسلم والعجلي^(٣) وثقه .

٥- أبو سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي^(٤)

قال في معجم البلدان : عبد الله بن ميمون الطرابلسي ، سمع مالك عن أنس رضى
الله عنه ، روى عنه حبيب بن محمد الطرابلسي ، وحبيب بن محمد رجل صالح فُهِمَّ .

(١) انظر : معالم الإيمان للدباغ ، ترتيب المدارك للقاضي عياض ، علماء إفريقية لأبي العرب التميمي .

(٢) انظر : رياض النفوس للمالكي .

(٣) هو الحافظ والإمام أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح الكوفي نزيل طرابلس الغرب سمع أباه
وحسين بن علي الجعفي ، وحدث عنه ولده صالح بمصغفه في الجرح والتعديل . قال عباس
الدوري : كنا نعهده مثل أحمد وابن معين ، ولد سنة ١٨٢ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٢ / ٥٦٠ ، العبر ٢ / ٢١ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٤) سبق له الترجمة

٦- عبد الله بن ميمون الطرابلسي^(١)

روى عن سليمان بن أبي داود القيرواني ، روى عنه أبو سهل ، عبد الصمد بن عبد الرحمن المروزي ، وكان سليمان قدم مرو وحديث بها سمع أبا سهل .

٧- موسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار^(٢)

أبو الأسود الطرابلسي ، قال في معجم البلدان : روى عن شجرة بن عيسى ومحمد ابن سحنون .

٨- عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي

قال في معجم البلدان : كان أبوه من أهل الكوفة نزل طرابلس المغرب ، وولد له عبد الله وأخوه يوسف بها ، فنسبوا إليها ، وبها أولادهم ، وحديثهم كثير مشهور ، وبيتهم بيت المعرفة والدراية والإكثار من الحديث .

٩- الشيخ عبد الله الشعاب

العارف بالله تعالى ، قطب الأقطاب ، وكنز الطلاب ، الشيخ عبد الله الشعاب ، ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ، ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة من الفضلاء ، وكان رحمه الله

(١) له ذكر في المنهل العذب .

(٢) انظر رسالة سحنون (دكتوراه آداب القاهرة - تاريخ ١٩٨٦ م) للمحقق .

تعالى من كبار الصوفية ، وأحد الزهاد الورعين ، وعباد الله المتقين مشتغلا بنفسه متخليا عما في أيدي الناس وكان نجاراً ولا يأكل إلا من كسب يده ، وكان شديد الزهد ملازماً للنسك ، والاعتكاف متمسكا بطريق السلف ، وحررت منه دعوات مجانية ، وحفظت له كرامات ظاهرة ، قال في الرحلة التيجانية عند تعريفه لمسجد الشعاب : أبو محمد عبد الله الشعاب : أحد الصالحاء الفضلاء من أهل طرابلس وكان نجاراً ونسب المسجد المذكور إليه ، لأنه هو الذي أتمه ولزم السكنى به ، وكان بعض الناس قبله قد ابتدأ ببناءه ثم وقف عنه فحضرت الشعاب نية في إتمامه فرمى الآلة من يده وتوجه إلى القاضي ، قاضى طرابلس فقال له : إني قد عزمت على بناء ذلك المسجد ، وأحب أن تستدعى فلانا الذي ابتدأ ببناءه فتستفهمه هل يتأدى على بناءه أو يرفع يده عنه فأتمه ، وأسكن به فاستحضره القاضي ، وسأله عن ذلك فأقر بعجزه فتولى الشعاب بناءه وسكن به ، ويذكر أن الخضر عليه السلام كان يزور الشعاب ويحدثه وأنهم رأوه مجتمعاً معه في المسجد المذكور وسمع الشعاب يوماً بكاء امرأة عند باب مسجده فسأل عن سبب بكائها ، فأخبرته أن لها ولداً أسره عدو الدين وسأله الدعاء له بخلاصه فدعا له وأمنت المرأة على دعائه ثم انصرفت المرأة إلى بيتها فأصبح ولدها في السكك يسأل عن دار أمه فستل فأخبر بغواره في البحر وسلامة وصوله عن عهد قريب فتوجهت المرأة إلى الشيخ تشكره وتعرفه بوصول ولدها وأن ذلك إنما كان ببركة دعائه فهناها بسلامته ، وقال لها : إنما نجاه الله بدعائك لما علم اضطراك ، وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين ومائتين . انتهى .

أقول : وضرجه معروف يقصد للزيارة والدعوات فيه مشهورة الإجابة رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين .

١٠- إبراهيم بن محمد الغافقي

قال في معجم البلدان : إبراهيم بن محمد الغافقي الطرابلسي قاضى طرابلس توفي سنة واحد وخمسين ومائتين بالمغرب ، روى عن ابن يونس .

١١- يونس بن أبى النجم

يونس بن أبى النجم الطرابلسى المتعبد ، كان شيخاً مشهوراً بالإجابة ، قال أبو عبد الله المالكي في كتاب رياض النفوس في طبقات فقهاء مدينة القيروان قال ربيع القطان : حكى لنا الشيخ الطرابلسى عبد الله بن محمد العازب قال : أخبرني يونس المؤدب هذا وكان من المجابين الدعاء قال : كنت أنا والشعاب في غرفة الشعاب بمسجده الذي بطرابلس يوم جمعة إذ دخل عليه رجل أبيض يسطح مسكا فقام الشعاب إليه ولها به حتى كأنى لست معه ، وتحدث طويلا ، ثم قال له : قد قرب التهجير ، فقال له : الشعاب أو لا يصلى معنا ، يريد الجمعة ، فقال له : لا ، بقرطبة أصلى ثم خرج من عند الشعاب وهو الخضر عليه السلام أو من مؤمنى الجن ، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وثلاثمائة .

١٢- عبد الله بن محمد الأعمش

قال صاحب كتاب رياض النفوس عبد الله بن محمد الأعمش الطرابلسى المتعبد يعرف بالعازب كان - رحمه الله تعالى - من فضلاء المؤمنين وخيار المتعبدين ، روى عن جماعة من العلماء ، مات سنة ست وثلاثمائة .

١٣- أحمد بن نصر الداودى

قال في مختصر المدارك : أحمد بن نصر الداودى الأموي أبو جعفر من أئمة المالكية بالمغرب ، كان بطرابلس وبها أملى كتابه في شرح الموطأ ، ثم انتقل إلى تلمسان ، كان فقيهاً فاضلاً عالماً متفنناً مجيداً له حظٌّ من اللسان والحديث ، ألف كتاب الناعى في شرح الموطأ الواعى في الفقه والنصيحة في شرح البخارى والإيضاح في الرد على الفكرية وغير ذلك ، وكان درسه وحده ولم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور ، وإنما وصل بإدراكه ،

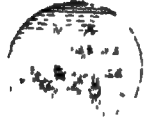
حمل عنه أبو عبد الملك البونى ، وأبو بكر بن محمد بن أبى زيد ، وتوفى بتلمسان سنة ثنتين وأربعمائة وقبره عند باب العقبة .

١٤- مالك بن سعيد بن مالك القرافى

قال العلامة السخاوى فى تحفة الأحباب وبغية الطلاب : هو القاضى الأجل الصالح ، قيل إنه كان قاضى طرابلس المغرب ثم ولى بمصر يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمى ثم فى الخامس من ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة انتزعت منه المظالم وأعيدت إلى ولى عهد المسلمين وأحضره الحاكم إلى عنده وأمره أن يكتب نسب الصحابة على أبواب المساجد فلم يكتب على المساجد إلا قوله تعالى ﴿لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار﴾ (١) الآية فأمر بضرب عنقه فضربت يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وأربعمائة ، وكان محمودا فى ولايته عفيفا عن أموال الناس لا يخاف فى الله لومة لائم - رحمه الله تعالى .

١٥- هاشم بن عطا بن أبى زيد

هاشم بن عطا بن أبى زيد هاشم الأتربلسى ، قال فى تاريخ الصلة : قدم الأندلس تاجراً سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة ، ودخل العراق ، وسكن بغداد ، وأخذ عن أبى بكر الأبهري ، وأخذ بالقيروان عن أبى محمد بن أبى زيد ، ونظائره ، ذكره أبو محمد بن حزم ، ووصفه بالثقة ، وقال : أخبرنى أن مولده سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وكان مالكي المذهب .



(١) سورة التوبة : الآية : ١١٧ .

١٦- القاضي أبو محمد عبد الله بن هانش

أبو محمد القاضي عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن هاشم ، عرف بابن هانش الطرابلسي ، قال التيجاني : كانت ولايته القضاء سنة أربع وأربعين وأربعمائة وعزل عنها سنة ستة وسبعين ، فكانت ولايته اثنتين وثلاثين سنة . حضر عنده يوماً الفقيه أبو إسحاق إبراهيم الأجدابي مؤلف كفاية المتحفظ في اللغة ، فحكم أبو محمد حكماً أخطأ فيه ، فرد عليه الفقيه أبو إسحاق فقال له : اسكت يا أحول فما استدعيت ولا استفتيت ، فألف أبو إسحاق رسالة ، في الحول تُعربُ عن أدب كثير وحفظ غزير .

١٧- محمد بن صدقة المرادي

قال السيوطي في بغية الوعاة : ذكره الزبيدي في طبقات النحويين فقال : كان عالماً بالعربية يتقعر في كلامه وفعل ذلك يوماً بحضرة ابن الأغلب أمير طرابلس فقال : أكان أبوك يتكلم بمثل هذا الكلام ؟ فقال له : نعم ، أعز الله الأمير وأمه ، فقال أبو الأغلب : مافكر أن يخرج بفيض من يفيض وكان يقرض الشعر .

١٨- أبو الحجاج يوسف بن زيري

أبو الحجاج يوسف بن زيري الطرابلسي القاضي - وهو صاحب التأليف المعروف بالكافي في الوثائق ولاه القضاء جرجير بن ميخائيل حين استولى على طرابلس بأسطوله من قبل رجار ملك صقلية .

١٩- شرحبيل قاضي طرابلس

شرحبيل قاضي طرابلس كان فاضلاً نزيهاً عادلاً وَلِيَّ القضاء في أيام سحنون ، وفيه قال سحنون : ما وليت أحداً من قضاة البلدان إلا شجرة بن عيسى المعافري قاضي تونس وشرحبيل قاضي طرابلس ، كذا في الديباج .

٢٠- أحمد بن الحسين بن حيدرة يعرف بابن خرسان

ذكره ياقوت في معجم البلدان عند الكلام عن طرابلس الغرب وأنشد له من نظمه

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| أحببنا غير زهد في محبتكم | كوني بمصر وأنتم في طرابلسي |
| إن زرتكم فالنبايا في زيارتكم | وإن هجرتكم فالهجر مفترسي |
| ولست أرجو نجاحا في زيارتكم | إلا إذا خاض بحرا من دم فرسي |
| وأثنى ورماح الخط قد حُطِمَتْ | في كل أروع لا واه ولا نكسي |
| حتى يظل عميد الجيش ينشدنا | نظما يضيء كضوء الفجر في الغلسي |
| يفدى بنيك عبد الله حاسدكم | بجبهة العير يفدى حافر الفرسي |

٢١- أبو حفص عبد الله بن محمد بن عامر بن أبي عامر

قال التيجاني رحمه الله تعالى : كان فقيهاً صالحاً معلوماً بالخير سمع الحديث :
وكتبه عن محمد بن عمر بن لبابة وأحمد بن خالد ، ومحمد بن فطيس وغيرهم ، ورحل عن
الشرق فأدى الفريضة ثم عاد قافلاً فأدركته المنية بطرابلس فدفن بها ، آخر
خلافة الناصر .

٢٢- سليمان بن محمد الطرابلسي

الأديب الشاعر سليمان بن محمد الطرابلسي ذكره صاحب خريد القصر في شعراء
النصر في قسم المغاربة ، وأنشد له شعرا .

| | |
|-------------------------|-----------------------------|
| وقلت : قم يا بدر ثم أدر | في فُلْكِ اللهو شמוש المدام |
| بنت عنا قيد إذا خالطت | شيخا أعادته مجون الغلام |

ومن شعره :

سبحان من صاغ الأنام بقوة منه وأفرد بالمحاسن جعفرا
جعل المحاسن كلها مجموعة في وجهه كالصيد في جوف الفرا

٢٣ - موسى ، أبو الأسود المعروف بالقطان

موسى أبو الأسود ابن عبد الرحمن بن حبيب المعروف بالقطان الطرابلسي ، مولى بنى أمية قاضى طرابلس الغرب ، قال الإمام ابن فرحون في الديباج : سمع من محمد بن سحنون ومحمد بن عامر الأندلسي وغيرهما : كان ثقةً فقيهاً حافظاً ، من الفقهاء المعدودين : والأئمة المشهورين ، وله أوضاع كثيرة في العلم ، كان يحسن الكلام في الفقه على مذهب مالك وأصحابه ، ولى قضاء طرابلس ، فنفذ الحقوق ، وأخذها للضعيف من القوى فَبَغَى عليه ، وأَوْدَى ، فعزل ، وحبس في الكنيسة شهوراً ثم أطلق ، وكان سبب إطلاقه في رجل اشترى حوتا فوجد في بطنه آخر فاختلفوا هل هو للبائع أو للمشتري ؟ فأفتى موسى : إن كان الشراء على الوزن فهو للمشتري ، وإن كان على الجزاف فهو للبائع ، فقال الوالى : مثل هذا لا يسجن ، وأطلقه . وألفت الناس في فضائله ، وألف أبو الأسود موسى أحكام القرآن في اثني عشر جزءاً ، وتوفى في ذى القعدة سنة ست وثلاثمائة وهو ابن إحدى وسبعين سنة ومولده سنة اثنين وثلاثين ومائتين .

قال ربيع القطان : لما غسلناه ، وكفناه وغلقنا عليه البيت ، وخرجنا إلى المسجد ، وبقي عنده النساء في الدار ، فلما جئنا أخبرنا النساء أنهن سمعن جَلْبَةً عظيمة فظننا أن الرجال ومالك يقول إنه روى عن شجرة بن عيسى ومحمد بن سحنون في البيت فعجبنا من ذلك وتأولنا أنهم الملائكة ترجمت عليه .

٢٤- عمر بن عبد العزيز بن عبيد

الفقيه الأديب عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي ، ذكره
ياقوت الحموي في معجم البلدان أنه لقي السلفي وأثنى عليه ، وهو القائل في كتب
الغزالي .

_____ مذهب المذهب حبر أحسن الله خلاصه
بسيط ووسيط ووجيز وخلاصه

وسافر إلى بغداد ومات بها سنة خمسائة وعشرة .

٢٥- أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي

قال في مختصر المدارك : والغنية للشيخ للإمام أبي الفضل عياض - رحمه الله تعالى -
ونفع به ، روى حاتم عن مروان بن عبد الملك البونى بن على الأندلسي شرحه للموطأ
عنه ، وكتاب الأربعين حديثاً للأجري عن أبي حفص الجهيني عن الأجرى ، وكتاب
الانتصار لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم للأصيلي عنه ، وشرح غريب الحديث
لأبي عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى عن أبي عمر الطلمنكي عن ابن عون الله عن
ابن الأعرابي كلاهما عن أبي على بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم ، وقال حاتم :
وحدثني به أيضاً أبو جعفر بن مسمار عن أحمد بن أبي الموت عن على بن عبد العزيز عن
أبي عبيد وشرح الموطأ لمروان بن عبد الملك البونى بن على الأندلسي الأصل عنه ، والمسند
الصحيح المختصر من المسند لأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري عن أبي سعيد
عمر بن محمد المسجري عن أحمد الجلودى عن إبراهيم بن سفيان عن مسلم والمخلص
لمسند الموطأ لأبي الحسن القابسي عنه ووصية مالك بن أنس لطلبة العلم ووصية يحيى بن

يحيى لطلبة العلم عن القنازعي عن أبي عيسى عن أبي عثمان بن عجلون قال : نا ابن معلا عبد الأعلى بن معلا نا عثمان بن أيوب نا يحيى بن يحيى قال قال مالك : وأخذ عنه القاضي أبو الأصبع عيسى بن سهل شرح غريب اللغة لأبي عبيد القاسم بن سلام ، والملخص لمسند الموطأ لأبي الحسن القابسي ، وكتاب الأربعين حديثاً وكتاب الانتصار وصية مالك ووصية يحيى ، وسمع منه عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم الأموي من أهل قرطبة ويونس بن محمد بن مغيث بن يونس ويعرف بابن الصفار وآخر المشايخ بقرطبة الأربعين حديثاً والجباني ، وعبد الرحمن بن عتاب الملخص لمسند الموطأ لأبي الحسن وسمع منه الشيخ أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن ظريف بن سعيد ، والشيخ الحافظ أبو علي الحسن بن محمد بن أحمد الغساني المعروف بالجباني شيخ الأندلس في وقته والخطيب المقرئ أبو القاسم خلف بن إبراهيم بن خلف يعرف بابن النخاس ، والفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الحشبي المعروف بابن أبي جعفر شيخ فقهاء وقته بشرق الأندلس ، والفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محمد الجدامي بقية المشيخة بقرطبة ، والفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن حميد التغلبي أحد رجال الأندلس وزعيمها في وقته المتوفى سنة ثمان وخمسمائة والشيخ الكاتب الرواية أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن ظريف .

٢٦- أبو الحسن علي بن أحمد بن الخطيب

قال في الرحلة الناصرية : أبو الحسن علي بن أحمد بن الخطيب الطرابلسي الفقيه الفرضي وله تأليف أقام أربعين سنة لم يضحك ، ونحو الخمسين سنة لم يحلف بالله ، وقال له ابن أخيه عندما أملى وصيته : أنسيت الكفارة فقال له : لو أني في الموت ما أخبرتك ما حلفت بالله تعالى منذ كذا وكذا محملاً أو مبطلاً وما علمت أن علياً يميناً أكفرها انتهى وبرع في الفقه والفرائض والشروط وله فيها تأليف مفيدة .

٢٧- الشيخ أبو نزار خطاب البرقى الطرابلسى

أبو نزار الشيخ خطاب البرقى صاحب العارفين من أهل زمانه وأخذ عنهم وكان من أجلاء الشيوخ وأكابر العلماء العارفين زاهداً فاضلاً ، خاض بحار الأحوال ، ونار أسرار المعارف ، وكانت له كرامات خارقة ، ويخاطب في المنام بما يكون في اليقظة ، قال التيجانى رحمه الله تعالى : كان يسكن هذا الرجل الصالح بالجامع الذى بخارج المدينة من جهة شرقيها على البحر ، وحكى أبو عبد الله الخيارى قال : قال لى : خرجت مرة إلى الحج منفرداً فبينما أنا فى البرية إذ مرَّ بى رجل ، فتوسمت فيه الخير ، ووقع فى قلبى أنه الخضر عليه السلام ، فبادرت بالسلام وأقسمت عليه بالله تعالى : أنت الخضر ؟ فقال :

لقد بقيت فيكم من الخير بقية ، لم يزدنى على هذا ، وغاب عنى ، وأخبرنى أبو عبد الله الخيارى عنه أيضاً قال لى : بينما أنا سائر فى البرية إذا بسبع عارضنى فقلت له : يا أبا الحارث إن كنت قد أُمِرْتَ فينا بشىء فدونك ، وإلا فالطريق ، قال : فقرب منى ووقف هنيهة ثم انصرف .

٢٨- أبو عثمان سعيد بن خلفون الحشانى

العارف بالله تعالى العابد الورع الزاهد الشيخ أبو عثمان بن سعيد بن خلفون الحشانى العارف ، اجتمع بكثير من الأولياء وأخذ عنهم ، وكان من أكابر الصوفية حاوياً للعلوم الدنية والمعارف القدسية . والأسرار العرفانية فانقطع للعبادة ، قال التيجانى رحمه الله تعالى : كان هذا الفاضل يسكن بالمسجد المنسوب إليه وهو خارج البلد من جهة جوفها مشرف على المقابر .

واتفق له فى هذا المسجد المذكور فضية مشهورة ، كان ذات يوم جالسا فيه على عادته فسمع تحته دَوِيّاً عظيماً اهتز المسجد له فخرج بعض من كان معه لاختبار ذلك ، فوجده شخصاً يقطع الحجارة من كهف تحت المسجد فنهاه عن ذلك ، فلم يُنْهَ فرجع إلى الشيخ

فأخبره فنزل الشيخ إليه وقال له : اتق الله ، فإنك تنزل المسجد بهذا الذى تصنع فقال له : ارجع أيها الشيخ إلى مسجدك فإن الولى أمر بهذا ، فقال له : لو أمرك الولى بهدم المسجد كنت تهدمه ؟ فقال نعم ، والله لو أمرنى بذلك لفعلت ، فعاد الشيخ إلى المسجد وقال : اللهم احصد عمره . فعند استقرار الشيخ فى المسجد سقط جزء من ذلك الكهف على الرجل فقتله .

وقال الشيخ أبو عبد الله الخشاب قاضى طرابلس : خرجت مع أبى الحسن المنمر من طرابلس لزيارة الفقيه أبى محمد بن أبى زيد رحمه الله تعالى وسامع العلم عليه ، فبينما نحن عنده يوما إذ تحدث أبو الحسن فقال : أراد الشيخ أبو عثمان الحشانى مرة الحج فاتفق مع جماعة من إخوانه أهل الدين والفضل ، وكنت معهم فخرجنا على الوحدة ، وقطعنا صدرا من الطريق ، وأقمنا ثلاثا لم نطعم فأتى الشيخ أبو عثمان إلى ربوة فمسح وجهها بيده ، وجعل يأخذ من ترابها ويجعله فى إناء كان معه ثم تراه بشىء من ماء وقرأ عليه أو سَمَّى وقال لنا : سمو الله وكلوا قال : فجعلنا نأكل ونطعم منه طعم السوايق قال : فأطرق الشيخ أبو محمد بن أبى زيد ساعة ثم رفع رأسه وقال : هذا داخل فى باب الإمكان سيما وقد ذكرتم أنكم أقمتم ثلاثا ولم تطعموا وقرأ قوله سبحانه وتعالى ﴿ أَهِنُ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ وقال التيجانى رحمه الله تعالى : إن سحنون بن سعيد لما رجع من الحج قيل له : من رأيت من الصالحين ؟ قال : لقد لقيت بطرابلس رجلاً ما الفضيل ابن عياض بأفضل منهم انتهى . وبالجمله فإن هذا العارف قد اشتهر فضله وذاع أرجه وفشى خبره حتى عُرف بالمستجاب وتوفى فى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

٢٩ - سمدونة

كانت عجوز صالحة تسكن مسجد الشعاب ، وكان أبو نزار خطاب البرقى يزررها ويعتقد بركتها ، ولما رجع المؤدب محرز بن خلف من الحج قيل له : من رأيت فى طريقك من الصلحاء ؟ فقال : رأيت فى طرابلس رجلاً وامرأة ، أما الرجل فأبو عثمان بن سعيد الحشانى وأما المرأة فسمدونة ما الفضيل بن عياض بأفضل منهما .

٣٠- إبراهيم بن القاسم

قال ابن بشكوال في كتاب الصلة : إبراهيم بن قاسم الطرابلسي من المغرب روى عن أبي جعفر القروي وغيره دخل الأندلس روى عنه أبو محمد علي بن أحمد حكى ذلك عنه الحميدى ، وأخذ عنه القاضي يونس بن عبد الله ، وأسند عنه قصته في التشبيب عن ابن ماشاء الله القابسي العابد .

٣١- أبو جعفر أحمد المتعبد

قال في رياض النفوس : أبو جعفر أحمد الطرابلسي المتعبد بالمنستير ، كان فاضلاً مجتهداً إماماً مربطاً أربعين سنة لم يأكل لحم صيد المنستير طرياً ولا مالحاً ، ولم يشرب من صهريج القصر ماء عذبا ، وكان إذا تاقت نفسه إلى لقمة سحنة يأخذ قبضة من دقيق الشعير بنخالته فيعجنها فإذا نظر إلى نار قد استغنى عنها أصحابها ، وأنزلوا قدورهم منها دفنها في تلك النار ، وكان أحمد هذا من المستجابين في الدعاء ، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة .

٣٢- العارف بالله تعالى عبد الوهاب القيسى

هو العارف بالله تعالى الناسك العابد الورع الزاهد الجامع للأخلاق الحميدة والنائل لأسرار المعارف القدسية الشيخ عبد الوهاب القيسى عروس الصوفية ، كان رحمه الله تعالى من أجل الشيوخ وأكابر العلماء العاملين وعباد الله الصالحين له كرامات كثيرة ومآثر شهيرة .

قال في الرحلة الناصرية : وهذا الرجل يعظمونه أهل طرابلس كثيراً ، حكى لى جماعة منهم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه نحو من أربعمائة مرة وأنه كان يشاور النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر أموره فلا يفعل ما يفعل إلا بإشارته ، قالوا : ولم يسمع منه هذا في حياته ، ولكنه وجد بعد موته مكتوباً عنده بتواريخ يذكر كل ليلة وما رأى

منها ، ثم أوقفني بعد ذلك بعض أهل البلد على جزء فيه هذه المنامات وذكر أنه نقلها من خطه فرأيت فيها غرائب من سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم عما يفعله في جميع ما يعرض له من أموره وإشارة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بما يراه ودوام ذلك واستمراره في كل جزئية من جزئيات حاله قال : وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : إنني أخيت بينك وبين أخيك أبي يعقوب يعنى الخشاب وأبى على يعنى يونس بن السباط قال فرأيت ليلة فقلت له : يا رسول الله ما رأيت في ما خطر لي ولأخى أبى يعقوب ، قال : وما ذلك ؟ قلت : نكتب بعض ما يجري بينى وبينك يعنى في المنام لأخى أبى على قال : فقال لي : نعم أبو على رجل صالح وذلك زيادة في حقه ، فإنه يزداد معرفة فاكتب له ولكن لا تمازح غير أخيك أبى يعقوب . هكذا رأيت هذه اللفظة في النسخة التي نقلت منها ولا أدري هى بالحاء أو بالجيم قال فرأيت بعد ذلك ليلة أخرى فقلت له : يا رسول الله قلت لي لا تمازح أحداً غير أخيك أبى يعقوب ولم أفهم مقصودك بذلك ، فقال لي صلى الله عليه وسلم : لم آذن لك أن تحدث بهذه المراءى أبا على كما تقدم فكيف أقول لك أطلعته عليها ثم أقول لك لا تمازحه ؟ إنما مقصدي أنك لا تطلع هذه المراءى غير أخيك أبى يعقوب وأبى على خاصة ، قال فقلت : إن الأخ أبا يعقوب يخطر له فما ترى في ذلك ؟ فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : ألم أقل لك يعنى في المنام قبل هذا إن الإقامة أرفق بحاله ؟ قال : فقلت له : يا رسول الله وهو متحير في الذى عنده من السبب كما تعلم هل يخرج عنه أو يبقى ، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : بل يبقى على الأمانة ويعطى منه كل ذى حق حقه إلى أمثال هذا من المنامات وهى نحو أربعائة منامة وهى على نحو هذا كلها ، وفيها يلبسه له منها رداؤه ودعاؤه له بأنواع الدعاء وقوله : مرحبا بالحبيب ومرحبا بالرجل المفلح واعلم يا بنى أنى أحبك وأحب أخاك أبا يعقوب وإنى لأفرح بك ، وأمثال هذا قال : وشكوت إليه ليلة حالى ومخالفة فعلى لقولى ، فقال لي صلى الله عليه وسلم : يا موفق ، من خلق سعيدا أو سبقت له السعادة أترأه يشقى ؟ كرر ذلك مرتين أو ثلاثا ثم قال لي : وإنى لأرجو أنك وأخاك أبا يعقوب ممن سبقت لهم السعادة .

٣٣- أبو يعقوب الخشاب

قال التيجاني رحمه الله تعالى : وأبو يعقوب الخشاب هذا ممن استوطن آخر عمره طرابلس وأصله من الأندلس ، وقد كان في أمره على ما بلغني ثاويًا في جبل الفتح رد على بالهلكة هناك ثم نقلته تصارييف الأقدار إلى طرابلس فأقام بها متعبداً متزهداً ، وأتاه استدعاء من حضرة تونس ، فتوجه إليها في البحر اجتاز على جزيرة جربة فتوفي بها رحمه الله تعالى ، وأمر بتعمية قبره فلا يوقف له الآن بها على قبر ، ويظهر لي أن ذلك - والله أعلم - لأنه اطلع على أن النصارى ستملك تلك الجزيرة بعد فكره اشتهاى قبره بين قوم كفار أو لأنه على أحد القولين عندنا في تكفير أهلها .

٣٤- أبو الحسين بن عبد الوهاب

قال التيجاني رحمه الله تعالى : ولأبى محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى ولد يدعى بالحسن ، وهو رجل فاضل زاهد حضرت درسه في الوعظ وقد قال : قال والده : إن النبى صلى الله عليه وسلم قال له في بعض مناماته : إن الله جاعلك وجاعل أولادك من خواص أوليائه ، وفي منامة أخرى أنه رأى كأنه أوتى السعادة قال فجعلت أديرها على ولدى أبى الحسن ومحمد وأبى الحسين هذا ، وأما محمد فتوفى - رحمه الله تعالى - بمكة ، عند تمام حجة حجها فطاف فيها طواف الإفاضة ، وسقط في بعض أشواطه ميتا ، أخبرنى بها شيخنا أبو فارس بن عبيدة ، وكان حجها في عام واحد انتهى . نفعا الله بهم جميعا .

٣٥- الحافظ أبو إسحاق إبراهيم الأجدابى

هو الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله اللواتى المعروف بابن الأجدابى نسبة إلى (أجدابية) ولد بطرابلس ، ونشأ بها ، وحضر مجالس العلم والعرفان ، وصحب مشايخ عصره ، وكان من العلماء ، ومشاهير الفضلاء ، ومن أعلم أهل زمانه بجميع العلوم كلاما وفقهاً ونحواً ولغةً وعروضاً ونظماً ، ولم تكن له رحلة وصنّف كتباً كثيرة مفيدة ، منها : كتاب كفاية المتحفظ ، وكتابان في العروض صغير

وكبير ، وكتاب الرد على أبي حفص في تثقيف اللسان وشرح ما آخره ياء ، من الأسماء وبيان اعتلال هذه الياء استوفى فيه جميع أحكامها على اختلاف أحوالها من تصغير وتكسير وغير ذلك ، ولما استوفى فيه ذلك استيفاء جليا تعرض فيه لشرح المقاطيع الواقعة في سورة مريم ، لاشتغالها على كثير من تلك الأحكام فجاء هذا التأليف في غاية الإفادة والتحقيق ، وله كتاب مختصر في علم الأنساب وآخر مختصر في الأنواء على مذهب العرب (ورسالة في الحول) تعرب عن أدب كثير وحفظ غزير وكان أبو إسحق أجول .

وسبب تأليفه لها أنه حضر يوما بطرابلس عند القاضي بها أبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن هانئ فحكم أبو محمد بحكم أخطأ فيه ، فرد عليه الفقيه أبو إسحاق وقال له : اسكت يا أحول فما استدعيت ولا استفتيت فألف تلك الرسالة ، وكانت ولاية أبي هانئ سنة أربع وأربعين وأربعمائة بعد أن فر عنها قاضيها أبو محمد بن فضل البكري الإفريقي هاربا ، خوفا من أهلها ، فعزل عنها سنة ست وسبعين وثلاثمائة فكانت ولايته اثنتين وثلاثين سنة .

واختصر كتاب نسب قريش لأبي عبد الله بن الزبير بن العوام رحمه الله تعالى ، قال التيجاني : وحسبك لهذا التأليف علما وفائدة ، وقد مدح هذا الكتاب الشيخ أبو الحسن ابن مغيث بقوله (هو كتاب عجب لا كتاب نسب) وقد أدخل أبو إسحاق فيه من حفظ زوائد تشتمل على فوائد .

وترجم له الأستاذ محمد بن الطيب القرشي في كتاب تجريد الرواية في تحقيق الكفاية بقوله : وكان أبو إسحاق في صدور المائة السابعة وأتمتها الأعلام ، أثنى عليه المجد اللغوي في بعض تصانيفه ، وذكره الجلال السيوطي في البغية ، ووصفه بالجلالة في العربية واعتنى بهذا المختصر ، وهو كفاية المتحفظ جمع من الأئمة المقتدى بهم واعتمدوه وأكثر من النقل عنه الإمام الحافظ الثقة أحمد الفيومي في كتابه (المصباح المنير) والإمام كمال الدين الدميري في حياة الحيوان وغيرهما وعدله بالمصنفات الكبار كالمصباح والتهذيب والمجمل ونحوهما ، وربما اختار كلامه في المصباح عنهم أحيانا ، واعتنى بخدمة الإمام

الأديب العلامة جمال الدين قاضى الحرم محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبى بكر بن محمد الطبرى ، فنظمه فى نحو ألف وثلاثمائة بيت نظماً لطيفاً حلواً على ارتكاب أوهام وبعد أفهام .

ومدحه الفقيه الأديب العلامة جمال الدين على بن صالح العدوى فأجاد حيث قال :
من كان يطلب من القريب وسيلة من شاعر أو كاتب متلفظ
أو كان يبغي فى الكلام بلاغة فليحفظن كفاية المتحفظ

قال التيجانى رحمه الله تعالى : وكفى بهذا الرجل العظيم القدر فخرا لهذا القطر ولم تكن له رحلة عن بلد طرابلس إلى غيرها ، وقد سئل من أين لك هذا العلم ، ولم ترحل ؟ فقال : اكتسبته من باب هواره وذناته ، وهما بابان من أبواب البلد نسباً إلى من نزل بهما فى أول الزمان يشير إلى أنه إنما استفاد من العلم بقاء من يفد على طرابلس فيدخل من هذين البابين من المشرقين والمغربين وكان له اعتناء بقاء الوافدين والقيام بضيافتهم رحم الله الجميع ونفعنا بهم آمين .

٣٦- أبو الحسن على بن محمد المنمر

قال التيجانى رحمه الله تعالى :

الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن المنمر الطرابلسى ، الفرضى المشتهر بفضله وعلمه ورياسته ، وكان مولده بطرابلس قديماً سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وله تأليف فى الحساب والأزمنة وغير ذلك ، سوى كتابه المشهور المسمى بالكافى فى الفرائض وقد لقى الشيخ أبا محمد بن أبى زيد وقرأ عليه وارتحل إلى مكة سنة تسع وثمانين ، فلقى بها أحمد

ابن زريق البغدادى ، وروى عن أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الجوهري : ثم عاد إلى طرابلس فلم يزل بها إلى سنة ثلاثين وأربعمائة ، فخرج منها لمحنة جرت عليه فتوجه إلى موضع يعرف بغنيمة بالغين المعجمة والنون ، قرية من قرى مسلاقه فسكن بها إلى أن توفي هنالك سنة اثنتين وثلاثين ، وقبره الآن معروف على الطريق .

وهو أول من أظهر السنة بطرابلس لما كانت في إفريقية الواقعة المعروفة بوقعة المشاركة سنة سبع وأربعمائة قتل فيها الشيعة وأتباعهم ، وعلى يد أبى الحسن هذا قتل من كان بطرابلس منهم وأمر الناس بقطع الأذان (حى على خير العمل) وأذن في ذلك اليوم أذان أهل السنة بنفسه ، وقد قتل بنو عبيد بشراً كثيراً ، وأسقطوا هذه اللفظة من أذانهم تعمداً أو نسياناً ، وأول من أقام للناس بطرابلس صلاة القيام ، وقد كان رسم هذه الصلاة الحى من إفريقية .

قال الشيخ أبو الحسن القاسى رحمه الله تعالى : لما دخل بنو عبيد القيروان أرادوا أن يمنعوا الناس من هذه الصلاة قال : وليس شيء أشد على بنى عبيد من هذه الصلاة ، فقليل لهم : إنكم توغرون بهذا الفعل قلوب العامة ، فإنهم يقولون : منعونا من الصلاة فأمرنا الأئمة أن يختموا كل ليلة ختمة كاملة لا ينقصون شيئاً منها ، فصلى الناس أول ليلة فوفرهم ، فلما كانت الليلة الثانية نقصوا ولم يزالوا ينقصون لثقل ما كُلفوا به ، حتى خلت المساجد منهم كما أرادوا وسقط الناس القيام بهذه الصلاة فكان الشيخ أبو الحسن ابن المنذر أول من أحيا بطرابلس رسمها ، وقدم أبا مسلم مؤمن بن فرج فصلاها بالجامع الأعظم ، ولم تكن قبل ذلك صليت به لأنه من بنى أبى عبيد وأول من أطلق الناس صلاة الضحى جهاراً ولم يكن أحد في مدة بنى عبيد يصلّيها إلا مستخفياً بها فإن ظهرها عليه قتلوه ، ومر بعض عمالهم برجل على شاطئ البحر يصلّى وقت الضحى فسأله عن صلاته فذكر أنه كان جنباً فلما مر بالبحر واغتسل قضى صلاة الصبح فلم يقبل ذلك منه ، وأمر به فألقى في البحر إلى أن مات .

وكان سبب محنة الفقيه أبى الحسن بن سعيد بن خزرون لما قتله زغبة سنة تسع وعشرين وأربعمائة فتح أبو الحسن بن المنمر مدينة طرابلس لخزرون بن خليفة فدخلها ، وأقام بها أشهر ، ثم لما كان شهر ربيع من سنة ثلاثين رحل المنتصر بن خزرون وكانت معه عساكر زناتة ففر خزرون بن خليفة من طرابلس مختفيا وترك له البلد فدخل المنتصر وأوقع بأبى الحسن مكروها عظيما ونفاه من البلد واستباح جميع أملاكه وعذب كثيرا من أقاربه بسببه انتهى .

٣٧- أبو محمد عبد الحميد بن أبى الدنيا

قال التيجانى رحمه الله تعالى : ومن فضلاء طرابلس المشهورين بالعلم ، والمشاركة فى الأدب ، المتقدمين عن عصرنا هذا قليلا أبو محمد عبد الحميد بن أبى البركات بن عمران ابن أبى الدنيا الصوفى ، مولده بطرابلس فى منتصف شعبان من سنة ست وستائة وارتحل إلى المشرق فقصى فريضة الحج ، وأدرك الريفى والصفدرائى فقرأ عليهما ، ووصل إلى تونس فى مدة الأمير أبى زكريا فأقام بها زمانا ثم عاد إلى بلده واستدعى بعد ذلك إلى تونس فولى بها الخطط الرفيعة من قضاء الجماعة وقضاء الأنكحة والخطابة بالجامع الأعظم وغير ذلك من الخطط وله تصانيف منها العقيدة الدينية وشرحها وحلّ الالتباس فى الرد على نفاة القياس وكتاب مذكر الفواد فى الحض على الجهاد ، وله شعر قليل منه قوله .

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| طرق السلامة والفلاح قناعة | ولزوم بيت بالتوحش مؤنس |
| يكفيه أنسا أن يكون أنيسه | أى القران ونوره فى الخندس |
| إذا رأت عيناه إنسانا أتى | فليتفرن نفور ضبى المكينس |
| ولقلم ينفك صاحب مقول | من زلة أو عشرة فى المجلس |
| تحصى وتكتب والجهول مغفل | حتى يراها فى مقام المفلس |

وأظهر له الخليفة المستنصر في بعض الأوقات تغيراً فكتب إليه يستعطفه

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| أمولاي ما زلتُم يتلوّن عبدكم | ضروباً من النعماء جلت عن المثل |
| يلم يبق إلا العفو وهو أجل ما | ينال فأكمل لي به منحة الفضل |
| فما العيش في الدنيا بغير رضاكم | بوصف ولا طعم الحيات بمحول |
| وقد كدر الإعراض صفو معيشتي | فأنكرت أحوالي وأنكرني أهلي |
| ولي أمل يقضى بغفران زلتني | وبالعفو عن جرمي وبالصفح عن فعل |
| بقيت تزيد الملك عزاً وبهجة | وتحمي رسوم الفضل والدين والعدل |
| فلا يخطئني منك عفو ورحمة | فإنهما ما أخطئاً أحداً قبلي |
| وصلى إله العرش بدءاً وعودة | على المصطفى من خلقه خاتم الرسل |
| وله قصيدة طويلة التي أولها : | |

بحمد الله تُبدأ الأمور وتختتم آخرها فيه الحبور

وكانت وفاته بتونس يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام أربع وثمانين وستمائة .

٣٨ - أبو علي الحسن بن موسى بن معمر الهواري

وقال التيجاني : ومن فضلاء طرابلس أبو علي الحسن بن موسى بن معمر الهواري ، أحد أرباب الرتب الجامعين بين رياسة الفقه ورياسة الأدب ، ولد بطرابلس سنة تسع

وستمائة وقرأ بها يسيراً ثم توجه مع أخيه الفقيه القاضي أبي موسى إلى المهديّة للقراءة بها على الفقيه أبي زكريا البرقي فلازمه مدة ، ثم عاد أبو موسى إلى طرابلس ، وأقام أبو على فلزم البرقي وتفقه عليه ، واختص به اختصاصاً كثيراً فلما وقعت فتنة أبي حمراء بالمهديّة ، ووصل كتاب الشيخ أبي على بن أبي موسى بن أبي حفص من المهديّة إذ ذاك بالتحديد من أبي زكريا البرقي ومن أبي حمراء ، وتوجه الأمر له بقتل أبي حمراء وإزعاج البرقي إلى الحضرة كان ذلك فقتل أبو حمراء ، وحمل البرقي على حمار ومعه خواص أصحابه ، يذكر من رآه على تلك الحالة وهو يتمثل على إشرافه على الحضرة هكذا في البر يفعل بى كيف إن زلت بى القدم فكان صاحب الترجمة أحد من وصل صحبته وأدركت الأمير أبا زكريا على البرقي شفقة فأعاده إلى وطنه وأقام ابن معمر بالحضرة وكان فقيهاً مفوهاً خطيباً لسنّاً ، غير أنه كان في لسانه فضل كثير امتحانه به والتعرض له بسببه ، وتُوِّفِّي في دولة الخليفة المستنصر رحمه الله تعالى فولى خطة القضاء في كثير من بلاد إفريقية منها باجة وبجاية وغيرها ، وولى خطة العمالة الكبرى وخطة الإمعان والنظر في خزانة الكتب ، وتغير الخليفة عليه فنفاه إلى المهديّة مكان خروجه من الحضرة في يوم السبت الثامن عشر لذي القعدة من سنة سبع وستين ، ثم وقع الرضا عنه بعد عام كامل وتوجه الأمر بتسريحه ، ولما مات الخليفة وولى ولده الواثق استدعى في يوم السبت التاسع عشر لذي الحجة سنة خمس وسبعين فأمر بالنظر في خزانة الكتب ، واستمر النظر فيها إلى أن تغير عليه رئيس الدولة أبو الحسن بن أبي مروان في بعض القضايا فأمر بتثقيفه فثقف بدار الأشراف مدة ثم أخرج وكانت وفاته بتونس في التاسع لجمادى الأولى من سنة اثنتين وثمانين وستمئة ، قال التيجاني رحمه الله تعالى : وله شعر كثير أخبرني ابن أخيه الفقيه الفاضل أبو يعقوب يوسف ابن القاضي أبي موسى عمران قال : كنا جلوساً عنده ، فأنشد بعض من حضر بيتين لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي :

ضى زمن المكـرام والكـرام سقاه الله من صوب الغمام
كان البر فعلا دون قول فصار البر نطقا بالكلام

قال : فأنشدنا لنفسه متمما عليهما .

وزال النطق حتى لست تلقى فتى يسخو بمرجوع السلام
وزاد الأمل حتى ليس إلا يسخى بالأذى أو باللام

وكان أبو عبد الله محمد بن يحيى الفصيلي ممن ثقف بدار الأشراف معه ، حين ثقفه
ابن أبي مروان على ما تقدم فحصل بينهما اتصال وود ، واتفق أن سرح ابن معمر قبل
سراح الفصيلي فنعه الفصيلي بذلك ، فأنشد مرتجلا :

لئن سرنى فك لأسارى من الحبس لقد ساءنى فقدى لما فيه من أنس
ولو أننى خيرت فيما أريده لآثرت تقديمى سراحك عن نفسى

وفى مدة لزومه داره للجفوة التى كانت عرضت له قبل نفيه إلى المهديّة قدم من السفر
صديق له ممن تلزمه زيارته فلم يمكنه ذلك فكتب إليه :

كتبت ولو لا الحكم كنت إليكم من الشوق بى مثل الرياح أو طيور
وإنى أريد أن أُمّر مسلماً عليكم على وجهى وذاك سرور
وما فى صميم القلب من خالص الوفا فسّيان فيه غيبة وحضور

وأنشدني له بعض الطلبة من أهل طرابلس قصيدة مرتبة على حسب ما اخترناه منها

| | |
|------------------------------------|---------------------------------|
| سولا احورار جفون اودعت سقماً | ما أمطرت سحب أجفاني الدموع دماً |
| قد وقفت أميالاً بربرعهم | ولا سقيت ربسياه من دمي ديثاً |
| لا نشرت عقيق السدمع في طلل | منه أذاع الذي قد كان مكتتما |
| لعمل السلو تشنيت بعد بُعْدِكُمْ | وطال ما كان قبل اليوم ملتتما |
| لبين يقطع منسه كل متصل | والشوق ينثر منه كل ما انتظما |
| والوجد شاد بجسمي ما يهدمه | آهاً على ما بنا فيه وما هدمه |
| يامن يلوم على ما جَلَّ من أسفى | هذا اليسير من الأمر الذى كُتبا |
| ما خطط النوم في جفنى رسم كراً | إلا بحا السهد ما قد خط أو رسما |
| إذ أو نبؤكم أننى من يوم بينكم | ما زلت للسهد والتذكار ملتزماً |
| أرتاح إن هب ريح من جنا بكم | أو لاح برق بذاك الأفق وابتسما |
| أما ومن قَدَّر الأشياء مقتدرا | وحبكم وكفى بسالحب لى قسما |
| مارام قلبى اضطباراً بعد بُعْدِكُمْ | ولا تأخر بى عن وجده قدما |

وأنشدني له أيضاً وقد أبلى الخليفة من مرض

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| الله أنعم بعد اليأس بالفرج | يا أزمة الدهر عند الشدة الفرج |
| شكر الخلائق لا يكفى لأيسر ما | كفى وسكن من هزج ومن رهج |
| أبقى الأنعام بإبقاء الإمام بكم | بصونه صان من مال ومن مهج |
| إذا رعا الله للإسلام راعيهم | لم نأس من فقد ذى قدر ولا وهج |

وذكر ابن الأبار في بعض تأليفه قال : أنشدني القاضي أبو علي بن معمر له ولأحد أصحابه في أبي المجد الصوفي المهدوي يداعبانه ، لتوليعة بتزويج العجائز :

أبا المجد كم تغرى بحب العجائز وذلك في شرع النهى غير جائز
كلفنا بأطلال محال الدهر رسمها فأصبحت تبغى الفوز بين المغاور

وأنشدني شيخنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حيان الأوسى قال : أنشدني أبو علي بن معمر لنفسه :

أَهَا زِدْ وَلَوْ تَشْفِي لَنَا كَرْبَا وبِالتَعَلَّاتِ نَحْبَا لَوْ قَضَتْ أَرْبَا
وبِالْأَمَانِي يَنَالُ الْقَلْبَ بَغِيْتَه وقد تحقّق من معتادها كَذِبَا
يَرْتَاحُ إِنْ لَاحَ بَرْقٌ مِنْ تَهَامَتِهَا وما تراءى له إلا وقد ذهبَا
يُسِّرُ إِنْ مَدَّ يَوْمًا حَيْلَ مَنِيْتَه وما تطاول إلا جَلَّ وَانْقَضِيَا
إِنْ عَزَّ مَا يَبْتَغِيهِ فَهَوَ فِي رَهْجٍ ويختشى الفقر إن ما يبتغى قربَا
وَارْحَمْتَاهُ لِقَلْبِي كَمْ أَجْشَمَه أمرا يذيب من الأصْلَادِ مَا صَلَبَا
وَكَمْ يَعْانِي مَلِمَاتٍ بِأَيْسَرِهَا يهَوُّنُ الْأَمْرَ مِنْ دُنْيَاهُ مَا صَعَبَا
وَكَمْ يَلْجُلِجُ فِي أَفْكَارِهِ لَجْجَا سودا تَوَجَّجُ فِي أَحْشَائِهَا لَهْبَا
وَكَمْ تَهَبُ سَمُومٌ مِنْ تَنَفْسِهِ لو استمرت لما هبت نسيم صَبَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَشْكُو الزَّمَانَ وَلَا قلبي إذا طرقت أحداثه رهبا
وَلَا أَلِيْنُ لِحَظٍ مِنْهُ أَعْوَزْنِي ولا أسرُّ إذا مَاءُ الْمَنَا انْسَكَبَا
أَمَّا يَسِّرُ اللَّيْبُ إِنْ رَأَى حَلِمًا ولم يطرب من خمر الفَنَّا شربَا

٣٨ - الفقيه القاضي أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهواري

كان فقيهاً عالماً سمع الحديث من أفاضل عصره كأبي محمد بن أبي الدنيا وغيره ، وكان مشهوراً بالدين والورع مُتَّصِفًا بِالْعَدَالَةِ وَالتَّمَسُّكِ بِالشَّرْعِ ، قال التيجاني - رحمه الله تعالى : ولى قضاء بطرابلس نيفا وثلاثين سنة ، ولاشتهار فضله استدعاه

أبو إسحاق إبراهيم المنتصر الحفصي وولاه قضاء تونس عام ثمان وخمسين وسبعمائة فأظهر العدل في الأحكام حتى توفي سنة ستين وسبعمائة ، قال : وكان — رحمه الله تعالى — ذا أخلاق جميلة وسيرة حميدة ومعارف جليلة .

٣٩- الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الهنزوتي

كان - رحمه الله تعالى - عالماً فاضلاً ، حضر مجالس العلم والعرفان أخذ عن مشايخ مصره ومشاهير فضلاء عصره ، قال التيجاني - رحمه الله تعالى : وكان الفقيه محمد الهنزوتي حين كان القاضي أبو موسى حاضراً معيداً لدرسه بعد قيامه ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وستين وسبعمائة .

٤٠- أبو الحسن علي بن عبد الله بن مخلوف

كان له اهتمام بالتواريخ ، وصنّف تاريخاً لطرابلس ، وكان فاضلاً في فنون شتى ، أخذ عنه السلفي ، وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة في ذى الحجة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة .

٤١- محمد بن الحسن بن أبي الدبسي

قال الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني في كتاب رفع الإضر عن قضاة مصر : محمد بن الحسن بن أبي الدبسي الطرابلسي ، طرابلس الغرب كان قاضياً ، فاستدعى به الوزير يعقوب بن كلس فأمره بالنظر في الأحكام ، وفوض إليه قضاء دمياط وبليس والفرها وغيرها عوضاً عن محمد بن النعمان كل ذلك نكايّة في على النعمان القاضي والقاضي لا يعترضه في شيء ، وكان موجوداً سنة تسع وستين وثلاثمائة انتهى .

٤٢- الإمام الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عبيدة

قال التيجاني - رحمه الله تعالى - والقائم برسم العلم في هذه البلدة في وقتنا هذا شيخنا الإمام الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبيدة ، وهو رجل ليس من عمرو ولا زيد ، من رجل قد نال من المعارف ما اشتهى ، وحاز فيها حاز من العلوم الأصولية والفروعية الغاية والمنتهى ، حضرت درسه بمسجد مجاور لداره فرأيت رجلاً متضلعاً من العلم ذا كرا بالذهب ذكراً لا يجاريه فيه أحد ، ولا تكاد مسأله من مسائله تشرد عنه حسن العبارة ، مشاركاً في علوم جمّة ، وله اعتناء بحفظ كلام القرويين في المذهب من تعليل أو تفسير أو تفريق أو تخريج ، واعتماده في الأصول الدينية والفقهية على كلام الإمام أبي المعالي وكلام الشيخ أبي حامد الغزالي وهو سبأى والنسبة من ولد سبأ بن محب بن يعرب بن قحطان ، وأخبرني أن مولده كان بطرابلس عام تسعة وثلاثين وستائة وأكثر استفادته على ما أخبرني على الفقيه القاضي أبي موسى عمران بن موسى بن معمر الطرابلسي رحمه الله تعالى ، وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحج في عام ثلاث وسبعائة .

ولما حضرت درسه ، وتحققت مكانته المكيّة في العلم أحببت القراءة عليه مدة إقامتنا هنالك ، وطلب مخدمونا أن يكون ذلك بمحضر منه فلم يكن بد من استدعاء الشيخ لموضع سكننا فعدنا مجلساً لذلك بالقصبة ، وفي مجلس الأمير منها وطلب الحضور لذلك المجلس جماعة من أعيان الطلبة بالبلد فأذن لمن أذن منهم ، ورأينا أن يكون المقر وحديث خير الأنام عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام الذي هو أصل لجميع الأحكام ، فابتدأت القراءة بلفظي لصحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رحمه الله تعالى في غرة شهر شعبان من العام المذكور قراءة تفقّه فيه وتدقيق للبحث في ألفاظه الكريمة ومعانيه وقد كنت ابتدأت تقييد ما أنتجته فيه بيننا المناظرة وأفادته المحاضرة مما جاء كالإكمال لكتاب الأكمال ثم بعد ذلك في الشهر نفسه ابتدأه قراءة دولة أخرى من كتاب المسند الصحيح

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري رحمه الله تعالى وأمتد في قراءتها مدى قراءتي فيه منها ما هو نور وهدى إلى أن دعا بنا داعي البين فأعجلت النقلة عن تمام الكتابين وكتب لي شيخنا أبو فارس بخطه إجازةً سمى فيها من شيوخه الفقيه القاضي أبو موسى عمران بن موسى بن معمر المتقدم الذكر وأخبرني أنه قرأ عليه كتاب التفريع لابن الجلاب ومن أول كتاب التهذيب إلى كتاب الخيار منه قال : وسافر القاضي أبو موسى إلى تونس فاستمرت قراءتي للكتاب المذكور مع سائر طلبة الفقيه أبي موسى على الفقيه أبي محمد عبد الوهاب بن محمد الهنزوتي وقرأ على الهنزوتي أيضاً جملة من كتاب المحصول لابن العربي وجملة من كتاب المستصفي للغزالي وتوفي الهنزوتي ، ومن شيوخه أيضاً الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا قال : قرأت عليه كتاب الإرشاد لابن المعالي وبعض كتاب البرهان له وجملة من كتاب المستصفي للغزالي ومنهم الفقيه أبو الحبيش محمد بن إبراهيم الأندلسي اجتاز على طرابلس قافلاً من الحج فقرأ عليه بعض تأليفه في العربية وسمّع عليه شيئاً من نظمه وروى عليه المذهبة لابن المناصف حدثه بها عن مؤلفها ومنهم الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الكريم الغماري اجتاز على طرابلس من المغرب قاصداً إلى المشرق فطالت إقامته بطرابلس فقرأ عليه كتابه الذي ألفه في الفرائض وجل كتاب الكافي لابن المنمر في الفرائض أيضاً وجل كتاب الحصار في علم الحساب وكان ذلك في عام أربع وخمسين ومنهم الفقيه القاضي أبو العباس أحمد بن عيسى الغماري وصل إلى طرابلس قاضياً بعد انفصال القاضي أبي موسى بن معمر منها ، فقرأ عليه جملة من المعالم الفقهية لابن الخطيب وسمع من كان يتناظر به فيه بين يديه من التهذيب ، ومنهم الفقيه أبو العباس الأعجمي ورد من المشرق على مدينة طرابلس في سنة اثنتين وستين قاصداً المغرب فقرأ عليه بعض المعالم اللدنية لابن الخطيب ، ومنهم الفقيه القاضي أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أبي مسلم القابسي وصل إلى طرابلس قاضياً وله رحلة إلى العراق ودخل فيها بغداد قرأ عليه بلفظه أكثر من نصف البخاري وهنا انتهى من سمي شيخنا أبو فارس من شيوخه .

وبالجملة ، فهذا الشيخ كبير وذكره في المشرق والمغرب شهير ، رحمه الله تعالى ، وقد كتب لي إجازة ولما ودعته وأنشدته من بحر البسيط .

| | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| سقى ربوعك يامغنى طرابلس | حتى يحبك منه كل منبجس |
| فكم يد لك في التأنيس مغرب | شطت به الدار عن أنس وعن أنس |
| أقمت فيك على حكم النوى زمناً | كأننى فيه للسراء في عرس |
| أثوب من أهلك العز الكرام إلى | قوم أوافي لـديهم كل ملتبس |
| ما بين جود وتأنيس بمثلها | نأى على الخاطر التحافة ونس |
| لو لم تكن لك عندى في الزمان يد | أثنى عليك بها ما امتد في نفسى |
| إلا ملاقة من حزت الفخار به | عبد العزيز الإمام العالم الأنس |
| معى العلوم ومحضيهـا ومنبرها | في حل ألفاظه في أحسن اللبس |
| ومحز الشيم الغر التى كـرمت | ففاء بالمدح فيها كل ذى خرس |
| يجلو إذا أشكلت في العلم مسألة | وهنا يجلى سنـاه كل ملتبس |
| نعمت من قربه لما اتصلت به | بوقت أنس من الأيام مختلس |
| والله يحفظه غوثنا لمستبق | لكشف نازلة من نور مقتبس |

٤٣ - أحمد بن عبد السلام الأموى

أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموى التاجورى الفقيه الحافظ ، قال العلامة التيجانى رحمه الله تعالى : لزم سكنى طرابلس وهو أحد العدول المصدّرين بها عارف بالتوثيق وعقد الشروط حافظ الأدب والتواريخ حسن الخط جدا ورد على تونس قبل هذا واجتمعت به فيها ثم اتصلت ملازمته لى بطرابلس مدة إقامتى بها ، وقد قال لى : أنشدنى الشيخ الفقيه البليغ أبو محمد الحسن إبراهيم التيجانى أيام حلوله بطرابلس على غير

اختياره فأقام بها مدة ثم توجه منها إلى الحج ، وذلك سنة أربع وثمانين وستمائة وأنشدني بيتين لنفسه :

لأهل طرابلس عادة من الجود تسر الغنى ريب الحميا
حللت بها مكرها ثم إذا أقمت بها أبداً لدل الهاء ميا

٤٤- العارف إسماعيل بن يربوع

الأستاذ البركة الولي الصالح شيخ زمانه وواحد الجامع للشرعة والحقيقة العارف بالله تعالى سيدى إسماعيل بن يربوع صاحب الزاوية الغربية معدن الأسرار القدسية كان رحمه الله تعالى من كبار الصوفية صالحاً ورعاً صاحب فيوضات وظهرت له كرمات وخوارق عادات في حياته وبعد الممات وضريحه بداخل الثغر معروف ويتوسل ببركته كل ملهوف .
ومن كراماته ما أخبرنى به الوالد رحمه الله تعالى قال : بينما نحن نقرأ القرآن العظيم على الحافظ الفقيه محمود الخطيب بجامع الدرج الكائن بجوار ضريح الشيخ وإذا برجل حسن الهيئة وعليه وقارٌ ، راكب على فرس من جياذ الخيل قد وقف بباب الكتاب الكائن بفناء ضريح هذا الأستاذ ، وخاطب الفقيه بقوله يا فقيه محمود سرح الأولاد أى أذن لهم بالروح إلى منازلهم ففعل ، وجلس الفقيه للمطالعة حسب عادته فقال له : ولابد أن تخرج أنت سريعاً فخرج جبراً لحاطره فبوقت خروجه من الكتاب سقطت قبة الكتاب بأجمعها فكان هذا الرجل سبباً لنجاة من ذكر ثم التمس هذا الرجل لأجل التبرك به فلم يوجد له أثر فعلمت الناس أن هذا من كرامات الولي الصالح سيدى إسماعيل رضى الله تعالى عنه ونفعنا له

٤٥- خلف الله بن سعيد الطرابلسي المغربي القايدى

ذكره العلامة الحافظ السخاوى فى الضوء اللامع لأهل القرن التاسع وقال : مات سنة بضع وأربعين وثمانمائة .

٤٦- محمد بن عبد الرحمن الخطاب

قال في كفاية المحتاج : محمد بن عبد الرحمن بن حسين ، أبو عبد الله الرعيني شهر الخطاب أندلسي الأصل ثم طرابلسيه وبها ولد ، تفقه على محمد الفاسي وأخيه في المختصر ثم قدم مع أبويه إلى مكة سنة سبع وسبعين وحضر عند السراج معمر في الفقه وجلس للإقرار في الفقه والتربية ، ولد وقت صلاة الجمعة في العشر الأخير من صفر سنة ١٠١٠ هـ وحديثه وثباته انتهى من السخاوي قلت وأخذ أيضاً عن السنهوري وعبد المعطي الخطيب والعلمي ومحمد بن أحمد السخاوي قاضي المدينة والإمام زروق والحافظ أبي الخير لسخاوي والشمس المرغني وغيرهم ذكر ذلك ولده العلامة محمد الخطاب وأخذ عنه ولده وغيرهما ، وكان حياً في حدود أربع وأربعين وتسعمائة انتهى وأثنى عليه العلامة محمد الخروبى رحمه الله تعالى بقوله ربانا أحسن تربية وأدبنا أحسن تأديب واجتهد في تعليمنا ، وكان يقوم بشئوننا ، وكان يتحفظنا بخدمة الصالحين وموالاته الفقراء ويقول : من خدم شيخاً كبيراً لكبر سنه قيص الله له من يخدمه في آخر عمره ، وإنا وجدنا بركة ذلك وثمرة خدماتنا لأولياء الله تعالى ولعباد الله فوق الله لنا المكيال وأمال إلينا قلوب الرجال ، فكنا إذا أمرنا أطعنا وإذا أردنا أعطينا وإذا استشفعنا قبلنا والله الحمد والشكر ، وكان هذا السيد من أصحاب الوالد رحمه الله تعالى ومن تلامذته رحمهم الله جميعاً ، وكان هذا الشيخ كثير العبادة شديد الورع زاهداً عالماً عارفاً بالله تعالى له تطلع في علم التفسير ، وأكثر كلامه فيه بالمواهب الربانية ، والحقائق العرفانية والنكت الصوفية إذ كان له قدم فيه وكان دائم الاهتمام شديد الاقتداء في الأقوال والأفعال والأحوال في العادات والعبادات حتى كان رضى الله عنه وأرضاه يقتدى برسول الله ﷺ في لباسه ، وعمامته ، ومشيته ، وجلوسه ، وأكله ، وشربه ، وفي جميع شئونه ، وكان يحض أصحابه على ذلك ، ويعلمهم عمارة رسول الله ﷺ ومشيته وجلوسه وأكله وشربه وجميع أفعاله ويقول : الخير كله في ذلك وأما العبادات فكان أشد الناس فيها تعليماً للأمة وأحرصهم إلى ذلك حتى كان يسير بأصحابه

إلى البحر ويتجرد حتى يكون في « شيزر » ويعلمهم كيفية الوضوء والغسل بالفعل بعد القول كل ذلك حرصاً على تعليم الخلق دين الحق وتأدية للأمانة وكان هذا السيد مهياً وقوراً صموتاً دائم الذكر ملازماً للخلوة إلا إذا خرج للتفسير أو تقرير كلام القوم وإظهار معاني حقائقهم وشرح ما أشكل من عباراتهم : ويبان ما غمض من إشاراتهم وله في هذه الطريقة أشياخ عظام منهم الولي العارف القطب سيدي أحمد الدهماني الطرابلسي ، وهو عنده العمدة ، ومنهم مولاي الوالد ومنهم الشيخ العالم العلامة العالم بعلم الشريعة الماهر في علم الحقيقة المطلق في المعقول والمنقول سيد إفريقية وعالمها أبو عبد الله البكي التونسي رضى الله عنه .

وكان هذا السيد يستعمل السماع لكن بشرطه ، ومع أهله ، وفي محله ويقال بمحضره كلام الوفاة ومقطعات الششتري والبراي ، وكلام أبي المواهب وينشد في مجلسه كلام ابن الفارض وقاله فيزيل ما في كلام القوم من الإشكال ، وينفى ما فيه من الإبهام ويشرحه على طريق جامع للشريعة ، والحقيقة فلا يجد في كلامه ما يرده عليه المعترض .

وكان يقسم السماع على ثلاثة أقسام فمجلس لا يحضره إلا خاصة أصحابه كسيدي عبد الحميد القمودي ، وسيدي عبد الحميد بن يربوع ، وسيدي محمد الضكاوح وسيدي الحاج قاسم بن قلاع والسيد الصالح الفقير الصادق والمريد السالك ذي الأحوال السنية سيدي محمد غميص ، والشيخ الولي العارف الغوث سيدي خليفة بو غرارة ، وأمثال هؤلاء السادات الكرام ، والصالحين العظام .

ومجلس يحضره خواص أصحابه كسيدي محمد بن طاهر وسيدي محمد بن خروف وسيدي محمد غميص السالف ذكره وسيدي محمد بن مسلم وأمثالهم .

ومجلس يحضره عوام الفقراء فهذا طريقه في سماعه ولهذا السيد كرامات منها ما قاله لي السيد الحاج قاسم بن قلاع وكان من خواص أصحابه وكان من المريدين السالكين ومن أرباب الأحوال أخبرني رحمه الله تعالى : أنه كان مع الشيخ يوماً في مسجد سيدي أبي يعقوب وعلى ساحل البحر من طرابلس قال والشيخ ينظر في كتب له قال : فقلت في

نفسى : هذا الشيخ شديد العبادة كثير المجاهدات دائم الأحوال ولم تظهر له كرامة يعنى من خوارق العادات فبينما أنا أقول فى نفسى هذا الكلام وإذا بالشيخ رفع رأسه إلى وقال لى : يا حاج قاسم الذى ينظر فى أمر الخالق خير من الذى ينظر فى أمور المخلوق فهذا الشيخ رحمه الله تعالى كنا تحت واسع كنفه وسديد نظره وحسن رأيه يؤدبنا بآداب الصوفية ويعلمنا الأحكام الشرعية والحقائق الإحسانية والنكت والدقائق والأسرار العرفانية إلى أن قبضه الله تعالى إليه وهو راضٍ عنا فلله الحمد والشكر ، أقول : وتوفى رحمه الله تعالى بطرابلس وضريحه بزاويته الكائنة بالقرب من قرية تاجورا .

٤٧- أبو الحسن على بن عبد الله بن مخلوف

أبو الحسن على بن مخلوف الطرابلسى كان له اهتمام بالتاريخ ، وصنف تاريخاً لطرابلس وكان فاضلاً فى فنون شتى أخذ عنه السلفى ، وسافر إلى الحج فأدركته المنية بمكة فى ذى الحجة سنة خمسائة وثلاث وثلاثين .

٤٨- الرماح الشيخ أبو القاسم

قال العلامة أحمد بابا فى نيل الابتهاج : الرماح الشيخ أبو القاسم الطرابلسى قال الشيخ زروق ، هو من أحد عدول طرابلس : كان رجلاً صالحاً حسن النية جميل الحالة له شرح على حكم ابن عطاء الله وضع فيه لكل حكمة خطبة مع ذكر كثير من كلام الحاتمى ، وابن الفارض ، وغيرهما بلا مناسبة نفعه الله بنيته توفى سنة سبع وثمانين وثمانمائة عن نيف ومائة سنة .

٤٩- الولي الصالح سيدى سالم المشاط

الإمام الشهير الكرامات ، الكبير المقامات ، ولي الله بلا نزاع وحامل راية أوليائه بلا دفاع شيخ السالكين وقدوة العارفين وعمدة المحققين سيدى سالم المشاط رحمه الله تعالى .

قال فى فتح العليم : إن الشيخ سيدى عبد السلام الأمر رضى الله تعالى عنه يكثر من التوسل به فى مقاطيعه سيما مقطعاته المشهورة بالسلسلة قال : وقد سمعت الشيخ العارف سيدى أبا راوى رحمه الله تعالى يقول : إنه ما ذكر فيها إلا من بلغ القطبانية العظما رحم الله الجميع توفى فى سنة تسع وتسعين وثمانمائة ودفن بداخل الثغر مما يلى السور البحرى قريبا منه وضريحه ظاهر يقصد للزيارة والدعوات فيه مشهورة الإجابة .

٥٠- الأستاذ محمد الخطاب

قال فى كفاية المحتاج : محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب ولي الله شمس الدين شيخ شيوخنا كان إماماً علامة محققاً بارعاً فظاً حجة نظاراً جامعاً ورعاً صالحاً معتبراً من أولياء الله ومن سادات العلماء وسراتهم متفناً متقناً محصلاً نقاداً عارفاً بالتفسير ووجوهه محققاً للفقهاء وأحواله ومسائله مستنبطاً لها يقيس على المنصوص غيره حافظاً كبيراً فى الحديث وعلومه محيطاً باللغة وغريبها عالماً بالنحو والصرف فرضياً حسانياً معدلاً محققاً لها إمام مطلق فى ذلك كله جامعاً لسائر الفنون ، آخر الأئمة المتصرفين فى الفنون التصرف التام آخر أئمة المالكية بالحجاز له تواليف بارعة تدل على إمامته وسعة حفظه وسيلان ذهنه ودقة إدراكه وجودة نظره وحسن تصرفه وإطلاعه أدرك فيها فحول الأئمة كابن عبد السلام واخليل وابن عرفة فمن فوقهم وفى الحديث على حفاظه كابن حجر والسيوطى والسخاوى وناهيك بذلك أخذ الفقه وغيره عن والده الخطاب الكبير والعلامة أحمد بن عبد الغفار

والعارف بالله محمد بن عراق وروى عن الحفاظ عبد القادر النويرى وابن عمه المحب أحمد ابن أبى القاسم النويرى والبرهان القلقشندى والعز عبد العزيز فهو والجمال الصاغانى وعبد الرحمن القاينى وغيرهم وأجازوه وأخذ عنه عبد الرحمن التاجورى ومحمد الفيش وولده شيخنا يحيى الخطاب وشيخنا محمد الفلانى وغيرهم وله تواليف حسان أجاد فيها ما شاء كشرحه على مختصر الشيخ خليل تركه مسوداً فيضه ولده يحيى فى أربعة أسفار كبار يدل على جودة تصرفه ، وكثرة اطلاعه ، وإمامته ، ولم يؤلف على خليل فله جمعاً وتحصيلاً بالنسبة لأوائله وله كتاب الحجم منه اشترك فيه على خليل وشراحه وشرح ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهم وأشياء كثيرة وشرح مناسك خليل شرحاً حسناً وشرح قرة العين فى الأحوال لإمام الحرمين والتأليف فى مسائل الالتزام أى إلزام الرجل نفسه معروفاً سماه تحرير الكلام حسن فى نوعه لم يسبق إليه ومناسك سماه هداية السالك المحتاج لبيان فعل المعتمر والحاج فى كراريس وشرح رجز ابن غازى فى نظائر الرسالة سماه تحرير المقالة وكتاب تفريع القلوب بالخصال المفكرة لما تقدم وما تقدم من الذنوب جمع فيه بين تأليف ابن حجر والسيوطى وزاد عليها فى كراسة والبشارة الهنية بأن الطاعون لا يدخل مكة والمدينة والقول المتين أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين وعمدة الراوية فى أحكام الطواعين ومقدمة بسط فيها مسائل الجرومية وثلاثة رسائل فى استخراج أوقات الصلاة بالأعمال الفلكية بلا آلة من الآلات كبرى وسطى وصغرى انتشرت الوسطى ومؤلف فيها يلزم من فضل على نبينا ﷺ أحداً من الأنبياء والملائكة وتفضيله عليهم ومؤلف فى استقبال عين الكعبة وجهتها والفرق بينهما شرح به كلام صاحب الإحياء فى كتاب السفر فى نصف كراس مفيد ومختصراً إعراب خالد الأزهرى للألفية مع زيادة يسيرة فى أربعة كراريس وبما لم يكمل من تواليفه تفسير القرآن إلى سورة الأعراف وحاشية على تفسير البيضاوى وحاشية على الإحياء نحو ثلاثة أرباع الكتاب وصل فيه إلى أواخر ذم الجاه وشرح قواعد عياض وصل فيه إلى القائمة الثانية وتعليق على ابن الحاجب فى بيان ما أطلقه من الخلاف وما خالف فيه على المشهور والمذهب إلى سنن الصلاة والتعليق ، وتعليق على مواضع من أنحائه وجزء فى مسائل لم

يقف فيها على نص في المذهب وجزء على ما في كلام بهرام في شروحه الثلاثة من إشكال ومخالفة النقل كتب منه يسيراً ، وتعليق على الجواهر إلى شروط الصلاة وعلى أن عرفة في الكلام على تعريفاته وبعض اعتراضه كتب منه يسيراً ، وحاشية على توضيح النحو وشرح خالد الوقاد عليه وشرح على مختصر الحوفي إلى المناسخات وجزء جمع فيه المواضع الذي غلط فيها صاحب القاموس وصاحب الصحاح وجزء في ألفاظ العربية التي فسر صاحب الصحاح كل لفظ منها بمرادفه فاستغنى بها عن التفسير كقوله الجذب نقيض الخصب ثم قال في فصل الخصب بالكسر نقيض الجذب ثم يفسر هو كلا اللفظتين بما قاله أهل اللغة وحاشية على الشامل إلى شروط الصلاة وحاشية على الإرشاد إلى الاستقبال وتأليف في القراءات وحاشية على قطر الندى في النحو ، ولد ليلة الأحد ثامن عشر رمضان سنة ٩٠٢ اثنين وتسعمائة وتوفي تاسع ربيع الثاني سنة ٩٥٤ أربع وخمسين وتسعمائة انتهى أقول توفي رحمة الله تعالى بطرابلس وضريحه بداخل الثغر مشهور معظم مزار .

٥١- الأستاذ عبد العزيز بن محمد الأوسى الأنصارى

قال في الإرشاد كان فقيهاً تاجراً له حظٌ جليل في العلم وباع متسع في الأدب وهو الذي أسس المسجد الكائن بداخل الثغر بقرب سورها الغربى وضريح الشيخ المزاريدى عمران واستوطن آخر عمره عند الجلاء واستيلاء الإشبانيون على طرابلس سنة ٩١٦ ست عشرة وتسعمائة بجبل غربان وأسس جامعاً بوادى النخل وكان يؤم الناس به ورفض الدنيا وتجدد لأعمال الآخرة وانقطع إلى الله عز وجل مجتهداً في ذلك على أقوم طريقة إلى أن توفي ودفن بإزاء مسجده وقبره يزار وقفل ابنه الأستاذ أحمد إلى طرابلس بعد الفتح وأصل هذا البيت من الأندلس من بلاد الثغر الشرقى انتقل عند الجلاء وغلبة ألفونس ملك إسبانيا عليه إلى طرابلس وأواخر المائة السابعة ونسبه في الأندلس إلى أبى عبد الله محمد بن عيسى

ابن بقاء الأنصارى قال العلامة المقرئ في نفح الطيب عند تعريفه ببعض من رحل من الأندلس إلى البلاد الشرقية ما نصه ومنهم أبو عبد الله .

٥٢ - محمد بن عيسى بن بقاء الأنصارى

من الثغر الشرقى أخذ القراءات بالسبع وأخذ عنه جماعة من أهلها وكان شيخاً فاضلاً حافظاً للحكايات قليل التكلف في اللباس ذكره ابن عساكر وقال : رأيته وسمعته ينشد قصيدة يوم خروج الناس للمصلى للاستسقاء على المنبر أولها .
أستغفر الله من ذنبى وإن كبر واستقل له شكرى وإن كثر

وكان يسكن وادى الحجارة ، ويقرئ بالمسجد الجامع ولد في الثانى والعشرين من شعبان سنة ٤٥٤ أربع وخمسين وأربعمئة ، وتوفى يوم الأربعاء عند صلاة العصر ، ودفن يوم الجمعة لصلاة الظهر الثامن من ذى الحجة سنة ٥٢٢ خمسائة اثنين وعشرين ودفن في مقابر الصحابة بالقرب من قبر أبى الدرداء رضى الله تعالى عنهم قال : وشهدت أنا غسله والصلاة عليه ودفنه ، وذكره السلفى رحمهم الله جميعاً وأمدنا بأسرار علومهم انتهى .

٥٣ - الشيخ عبد الرحمن التاجورى

قال في كفاية المحتاج : عبد الرحمن ابن الحاج أحمد المغربى الطرابلسى التاجورى به عرف قال القرافى : شيخنا العالم الناسك ذو الحقيقة ، والطريقة علامة الوقت فى علم الميقات بإطلاق ، أخذ الفقه عن الأخوين الشمس اللقانى والناصر وغيرهما واعتنى بالتهذيب والرسالة والموطأ يدس فيها قرأ عليه يوماً (وأنه فوق عرشه المجيد) فذكر ما

أجيب به من أن لفظ (بذاته) دست عليه في كتابه فأنكر بعضهم وقال : كل عبارة أعرضت يجاب عنها بذلك فلا يبقى اعتراض على عبارة فغضب الشيخ وقال : هذا إمام مجمع على جلالته لم يوصف شيء مما يوهمه اللفظ ثم قال للسائل : تسكت وإلا أتكلم وكرره فقال الطالب لوجه الله : لا تتكلم فذهب الشيخ مغضباً وسئل الطالب بعد ذلك فقال : خفت فوات الدرس وأنا جنب فحضرت في المسجد جنباً فزجرني الشيخ بما رأيتم توفى قرب الستين وتسعمائة ٩٦٠ قلت : لقيه والدي ، وشيخنا محمد لما حجا ، وحضر شيخنا درسه رحمهم الله تعالى انتهى .

٥٤ - الأستاذ محمد بن علي الخروبي

العالم الفقيه الصوفي الراسخ الشهير العارف بالله تعالى أبو عبد الله محمد ابن الفقيه الجليل العارف على الخروبي ولد بقرية فرقارس وبيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام وحضر مجالس العلم والعرفان وأخذ عن أساتيد مصره ومشايخ عصره ، ثم ارتحل إلى ثغر جزائر الغرب وأوطن بها إلى أن مات في سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمائة ، وكان رحمه الله تعالى إماماً بارعاً محققاً وضّاح الفهم ساطع الحجة عباب علمي الظاهر والباطن متين الحفظ متسع المعرفة شديد الرواية معتدل الإفادة .

ومن تأليفه مزيل اللبس عن آداب وأسرار القواعد الخمس وشرح على الصلاة المثنية في غاية الجودة والنبيل .

أثنى عليه المحقق محمد بن المدني كنون في بعض تصانيفه ، ووصفه أبو حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي بأنه واسع العلم والمعرفة شهير الذكر قدم المغرب الأقصى فأخذ عنه كثير من أهل المغرب الأقصى وأخذ هو عن أساتيد أعلام منهم أبو العباس سيدي أحمد زروق رضى الله عنه ومنهم الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الخطاب .

٥٥- الأستاذ الحاج قاسم بن قلاع

قال الفاضل الأستاذ محمد الخروبي ، ومن عاشرناه وصحبناه وأفادنا وله علينا تربية لفقيه الصادق السالك الناسك ذو الأحوال السنية والأخلاق الكريمة الزكية سيدى الحاج قاسم بن قلاع الطرابلسي منشأ ومولداً ، دفن بمدينة فاس كان رحمه الله تعالى يوالينا ويفيدنا ويخدمنا بحرمة مولانا الوالد لأنه شيخ شيخه واقتداء بشيخه سيدى محمد الخطاب بن فعله معنا ، ولقد وقعت له معه وقعة كانت بداية الخير ، وذلك أنا كنا جميعاً عشية يوم من الأيام فتذاكرنا حالة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وزهده وقرأنا شيئاً من رسالة سيدى يوسف العجمي وأنشدنا من لامية عمر بن الفارض وهو قوله رضى الله عنه

مو الحب قاسم بالحشا ما الهوى سهل مما اختاره مضنى به وله عقل

فطاب الوقت وصفى وحسن الروح إلى أحوال أهل الوفا وفتح الباب وزال الحجاب نادى منادى الوصال هلم وتعال فنزعت ثيابى وأجبتك بلبيك ها أنا منك وإليك وأخذت ياب سيدى الحاج قاسم ولبستها ولبس ثيابى وعمدت إلى دارنا فكان لى فيها بعض طعام فأخرجته وفرقته على من احتاجه وبعث ثيابى من غير أن تعلم الوالدة رحمه الله تعالى فكان نيمتها اثنين وعشرين ذهباً طرابلسية تزيد قليلاً أو تنقص عن ذلك وكتبت فى زمام كل من كانت له عندى تباعة وفرقتها كلها فمن الآخذ ومن التارك والمسامح إلى أن نفدت لدراهم فعلمت بذلك الوالدة وسرت بما صنعت وهذا كله من فضل الله تعالى ومنه معرفة الصالحين وذكر أحوالهم والنظر فى كتبهم نفعنا الله تعالى بهم بمنه ، وكان صاحب لترجمة سيدى الحاج قاسم يأتى بعض أيام ويسألنى عما يخصنى فى الدار وإذا أخبرته منه لجأنى إلى روضة خارج بلد طرابلس تعرف بروضة سيدى عبد الله الشعاب وبيت هناك فى لذاكرة وعبادة وخير ونرجع إلى البلد وقد تأثرت قلوبنا واطمأنت أنفسنا ، وربما حملنى إلى

الجامع الأعظم من طرابلس نذكر الله ونذكر حكايات الصالحين ومعاملاتهم فيأخذني
البرد وأنا حينئذ صبي صغير فتزع جبة له من صوف ويفرشني إياها رحمه الله تعالى وعفى
عنه وأرضاه وجزاه الله خيراً كما هو أهله فكان هذا دأبه معنا إلى أن قضى الله بفراقنا ومنهم .

٥٦ - الأستاذ عبد النبي الجبالي

قال : وبمن عرفناه من الصالحين وأخذنا عنه من أولياء الله المتقين الشيخ الكبير الولي
الشهير فريد عصره ووحيد دهره العارف بالله تعالى القدوة مربى المريدين ومفيد السالكين
ذو الكرامات الشهيرة والأحوال الزكية الأثيرة المكاشف المربى سيدى عبد النبي الجبالي
نفعنا الله به آمين وقفنا ببابه وتأدبنا بأدابه وخدمناه ودعى لنا بخير .

وكان هذا الشيخ كثير الاتباع عام الانتفاع زكى الطباع له أحوال سنية وأفعال زكية
وكرامات وخوارق عادات ذات هبة عند الأمراء يعظمونه ويقومون إجلالاً له فأمره عندهم
مطاع ، ولقد وقعت لى معه وقعة وذلك أنا لما صافحنا شيخنا أبا عبد الله محمد بن عبد الله
الشهير بزيتون أعاد الله علينا من بركاته لقنت ذكراً ، وأرسلنا إلى هذا الشيخ سيدى
عبد النبي وكان ببلد جانزور بزاوية أبى جعفر غربى طرابلس ومن أحوالها وكان شيخنا
زيتون بطرابلس فمضيت أنا وأخ لى فى الله وهو السيد الفقيه العلامة الصالح البركة بقية
السلف الصالح سيدى أبو بكر بن إبراهيم النفاتى ، وكنت صافحت شيخنا زيتون معه
فى ساعة واحدة وأخى بيننا وقال له محمد يعينى يكفيك هم الدنيا وأنت يكفيك هم
الآخرة أو العكس الشك منى فلما وصلنا إليه مكثنا عنده والله أعلم ثلاثة أيام فلما أردنا
الانصراف إلى البلد والرجوع إلى الشيخ سار معنا راكبا على فرسه كأنه كان مودعاً لنا ومشينا
فلما أراد الرجوع عنا أخذت بركابه وقبّلت يده فنظر لى وقال لى يا ابن الشيخ لا ينبغي للعبد
أن يطلعه الله على غيب السموات حتى يكمل أربعين سنة وهى السنة التى يكمل فيها

عقل الإنسان وفيها أرسل ﷺ إلى الناس أو كلاماً هذا معناه ؛ فلما فتح الله علينا بما فتح منحنا من المواهب الربانية ما منح تذكرت كلام الشيخ فإذا الفتح وقع لنا في الوقت الذي أشار به الشيخ : وكنت حين وقوع هذه الإشارة منه ابن نحو اثنتين وعشرين سنة أو ما قاربها ، ولقد التقى هذا الشيخ بشيخنا زيتون بطرابلس فلما التقينا تكلمنا بكلام عظيم لولا أنى أخاف أن أزيد فيه أو أنقص لأنى حيثل صغير السن لذكرته معهم ومنهم .

٥٧ . الأستاذ العارف خليفة أبو غرارة

قال ومن عرفناه ، وخدمناه ، وله علينا مشيخة ، وفيها تربية الشيخ القطب الغوث العارف بالله تعالى ذو المجاهدات العظيمة والأحوال الزكية الكريمة شيخ زمانه ووحيد أقرانه ؛ المكاشف سيد خليفة أبو غرارة رحمه الله تعالى ورضى عنه وأرضاه ، وكان هذا الشيخ كبير المجاهدات مسكنه بموضع قريب من بلد طرابلس بنحو ثلاثة أميال يقال لها الحارات فكان مهاباً صموتاً وقوراً يهابه الملوك والأمراء وتعظمه العلماء والفقراء وكان يحب السماع ويحضره عند شيخنا سيدى محمد الخطاب فلإذا حضر لا يبقى أحد من أهل طرابلس إلا حضر يتبركون فإذا أنشد المنشدون وقال القوال يقع صريعاً فلا يبقى فيه روح حتى نقول إنه مات فيبقى صريعاً ما شاء الله تعالى ، ثم يقوم كأننا خرج من القبر ويتكلم بحقائق وأمر .

وكان يقول الفقير إذا غاب في الحضرة وغيبه السماع إذا لم يستفد في غيبته علوماً من الله عز وجل فغيبته كاذبة ولقد شاهدته مراراً إذا أخذه الحال يجعل في رقبته حبلاً ويدفعه لبعض الفقراء فيأخذه ويطوفون به في الأسواق بأمره ويأمره أن ينادى من يشتري هذا العبد السوء المفترى الكاذب الأبى من سيده فيدفع الناس الدراهم لمن يطوف به فتجتمع منها دراهم كثيرة فيأخذها الشيخ ويدفعها للقولين يقسمونها بينهم .

وكان رضى الله عنه إذا أخذه الحال فى بعض الأوقات يأتى البلد وهو يصيح فيتلقيه أهل البلد ويعلمون أنه جاء لأمر ظهر له لما يعلمون من عادته فيتكلم بحقائق وأمر بينهم .

٥٨- الولي البدل محمد شان الشان

قال : ومن خدمناه وصحبناه وله علينا تربية ومشیخة الولي البدل سيدى محمد المشهور بشان الشان كان مجذوباً من أهل الحال أطبق الناس على ولايته واجتمعت القلوب على محبته ، وأطلق الله على ألسنة الناس أنه من الأوتاد وكان مكاشفاً يتكلم على الخواطر فيأتون المسافرون يكلمهم بما يكون فى سفرهم ويدخل عليه الناس من الآفاق فيسميهم بأسمائهم ويعرف بلد كل واحد منهم وأين مسكنه وكم أولاده ومن جاره ويقول لهم : رأيت بلدكم وكذا يتيماً فكنا نرى أنه يريد التربية الخاصة ، فكان يحبنا ويألف إلينا وينظر من حولنا أنا وإخوتى ويقول لنا والدكم عطانى الكلفة بأن أربيكم وكان ربها دعانى وألبسنى الثياب الثمينة وأحضر آلات وجعلنى إمامهم ويأمرهم أن يطوفوا بى البلد وكان يشير إلينا بإشارات رأينا أثرها وظهر لنا أمره وبان خبرها فله الحمد والشكر .

وكان رحمه الله مهاباً إذا انقبض مؤنساً إذا أنبسط ، ولهذا الشيخ كرامات عديدة وخوارق عادات كثيرة لولا خوف الإطالة لدرجتها ولما مات هذا السيد حضرت وفاته وختمت عليه وصاحب لى ختمة من القرآن وليلة أن مات رأى بعض الناس ملائكة كثيرة هبطت من السماء فقالوا نهبط لجنائز فلان فلما صلى عليه فى الجامع الأعظم حضر جميع أهل البلد فلم يبق رجل ولا امرأة ولا صبي إلا وحضر الصلاة عليه وكنت فيمن حضر فلما صلى عليه ورفع سمع ضجة عظيمة وأصوات كثيرة بالتهليل والتكبير حتى كأن الأرض انطبقت فلا شك أن الملائكة حضرت حيثئذ والله سبحانه وتعالى أعلم ومنهم .

٥٩- الأستاذ عبد الرحمن التاجورى

قال كان يؤدبنا بأداب الفقراء ويتوسم فينا الخير ويرجو أن تكون الخلافة فينا وصحبناه زمانا وخدمناه أياما وكان صالحاً ورعا متعبداً له أتباع كثيرون وأصحاب صالحون أخذ الطريقة عن الشيخ الصالح الولي العارف القطب الوارث المربي ذى الكرامات الطاهرة والخوارق الباهرة شيخ شيوخ أهل إفريقية سيدى محمد بن أبى بكر وهو أخذ عن سيدى محمد الدخلى وهو أخذ عن سيدى فتح الله العجمى رحم الله جميعهم ونفعنا بهم وصحبنا غير من ذكر من الصالحين عدداً كثيراً وجماً غفيراً كلهم صالحون زاهدون عالمون ذوو طريق قويم وصراط مستقيم كسيدى محمد الأندلسى ، وسيدى محمد المكاوع ، وسيدى عبد الله الكمودى ، وسيدى عبد الحميد ، ابن عمه ، وسيدى محمد الصغير ، وسيدى عبد الرحمن بن إدريس ، وسيدى أحمد الرجبانى ، وسيدى عبد الله العبادى ، وسيدى الشيخ الولي الكامل شيخ زمانه وواحدته ، وعملاً وزهداً وتعبداً ، سيدى أبو بكر المحبوب المصراتى وابنيه : سيدى يحيى وسيدى أبى القاسم ، وسيدى على بن أبى القاسم كان فريد عصره ووحيد دهره علماً وزهداً ورعاً وتوكلاً وتجريداً حضرى الطبع كثير النفع ، وسيدى محمد غميض ، وسيدى محمد بن سعيد والسيد الصالح الحاج عبد الرحمن الكتفى ، والسيد الصالح سيدى عبد الرحمن بن إدريس التاجورى والسيد الولي الصالح البركة سيدى محمد الصغير من البلد المذكورة والشيخ الصالح السيد التيجينى وسيدى عبد الحميد ، والسيد الصالح التالى كتاب الله سيدى قاسم بن حمدون الأموى وغيرهم ممن يكثر تعدادهم .

وهؤلاء السادات كلهم قادة بهم يهتدى وبستهم يقتدى عالمون عاملون جامعون بين الشريعة والحقيقة ذوو صدق فى الإدارة والاستقامة فى السلوك ولهم فضائل كثيرة رضى الله عنهم وصحبناهم كلهم وخدمناهم وأتحفونا بأسرار شريفة وحقائق دقيقة لطيفة فلهم علينا المنة الكبرى رحم الله الجميع وأمدنا بأسرارهم .

٦٠- الأستاذ بركات بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب

الطرابلسي الأصل الفقيه الصالح العالم العلامة المفتي المعمر قال العلامة الفاضل سيدى أحمد بابا التنبكتى فى كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج أخذ عن والده وغيره ، لقيه والدى وغيره من أصحابنا وأجازهم .

ألف المنهج الجليل فى شرح مختصر خليل فى أسفار أربعة ، توفى بعد ٩٨٠ الثمانين وتسعمائة عن عمر عال أخذ عنه ابن أخيه العالم يحيى الخطاب شيخنا بالإجازة انتهى .

٦١- الأستاذ أبو زكريا يحيى الخطاب

قال فى كفاية المحتاج يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب المكي فقيها وعالمها شيخنا بالإجازة كان عالماً متفناً فاضلاً مؤلفاً صالحاً وآخر فقهاء الحجاز له تواليف فى الفقه والمناسك والنحو والحساب والعروض وغيرها . لقيه جماعة من أصحابنا بمكة أجاز فى مكاتبة فى أشياء معينة ، ثم عمم وكتب لى بخطه وتوفى بعد ٩٩٣ ثلاث وتسعين وتسعمائة رحمه الله .

٦٢- الأستاذ أحمد بن عبد العزيز الأوسى الأنصارى

قال فى الإرشاد : كان صالحاً فقيهاً فاضلاً نحويًا لغويًا عروضيًا ورعاً زاهداً عارفاً بالحديث وطرقه ومعرفة رجاله كثير المتابعة ؛ لما كان عليه المصطفى ﷺ معتكفاً بالمسجد الذى أسسه والده غالب أوقاته يعلم الناس العلم ، وكان جميل العشرة مع من صحبه

حسن اللقاء محبا في الفقراء والمساكين مؤثراً لهم حريصاً على إيصال النفع لعباد الله . تولى النيابة إلى أن توفي ليلة الاثنين سادس أشرف الربيعين سنة ١٠٢٣ ثلاث وعشرين وألف رحمة الله تعالى .

٦٣ . القطب العارف بالله سيدى محمد العبد

الولى الكبير والقطب الشهير فريد عصره بلا نزاع ووحيد دهره بين هذه البقاع ، العارف بالله تعالى القدوة مربى المريدين ، ومرشد السالكين ذو الكرامات الشهيرة ، والأحوال الزكية الكريمة سيدى محمداً الصيد ، والصيد فى لغة هذا القطر هو الأسد ؛ وسمى بذلك لكثرة ردعه الظلام وقهر الجبابرة .

وكان رحمه الله تعالى لا يجترئ على معارضة فيما أمر به ولا يتعرض لمن انتسب إليه لهيبته عند الأمراء وأمره عندهم مطاع وظهرت له كرامات خارقة ، وقد أخذ الطريقة على سيدى عيسى بن محمد التلمسانى المشهور بأبى معزة ، وهو أخذ عن الولى الصالح الكبير ، والعالم الشهير سيدى أبى عمر المراكشى رضى الله عنهم ونفعنا بهم توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٠٥٠ خمسين وألف ودفن فى زاويته بالهنسیر على ستة أميال من مدينة طرابلس ، وضريحه هذا مشهور يقصد للزيارة والدعاء فيه مشهور الإجابة .

٦٤ . أبو العباس أحمد بن محمد من ثغر طرابلس

أبو العباس أحمد بن محمد من مدينة طرابلس الغرب ، الشيخ الصالح الصادق الأحوال المشتهر البركات قال المراكشى فى كتاب صفوة من اشتهر من أخبار فصحاء القرن

الحادى عشر قال : كان رحمه الله تعالى مجذوباً سالكاً والغالب عليه الجذب أخذ عن سيدى أحمد الشريف البقال ، ومن كراماته أنه لما حج بقى أمام النبى ﷺ وقال فى نفسه : أنا لا أذهب لزبارة حمزة ولا لغيره ، النبى ﷺ يكفينى قال : فأخذتنى سنة فرأيت النبى ﷺ فى النوم فقال لى : يا أحمد يا حبيبى عم الرجل عوض أبيه قال فقمتم فى الحين وذهبت لزيارة سيدنا حمزة وكان وقت خوف فلقيت فى هناك ثلاثة رجال أحدهم الخضر عليه السلام وفى فواتده قال : أخبرنى الشيخ اللقانى أن الوزغ يتفدى بعينه وأنه أى اللقانى كان ذات يوم يأكل بطيخا ووزغ ينظر إليه من السقف فأمره بقتله فوجدوا معه من الخضراء التى كان الشيخ يأكلها وكان المترجم حيا فى ١٠٦٠ الستين وألف .

٦٥ - الشيخ محمد بن شعبان

قال فى خلاصة الأثر : الشيخ محمد بن شعبان الطرابلسى الحنفى من أهل طرابلس الغرب ذكره ابن نوعى ووصفه بالفضل الباهر وقال : قدم قسطنطينية فى سنة ١٠١٦ ست عشرة وألف وتناظر مع علمائها فظهرت مزيته وروعى حقه ، وأقبل عليه شيخ الإسلام صنع الله أفندى بن جعفر وأعطاه قضاء بلده باعتبار المولوية ، وأضاف إلى القضاء الفتوى والتدريس ، فتوجه إلى وطنه ، وله تأليف باهرة منها شرح مجمع البحرين سماه تشنيف المسمع فى شرح المجمع ، وجمع مناقب الشيخ أبى الغيث القشاش ، وله غير ذلك من الآثار ما ليس له نهاية ، وفتاويه كلها مسلمة توفى سنة ١٠٢٠ عشرين وألف رحمه الله تعالى .

٦٦ - الشيخ أحمد بن عيسى اليربوعى

كان علماً من أعلام الزمان ، وعينا من أعيان البيان باهر الفصاحة طاهر الجنان

والساحة أثنى عليه الأستاذ العياشي رحمه الله تعالى في رحلته بقوله : وكان الشيخ أحمد بن عيسى من أمائل هذه البلد علماً وورعاً وذكاء أخلاق وطيب أعراق وكان أبوه سيدي عيسى هو قاضي المدينة منذ أزمان كثيرة فلما توفي أبوه تولى هذا القضاء ، وحمدت سيرته فيه ، وتحلى بحلية العدل ، ثم استعفى ثم أعيد ثانية وعظم صيته وانتشر الثناء عليه وكثر ما حده إلى أن توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين وألف وكثر توجع الناس عليه وأعقب الذكر الجميل فيهم كلما سمعنا خبر موته تفجعنا لفقده رحمة الله عليه تترا ورضوانه دنيا وأخرى .

٦٧ - الشيخ محمد بن أحمد بن مساهل

الفقيه الصوفي الفاضل ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ، ونشأ بها وقرأ العلوم على غير واحد من أفاضل عصره وروى بها وأسمع ، ولم تكن له رحلة ، وكان رحمه الله تعالى من الطلبة المخلصين ، ومن كبار الحفاظ الثقات المحدثين زاهداً ورعاً ، ومن عباد الله الصالحين قال الأستاذ أبو سالم العياشي رحمه الله تعالى : وهذا الشيخ رضى الله عنه من أحسن من رأينا سمناً ودلاً وأصدقهم قولاً وفعلاً ، له مشاركة في العلوم ، وحسن اطلاع على فروع المذهب . طالت ولايته للفتوى نحو أربعين سنة ، وحمدت سيرته فيها وله مع ذلك ميل قوى لطريق القدم وقد أخذ الطريق على ولى الله بلا نزاع بين أهل تلك البقاع سيدي محمد الصيد وقلت فيه رضى الله عنه :

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| أسيدنا مفتى الورى ابن مساهل | ومنهل فضل فاق كل المناهل |
| عليك سلام الله ممن غدت لكم | عليه إباد في الفصول الأوائل |
| بنورك يستهدى إذا الارض أظلمت | على أهلها بالجهل أهل السواحل |
| فكم قد أملت ألوف سائلة وكم | نال بلا سؤال وجدت بنائل |

توفي رحمه الله تعالى في غرة رمضان سنة ١٠٧٧ سبع وسبعين وألف .

٦٨ - العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن الإمام

الأستاذ الفاضل الذاكر العامل صاحب العلوم الدنية والمعارف القدسية القدوة الهمام أبو عبد الله الشيخ محمد بن أحمد بن الإمام . كان رحمه الله تعالى من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء وجمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع لعبادة الله تعالى والتخلي عن الناس والتمسك بطريق السلف الصالح كثير التلاوة والخشوع وشرح خليلاً شرحاً حافلاً رحمه الله ونفعنا بأسرار علومه وتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٠٨٣ ثلاث وثمانين وألف .

٧٠ - الأستاذ محمد بن سعيد الهبري

العارف بالله تعالى الناسك العابد الورع الزاهد ، أبو عبد الله الشيخ محمد بن سعيد ابن عبد الحق الهبري المستغلنى ، ولد رحمه الله تعالى بمستفانم قرية من عمل جزائر الغرب وبها نشأ وأخذ عن أفاضلها وتفنى في العلوم من الأصول والفروع ، ثم ارتحل إلى طرابلس واستوطنها وأخذ عن الأستاذ الكبير والعلم الشهير العارف بالله تعالى الشيخ سيدى أحمد النفاتى واهتدى بهديه واستنار بنوره حتى تمكن عن طريق القوم ورسخ قدمه فيها وصار من كبار العارفين بالله ومن أجلاء الشيوخ ، وأكابر العلماء العاملين .

له باع طول في تفسير القرآن العظيم والأحاديث النبوية والأسرار النورانية مذل له القول ممهد له الصواب مسخر له الخطاب . أخبر الشيخ أحمد بن عبد الدائم الأنصارى قال : حدثنى الشيخ محمد بن سعيد عن سبب قدومه لطرابلس واستقراره بها قال : كنت متعلقاً بالبحث عن صاحب الوقت فحمت أماكن بالمغرب أسأل عنه فقل لى : إنه بناحية المشرق فأتيت تونس وزرت أوليائها فقال : لى رجل اعتقدت صلاحه إنه بطرابلس فارتحلت إليها وقدمت جبل غريان فوجدت لدى ضريح من كبار أوليائها رجلاً صالحاً

فقال لى : يا ولدى إن صاحب الوقت بغار تاجوراء ووصف لى البلد والمنزل فخز.. ت من غريان صباحاً ووصلت تاجوراء قبل العصر وكنت ألبس قلنسوة أعطانها رجل اعتقدت صلاحه وقال لى : إن فيها السر ، فبينما أنا بأزقة البلد وإذا برجل عليه قلنسوة حمراء جديدة اختطف قلنسوتى وألبسنى قلنسوته فعز بى ذلك وقال لى : وهذه فيها السر فسألت عن الرجل فقيل لى : هو سيدى أحمد أبو قطاية المتقدم ذكره ، ثم أتيت الدار التى قصدها مخرج الشيخ محمد بن الشيخ القطب سيدى النفاتى فتطارحت بين يديه وتكلمت له بمرادى فقال لى : لم أر شيئاً سوى ما ترى من أرض ونخل ولكن اذهب إلى ابن أخى سيدى أحمد فإنه تكلم بما تكلم به وهو الآن بالظهرة التى قرب المدينة يعلم القرآن العظيم لعل الله يفتح لك الباب على يديه فأتيته بالموضع فلما رأيته وجدته هو الذى رأيته فى منامى فسلمت عليه فلم يكثر بى وغضب وتلظى واستطال على بالعنف وقال : من دُلَّ علىّ فما ازددت ألا تعلقاً ثم قال أما علمت أن أهل البلد يسمونى أحمد الكذاب فقلت ياسيدى : إن كنت كاذباً فأكذب معك والحالة التى أنت عليها أكون عليها فحيثنذ فرح وجدد لى السلام وكان له صاحبان وهما سيدى أحمد بن شمس الدين وسيدى على الأسير وكان يبشرهما بقدمى فصرت ثالثهما وأخذت عليه واهتديت بهديه رحمهم الله تعالى وأمدنا بأسرارهم وتوفى رحمة الله تعالى سنة ١٠٩٣ .

٧١- العارف الشيخ أحمد المكنى

الفقيه العلامة العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد المكنى ولد رحمه الله تعالى بطرابلس سنة ١٠٤٢ اثنتين وأربعين وألف ، ونشأ بها ، وحضر مجالس العلم والعرفان وصحب المشايخ ومشاهير الفضلاء من أهل زمانه ، وجمع علم الشريعة والحقيقة ومهر فى علوم الفقه حتى صار فقيه عصره والمشار إليه فى عصره .
وتولى الإفتاء بنفس الشجر ، وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم ثم تخلى عن الإفتاء وقنع ،

وتورع وأعرض عن الشهوات فأصبح زاهداً عابداً متثقفًا وجرت منه دعوات مجابة وظهر له كرامات خارقة للعادة .

ومن مؤلفاته شكر المنة في نصر السنة قال الأستاذ أبو سالم العياشي رحمه الله تعالى :
ومن لقيته بطرابلس فقيهاً الشيخ الذكي والفقير اللوذعي خير خلف من خير سلف
سيدى أحمد المكنى بيته بيت علم من لدن أسلافه الكرام (وأبوه سيدى محمد المكنى كان
أعلم أهل ذلك الساحل تولى الفتوى ببلده مراراً ، واشتغل بالتدريس ، وله مشاركة حسنة
في فنون كثيرة توفى قريباً من سنة ١٠٥٦ ست وخمسين وألف) ولم يخلف إلا ولده هذا
واشتغل بالقراءة على شيخنا سيدى محمد بن ساهل وعلى غيره وكان له ذكاء عقل ، وزيادة
نبل فمهر في فنون عديدة وفاق أقرانه فلما عزل شيخنا ابن مساهل عن الفتوى تولوها هو
فحمدت سيرته فيها ، وظهرت نجابته وسدد في فتواه وولى أيضاً تدريس الجامع الكبير
والخطبة والإمامة لقيته بداره واستعرت منه المطول لسعد الدين فأعاره لى ، وكانت له خزانة
ليس مثلها لأحد من أهل بلده ثم استعرت منه بقولك بعد ذلك العضد على مختصر
ابن الحاجب ، وكان ذلك قرب رحلتنا فأعاره لى وكتب له مع الرسول بيتين وهما :

| | |
|-----------------------------|------------------------|
| فمنوا به قبل الرحيل لنا كما | تفضلتم من قبله بالمطول |
| فإنكم أهل لكل فضيلة | كما أنكم أهل لكل تفضل |

٧٢ - الشيخ محمد بن مغيل

الإمام العلامة الحجة الفهامة الفقيه الصوفي صاحب العلوم اللدنية ، والمعارف
فدسية ولد رحمه الله تعالى بطرابلس سنة ١٠٥٤ أربع وخمسين وألف ونشأ بها وقرأ العلوم
مشايخ عصره ، وخدم الأستاذ أحمد المكنى وتلمذ له ونال علماً وافراً ، واشتهر
' نضل والذكاء وجودة الطبع وحسن الشعر والفصاحة في النظم والنثر .

وكان من أحد الأئمة المبرزين المتبحرين في العربية والفقه في مذهب الإمام مالك
على الله تعالى عنه ، وتولى الإفتاء وحسنت سيرته ولم تكن له رحلة ومن نظمه يخاطب
ستاذ محمد الإمام المتقدم ذكره لما وفد على طرابلس :

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| به انجاب عن وجه العويص غطاء | مد لاح في أفق الذكاء ذكاء |
| عليه بمضمار الفحول لسواء | ما هو إلا الأوحـد الجهبذ الذى |
| فأفحم من تبيانـه البلغاء | مام همـام قد علا منير العلا |
| إذا ما تراءى قهقر الفصحاء | س له سلطان كل رياسة |
| إمام له بابن الإمام جلاء | مدا البارـع البحر العباب محمد |
| فحق لها فخر به وعلاء | ه مقاليد البراعة سلمت |
| أمائل أعيان لها خطباء | سائفة جلت فكم من أفاضل |
| عليها حجاب اللغز وهى ضياء | ها شמוש كالغزالة مسبل |
| ووصل الملاح الغانيات سواء | ؤنس في دار الدجا ووصالها |
| ومن شهدها للذائقين شفاء | لمحت تضنى بلدغة لحظها |
| لتقصيره والعجز فيه وفاء | ذا خطاب كاشف السر كاسها |
| نفائس منها تنفق الأدباء | لا زلت حبراً للفوائد لا فظاً |

وتوفى رحمة الله تعالى ليلة الأحد الموافق لتسع من جمادى الأولى سنة ١١٠٠ مائة
ف .

٧٣ - السيد سعيد الشريف

الشيخ العارف مستجمع العلوم والمعارف فريد عصره وأوانه الأستاذ السيد سعيد

الشريف وُلِدَ بمدينة طرابلس الغرب ، وكان والده نقيب الأشراف بها وحفظ بها القرآن العظيم وتفقه ، ثم قدم إلى مدينة تونس وأخذ عن مشايخ أجلة منهم الشيخ العلامة محمد العماد وعن الشيخ قدوة العلماء سيدى عبد القادر الجبالى وعن الشيخ سيدى محمد فتاة ، وعن الشيخ جعفر قرباصة ، وعن الشيخ على الأندلسى وغيرهم من علماء الوقت وانتهت إليه الرياسة واليد الطولى فى المعقول ، والمنقول ، وبلغ المرتبة العليا فى النحو ، واللغة ، والمنطق والمعانى والبيان ، وعلم الحديث ، ومصطلحه ، وأخذ عنه أجلاء العصر ، واستفادوا منه كثيراً وهو شيخ مشايخ عصره فى العلم ، والبركة ، والدين محقق مدقق صرف مدة عمره فى التدريس أفاد وأجاد ورحلت إليه الناس من أقاصى البلاد وأخذوا عنه ، وكان يقسم الليل ثلاثاً ثلاثاً للمطالعة ، وثلاثاً للنوم ، وثلاثاً للقيام والعبادة .

وكان صاحب كشف وإشارات لا يخاف الحكام وكان ذا هيبة ووقار ويقرأ كتب المعقول عن تحقيق وله باع طويل فى قراءة مختصر الشيخ خليل ، وكان إذا حضر مجلساً واجتمعت فيه العلماء لا يؤخذ إلا بقوله وكان متيناً فى الديانة تخرج عليه خلق درس بجامع الزيتونة درسين فكان يدرس فى الصباح ألفية المصطلح وقطب الدين الشيرازى على الشمسية فى المنطق ومختصر التفتازانى على التلخيص قراءة تحقيق فى جميعها ويجلس بعد الظهر به أيضاً لإقراء مختصر الشيخ خليل إلى قرب العصر قراءة تحقيق أيضاً وكان له قدم فى الطريقة ربما كاسف توفى رحمة الله تعالى سنة ١١١٢ أثنى عشر ومائة وألف .

٧٤- العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البهلول

العارف بالله تعالى طود العلم المنيف وعضو الدين الحنيف ومالك أزمة التأليف عالماً عاملاً زاهداً ورعاً متقشفاً حليماً متواضعاً هيناً لنا سخياً جواداً عطوفاً رءوفاً رحيماً جالياً لا يكاد أن يصبر عليه جميع من يعرفه قال لى مرة : يا ولدى أبداً ما عاشت إنساناً مطيعاً أو مسيئاً وسرنى فراقه .

كان رضى الله عنه كثير البذل والعطاء ، وكان يطعم الطعام الكثير ، وكان يقول : طريقنا طريق الأفايدة والمائدة والحكمة الزائدة وكان كثيراً ما يتمثل بقول القائل :

ذرونى فإن البخل عار بأهله وما ضرَّ مثلى أن يقال عديم

كان رحمه الله تعالى يمد أصحابه بخالص التوحيد وصرف المعرفة بالأمر العادية . كان رضى الله عنه إذا حاول بعض أصحابه أمراً وتعاصى عليه يقول له قل : باسم الله وقد قيل بالله من الولي بمنزلة كن من الله تعالى . كان إذا تكلم على الأوراد يقول وِرد المحققين إسقاط الهوى ومحبة المولى . كان رضى الله عنه إذا وقع من بعض أصحابه سوء أدب وأراد الشخص أن يقيم القدر لذلك يقول له : قالوا كن مع العارف كيف شئت . كان رضى الله ذا شية عظيمة عليها من النور والبهاء مالا يزيد عليه . كان رحمه الله تعالى حسن السمات وآثار الخير لائحة عليه وبالجمله فما هو إلا كما قيل :

لو لم تكن له آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخير

كان رضى الله عنه يقول : طريقتنا طريق التربية بالهمة وهى طريقة السلف الصالح . كان رضى الله عنه مجرداً من اللحم قد مصّته العبادة وأدبلته المجاهدة ، حتى يبس جلده على عظمه وأنشدوا :

إذا ما شكوت الحب قالت : كذبتنى فما لى أرى الأعضاء منك كواسيا
فلا حب حتى يلصق الجلد بالخشى وتذهل حتى لا تحجب المناديا

قال لى يوماً : يا ولدى إنى لا آكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أيام أنجرج جرة حليب . كان رضى الله عنه ساكن الأحوال والأفعال والأقوال وفى مثله قيل :

ومن علمه أن ليس يُدعى بعالم ومن فقره ألا يرى يشتكى الفقرا
ومن حاله أن غاب شاهد حاله فلا يدعى وصلا ولا يشتكى هجرا

كان رضى الله عنه قد كف بصره فى آخر عمره فكان يقول : ما بقى على من فقد بصرى إلا وجوه الأحبة فى الله والنظر فى كتب الطريقة .

فصل فى ذكر مشائخه

أخذ رضى الله عنه عن عدة مشايخ منهم : الشيخ سيد محمد بن عبد الحفيظ الصيد كان من أكابر العارفين قيل إنه بلغ القطبانية الكبرى ومات فى اليوم الذى وصلها . ومنهم والده الشيخ سيدى محمد بن جابر كان ممن أطلعه الله على سر الحرف فكان يتصرف به ، ومنهم الشيخ العالم العامل الفقيه سيدى محمد المكنى أخبرنى الشيخ : بأنه أخبره بأنه دخل الخلوة الاصطلاحية يعنى الأربعينية وفتح عليه . ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الفقيه المحدث المتفنن سيدى أحمد بن ناصر المغربى الدرعى . كان رضى الله عنه يأخذ عن الشيخ زروق يقظة فكان يأتيه ويرببه قال لى مرة : يا ولدى خطر لى فى بعض الأيام أننى من الصالحين فجاءنى العارف بالله سيدى أحمد زروق فى اليقظة وقال : يا أحمد من خصال الصالحين كذا فهل أنت كذلك فقلت : لا ثم قال : ومن خصالهم كذا ومن خصالهم كذا وعدد لى نحو العشر خصال فأحججنى وانصرف عنى وقال لى أيضاً : قلت مرة فى نفسى نقول ياسيدى فلان فهلا نقول يا الله يارسول الله فجاءنى العارف بالله سيدى أحمد زروق فقال لى : يا أحمد قل يا الله يارسول الله ويا أولياء الله .

قال الأستاذ عبد الله الهاروسى خدمته سنتين ، وكان رضى الله عنه يحبنى محبة زائدة ودعا لى بدعوات أنا لى الآن نخوض فى بركتها وقرأت عليه من كتب الطريقة منها عوارف المعارف للسهروردى ، وكتاب آداب المريدين له أيضاً وهى من أمهات كتب التصوف وطرفا من القوت وطرفا من الإحياء ، وقرأت عليه من كتب ابن عطاء الله الحكم والتنوير وتاج العروس ، ولطائف المنن ، والقول المفرد فى الاسم المفرد ، ومفتاح الفلاح وكتب ابن عياد عالم الصلحاء وصالح العلماء شهير الكرامات كبير المقامات الأستاذ أحمد الملقب بالبهلول ابن حسين بن أحمد محمد بن على بن أحمد بن قائد بن أحمد بن سيد الناس .

ولد رحمه الله تعالى بطرابلس ونشأ بها على الاستقامة والصلاح والاهتداء وارتحل فى طلب العلم إلى مصر ولقى بها الشيخ أحمد البشيشى الكبير والشيخ محمد الخرشى والشيخ عبد الباقي الزرقانى والشيخ الشرنبلالى وعدة أفاضل .

وروى الحديث وتفقه بهم فى كل العلوم وناظر وأخذ بحظ وافر وعاد إلى طرابلس ، وكان رحمه الله غزير المادة باهراً فى الرواية والدراية كلفا بالمعانى البديعة والألفاظ الصعبة

وله القصائد المشهورة البلاغة منها ، تخميسة العياضية في مدح خير البرية ، فاق فيه الأصل وله الرسائل المشهورة الفصاحة والآداب السنية كالمقامة الثورية ، واختصر العربية نظماً رائعاً سالماً من الحشو ، وله منظومة في العقائد سماها درة العقائد ، وهى سبعون بيتاً ولم ير مثلها في سلاسة النظم ، وعدوبة اللفظ تهب ريح المعرفة من أرواحها ، وتسقط لؤلؤ اليقين على باسم أزهارها ، وله منظومة في مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة رضى الله عنه سماها المعينة وكان رحمه الله علامة عصره في كل العلوم ففى أى علم تكلم أعجز فحولته وأفحم بلغائه وقد مدحه الأفاضل بغرر القصايد فيما مدح به :

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| يا فاضلاً فضله بين السورى ظهر | وعاقلاً وهو بالبهلول قد شهرا |
| ويافقيهاله في الفقه مرتبة | أبدى بها سر ما أخفى من اختصرا |
| وعالمًا بتقارير الشفاء شفا | أمراض قلب الذى في درسه حضرا |
| وصح لما روى عنه مشافهة | صحيح متن البخارى وارتوا دررا |
| لقد حباك إله العرش جل بما | حباك محابة قد صرت مشتهراً |
| بابن الحسين جزاك الله مكرمة | أبديت في كل علم للسورى عبدا |
| عريّة الشاذلى كانت منشره | نظمتها فعَلْتُ قدراً على النظرا |
| وفي العقائد أبديت لمشتغل | بعلمها درة قد فاقه الدررا |
| كفاك في مذهب النعمان نظمكم | معينة سرها في السالكين سرا |
| وكم مسائل قد كانت مشّتة | جميعها ففدت كالدر حين برا |
| ياأيها العلم الفرد الذى انتحرت | به طرابلس لما أن بها اشتهرا |
| دامت عليك من المولى نعمائه | ولا بـسـرحـت بسر الله مسترا |
| ودمتمو قِبْلَةً للقاصدين ولا | زالت فضائلكم في العالمين ترا |
| بجاء أحمد خير العالمين ومن | على البراق إلى السبع الطباق سرا |
| عليه والآل والأصحاب قاطبة | نحيّة عرفها قد أحجل الزهرا |

رحم الله الجميع ونفعنا بهم وأمدنا بأسرار علومهم وبركاتهم آمين وتوفى رحمه الله تعالى ليلة السبت الموافق للثاني من رجب سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومائة وألف .

٧٤ - العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن أحمد النائب

قال في الإرشاد : كان من أولياء الله تعالى الذين جمعوا العلم والعمل زاهدا تاركا للشبهات ، رقيق القلب ، شديد الحزن ، غزير الدمعة ، مجاب الدعوة ، حسن الأخلاق ، أخذ عن جماعة من العلماء منهم العارف بالله تعالى الأستاذ أحمد بن محمد بن محمد البهلول ، والفقيه المفتي الشيخ محمد بن مساهل ، وتولى النيابة بعد والده وتوفى عند الزوال يوم الأحد مهل محرم الحرام سنة ١١٣٠ ثلاثين ومائة وألف .

٧٥ - العارف بالله تعالى سيدي أحمد بن جاز

قال الأستاذ عبد الله الخياط بن محمد الهاروشي المغربي الفاسي منشأ ودارا ثم التونسي رحلة وقرارا قال : أما شيخنا العارف بالله ، والدال على الله مربى المريدين ، ومرقى السالكين وقدوة عيون العارفين صاحب القوة والتمكين والرسوخ في اليقين فهو الشيخ أبو العباس سيدي أحمد بن الشيخ سيدي محمد بن جابر النابلسي نسبا الطرابلسي منشأ ودارا . كتب رضى الله عنه التنبيه والرسائل الكبرى ، ومن كتب العارف بالله سيدي أحمد زروق النصيحة الكافية وبدل المناصحة ورد الحوادث والبدع وأحوال الطريق ومبنى الطريق وإعانة المتوجه المسكين وعدة المرید الصادق وشرح عيوب النفس وشرح المباحث الأصلية وشرح الوغليسية وشرح القرطبية ونبذة من شرح لرسالة ابن أبي زيد وكتاب القواعد من نسخة عليها خط المؤلف وغير ذلك ومن أخذ عنه وانتفع به .

٧٦ - الشيخ سيدى محمد بن دوحه من بلاد سوكنة

رجل زاهد عابد متقشف أكرمه الله بطنى الأرض ولما استشعرت منه ذلك فى بعض الأيام سألته فقال لى : كثيراً ما يقع لى ذلك ومنهم .

٧٧ - الشيخ سيدى عبد الرحمن المجدولى من أهل تاجوا

كانت بين عينيه غرة من أثر السجود كأنها نور تتلأل كأن أقمار كانت (هجيره) لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد رأيتته وهو فى غطيط النوم الثقيل وهى تخرج من أنفاسه كما له فى اليقظة وذلك (فى) بحسب امتزاجها بلحمه ودمه وقال لى : قالوا يعنى أولياء الله ابقى تحية الأولى بيض والثانية فروخ والثالثة ريش وإذا طار الطائر فلا يقف إلا حيث شاء الله إشارة إلى أن الدعاء يرتفع مع الثلاثة ويلح أبواب الإجابة ومنهم .

٧٨ - الشيخ سيدى الحاج عبد الرحمن بن عبد النبى أبو سيف

له أسلاف فى هذه الطريقة من أكابر الأولياء له بركة ظاهرة ، ومزيد اتباع اجتمعت به بمحروسة طرابلس فتكلمت معه فى شىء من كلام أهل الطريقة ، ثم قلت له : إنا لله وإنا إليه راجعون خاف ساداتنا رضى الله عنهم كثيراً مما وقعنا فيه وقد قالوا : أوفاً آفة المنطق الشهرة وكفى بها بلية فقال لى : يا أخى إنما كان هذا فى زمن السلف الصالح حيث كان هذا الماء فى كل مكان ، أما اليوم فالذى يمنع هذا إنما أراد قتل إخوانه عطشاً لأنك لا تكاد تجد اليوم من أين تشرب هذه المعارف ولا مع من تتكلم فى هذه الحقائق فالذى يمنع هذا كمن هو على فضل ماء يمنع منه ابن السبيل فاستحسننت كلامه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، قال : فوضع يده الكريمة على قلبى وقال لى : يا ولدى الغيبة حرام ألم تسمع قوله تعالى ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ الآية والغيبة فيها التكدير بين

الأخوان ، وخراب الجنان وفيها البعد عن الإحسان وفيها غضب الرحمن ، وفيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فالمراد أن لا تغتبط أحداً فإن كان ولا بد فاقراً سورة الإخلاص والمعوذتين واهدى ثوبا لهما للمغتتاب فيه لعلهما يتوارثان ويترافعان إن شاء الله ، وكما قال صلى عليه وسلم وهو إنما قال لى : رد بعض الصالحين تستراً على حب عادتهم وفهمت أنا بالقرائن أنه هو الراوى وهذا الرجل ممن غلب عليه الورع الكبير حتى عمل قوله صلى الله عليه وسلم : يوشك أن يكون خير مال المسلم الغنم يتبع بها شعب الجبال ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن فهو إلى الآن على هذه الحالة بمكان يقال له رأس الطبل من عمل طرابلس له بركة ظاهرة وكرامات خاطرة ، معظم محترم عند الكافة تاب على يده خلق كثير من المفسدين فى الأرض ، وله وجهة عند السلطنة وكلمة نافذة ببركة اتباعه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم ولده .

٧٩- العارف بالله تعالى سيدى محمد الصالح

كان رحمه الله تعالى من أجمل الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً وخلقاً ، كان رحمه الله الغالب عليه شهود الحقيقة كانت تعتريه الأحوال العظيمة فيكاد يتلاشى منها ، ويفنى ويضمحل ويمسك مع ذلك نفسه كان والده سيدى الشيخ يحبه كثيراً ويشنى عليه ، وكان يقول : محمد الصالح يكون أعظم منى وكان له فهم رقيق فى علوم هذه الطائفة عاشرته أزيد من سنتين لا نعرف له عبادة إلا أداء الفرائض فقط وما هو إلا المشاهدة والمراقبة . قال لى مرة يا أخى إنى لأترك قراءة حزب النووى فى أكثر الأوقات لما أجد فى نفسى من الاعتماد على ما فيه من التحصن ؛ لأن ذلك يفوتنى الاعتماد على الله . ورأيت مرة ينظر فى كتاب الطبقات فقلت به : يا أخى ما فائدتنا فى معرفتنا أن فلاناً كان يملك كذا وكذا وفلان يملك مائة ألف لو خدمنا فى درهم واحد لعاد علينا نفعه ولكان أولى وأليق بنا .

وهذه الطبقات فيها كان فلان يصلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وكان فلان

يمكنك أربعين يوماً لا يأكل شيئاً ونحو هذا فقال لى : يا أخى إن النفس فى بعض الأحيان تحدثنى إنى من الصالحين فأنتيت بها لهذا الكتاب حتى تسمع كيف كان حال الصالحين فتترجر وتعرف قدرها وقد كان عاهد فى أول معرفتى له إن من سبق منا لحضرة الله تعالى يكون آخذاً بيد أخيه بالحمد لله رب العالمين . توفى رحمه الله تعالى أواسط سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف ودفن لجنب والده . انتهى .

وكانت وفاة والده سيدى أحمد بن جابر يوم الجمعة تاسع صفر الخير سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف ودفن بزاويته وقبره مشهور ظاهر يزار .

٨٠ - محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى الشهير بالأثرم

الشيخ الفاضل محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى الطرابلسى الشهير بالأثرم المجذوب صاحب الأحوال قال العلامة الجبترى فى تاريخه : ولد بقرية من عمل طرابلس فى حدود ١١٤٥ خمس وأربعين ومائة وألف وتنسب جدوده إلى خدمة السولى الصالح الشهير سيدى أحمد زروق قدس الله سره وغلب عليه الجذب فى مبادئ أمره ، وحفظ جملة من كلام الشيخ المشار إليه ومن كلام غيره ، وقد توجه إلى تونس برسم التجارة ، وظهرت له أمور هناك واشتهر أمره وأتى إلى الإسكندرية فسكنها مدة ثم عاد إلى مصر وهو مع ذلك يتجر فى الغنم وتمول ، وكانت الأغنام تجلب من وادى برقة فيشارك عليها مشايخ أولاد على وغيرهم فيه فصاحة زائدة وحفظاً لكلام القوم وذوق وفهم ومناسبات للمجالس ، وله أشراف على الخواطر فيتكلم عليها فيصادف الواقع . توفى نهار الثلاثاء ثالث جمادى الثانية سنة ١٢٠١ إحدى ومائتين وألف .

٨١ - الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مكرم

قدوة المحققين وفخر العلماء الراسخين صاحب لسان العرب أبو عبد الله محمد

ابن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الطرابلسي نزيل مصر يتصل نسبه بسيدنا رويغ بن ثابت الأنصاري . قال الأستاذ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : ولد في المحرم سنة ثلاثين وستمائة وسمع من ابن المقبر وغيره وجمع وعمر وحدث واختصر كتباً كثيرة من كتب الأدب المطولة كالأغاني والعقد الفريد ومفردات ابن البيطار . ويقال : إن مختصراته خمسمائة مجلد وخدم ديوان الإنشاء مدة عمره وولى قضاء طرابلس ، وكان صدرًا رئيسًا فاضلاً في الأدب مليح الإنشاء روى عنه السبكي والذهبي وقال : تفرد في العوالي .

وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ واختصر تاريخ دمشق في نحو ربعة وعنده تشيع بلا رفض ، وذكر الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة مثله وقال : كان مغرمًا باختصار كتب الأدب المطولة كالأغاني والعقد والذخيرة ونشوان المحاضرة والتواريخ الكبار ، وكان لا يمل من ذلك قال الصفدي : لا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره قال : وأخبرني ولده قطب الدين إنه ترك بخطه خمسمائة مجلد ويقال : إن الكتب علقها بخط خمسمائة مجلد قلت : وجمع في اللغة كتاب لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة والنهاية وحاشية الصحاح جرده ما شاء ورتبه على ترتيب الصحاح وهو كبير قال أبو حيان أنشدني لنفسه :

| | |
|----------------------------|-----------------------|
| ضع كتابي إذا أتاك إلى الأر | ض وقلبه في يديك لماما |
| فعلى ختمه وفي جانبيه | ه قبل قد وضعتن توأما |

قال وأنشدني لنفسه أيضاً :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| الناس قد أئموا فينا بضنهم | وصدقوا بالذى أدرى وتدرينا |
| ماذا يضرك في تصديق قولهم | بأن تحقق ما فينا ما يظنوننا |

قال الصفدي : هو معنى مطروق للمقدماء لكن زاد فيه زيادة وهي قوله ثقة بالعفو من

أحسن متممات البلاغة وذكر ابن فضل الله أنه عمى في آخر عمره ، وكان صاحب نكت
ونوادر وهو القائل :

بِالله أَجَزْتُ بِوَادِي الْأَرَا ك وَقَبَّلْتُ عَيْدَانَهُ الْخَضِرَ فَكَ
فَابَعْتُ إِلَى عَبْدِكَ مِنْ بَعْضِهَا فَإِنَّنِي وَاللهَ مَالِي سَوَاكَ

٨٢ - الشيخ محمد العربي

الفاضل الأديب والشهم النجيب الأريب الشيخ محمد بن العربي محمد بن حمودة بن
الصغير الهاشمي ولد رحمه الله تعالى بطرابلس وبها نشأ وأخذ عن أفاضل عصره ، وكان
كلفاً بالقرأة ثاقب الذهن أصيل الحفظ جيد الفهم عذب الفكاهة حلو المجالسة وله
معرفة جيدة بالأدب وخبرة تامة بالشعر والخطب . ارتحل إلى مصر ولقى بها الأفاضل وسمع
وتفقه في العلوم من الأصول والفروع وشارك في كثير من الفنون ثم عاد إلى طرابلس وأسمع
فاشتهر فضله وذاع أرجه وفشا خبره رحمه الله تعالى . ومن نظمه يمدح أحمد باشا :

| | |
|--|---|
| لَكَ الْخَيْرَ عَرَجَ بِي عَلَى طَلَلِ الرَّبْعِ | مَحَطَ الْمُنَى مَغْنَى الْكُمَى الْمُنْعِ |
| وَكُنْ خَالِعاً نَعْلِيكَ بَيْنَ دُمَايَةِ | مَقْدَسَةِ تَبْلُغُ مِنْكَ وَتَرْفَعُ |
| هَنَّاكَ الْمُنَى وَالْعَزْ حَيْثُ تَقْطَعُ | نَهَائِمَهُ وَالْمَجْدَ مِنْكَ بِمَسْمَعِ |
| بِهِ جَاءَ حَاتِ الْوَرَقِ سَمِعَ فِي الصَّحَى | تَنَادَى هَذِبَلاً بَيْنَ أَرْوَاحِ أَجْرَعِ |
| يَمَاكُنُنِي إِذْ شَطَّ عَنِّي وَلِيهِمْ | وَقَدْ خَلَفُوا جَمْرَ الْغَضَائِنِ أَضْلَعِي |
| وَبِتْ بَلِيلَ نَسَابِنِي كَأَنَّنِي | ضَمِينَةَ شَرِكِ فَرَخِهَا وَسَطِ بَلْقَعِ |
| وَأَحْزَانَ يَعْقُوبَ تَسْرِبَلَتْ دَرْعُهَا | وَحَيْكَ فَرَّاشِي مِنْ سَلَالَةِ أَدْمَعِ |
| وَزَهَرَ رِيَاضُ مَائِسٍ بَيْنَ جَدُولِ | بِهِ الْمَاءُ مَنْسَابٌ إِلَى كُلِّ مَمْحَرِ |
| يَحَاكِي جَنَّا وَرْدَ نَدَى بُوْجِنَةِ | فَبَاءَ بَفْضَحٍ فِي صَدُورِ مَشْرِعِ |

فإذا دعا بهم لواءا حوا اجتناه
وعيد . . . قد أعياهما كثرة البكا
تحتار . . . والاح من كف أحد
على البيت شبه من نداء كأنها
ألا ذساعجبوا من أربع وملاعب
فلم لا يكون الورد موطىء أرجل
أديب أريب فاضل متعفف
أقول لأصحابي عليكم بأحمد
فكم أضحك المحزون من نقش اسمه
أتيت وجيش الهم جرخميسه
إليك أبا الإمداد ضنت مطيتي
لها منك حاجات وفيك قطانة
متى تعلم الأيام والدهر مدني

لقلعة صب مدمن السهد مصرع
فديمناها تنحى على كل مربع
يقسمه ما بين كهل ومريض
يمربدا فوق السحاب المرفع
كاتب سيب منه ليس بمقلع
تجاورها من كل شههم سميع
نجيب حبيب عالي القدر أروع
أفاد فجاء بالحياء المنوع
وأبكى جرياً بالسكاك مولع
فقهقر جنبنا من حسام مورع
وآمالها سفن وجسمي بموضع
سكوتى بها أو لا لكم من توجع
لكم ترعوى عنى وترثى وتخضع

وتوفى رحمه الله تعالى في سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ١١٤٣

٨٣ - الأستاذ محمد بن محمد بن علي السكلاني

الأستاذ الكبير ذو القدر الخطير سيدى محمد بن محمد بن علي السكلاني الشهير كان
رحمه الله تعالى من صدور الأفاضل وأعيان الأمثال . ولد رحمه الله تعالى بطرابلس وبها نشأ
وارتحل إلى الديار المصرية ، وجاور بالأزهر زمنا طويلاً وحضر مجالس العلم والعرفان
ولقى الأفاضل من الأساتيد الكبار ، ومن أعظمهم الأستاذ سالم بن محمد النفراوى المالكي
والأستاذ محمد الحفناوى الشافعى ، والأستاذ حسن المغنى ، والشيخ محمد بن إبراهيم

الزيادى الحنفى ، والشيخ حسن بن على القنافى المقدسى ، وغيرهم من الأفاضل المجلة ، ونال علماً وافراً وأجازوه بما لديهم من معقول ومنقول وقد ترجمه الأستاذ حسن الحنفى المذكور فى إجازته بقوله وكان المجاز ممن علا كعبه فى سباق هذه الحلبة ، وزاحم فرسان ركبه حتى صلى فى مضمارها وجلّى وضرب فى آثارها بالقدح بالمغلى جامع أطراف الكمال ، والرجل الذى يعد بكثير من الرجال العديم المثال ، العزيز المنال الغنى بما فيه من شريف الخلال وكريم الخصال عن إطرء فى المقال من شهدت له الأيام بإنه واحدها الفريد وفاضلها الذى ضنت قطوف الفضائل فاقتطف منها ما يريد ، فهو الذى غد بما هواه من الفضائل بهجة المتملى مولانا وسيدنا محمد بن محمد بن على المغربى الشهير بالسكلانى أبقى الله ذاته الشريفة مالكة لزمام السعادة ثم أتى بأسانيده فى جميع علومه ووصفه الأستاذ محمد الحفناوى الشافعى فى إجازته أيضاً : شيخ العارفين ومقصد المحصلين ومن أجلهم تحصيلاً لدقائق العلوم وأكملهم إدراكاً للمنطوق والمفهوم ، واسطة عقد الفضلاء ونتيجة الأذكياء النبلاء أفتى وروى عن الشيخ حسين بن على القنافى المتقدم الذكر حديث المصافحة أسنده وصافحه وأجازه بذلك ثم عاد إلى طرابلس وذاع أرجه وانتفع به الكثير من أهلها وذلك سنة ١١٤٧ سيع وأربعين ومائة وألف رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين .

٨٤ - الأستاذ أحمد بن عبد الرحمن النائب

قال فى الإرشاد : كان من العلماء العاملين الأعلام الأجلة الفخام فقيها محدثاً متفناً فى جميع العلوم بارعاً فى المنظوم والمنثور مع نزهة وعفة وعدوبة ألفاظ ورقة وطهارة صدر وحسن خلق سريره كعلانيته . أخذ العلوم من الأئمة منهم الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن سعيد الهبرى والأستاذ أحمد بن عمر القيروانى أصلاً الطرابلسى داراً ومنشأ ، له تعليق على البخارى الشريف وشرح لطيف على الأجرومية نحو الثمانية كرايس ولى النيابة بعد والده ، توفى بعد قرب الزوال يوم الجمعة السادس عشر من محرم فاتح سنة ١١٥٥ خمس وخمسين ومائة ألف .

٨٥ - العارف بالله تعالى الشيخ محمد الماعزى

شيخ السالكين وقدوة المحققين الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مصطفى القول أوغلى الملقب بالماعزى أمام العارفين . ولد رحمه الله تعالى بطرابلس وبها نشأ وأخذ عن أمائل عصره وفحول عصره ، وتفقه فى العلوم من الأصول والفروع وصار أحد الأئمة فى القراءات وعلوم القرآن الكريم ومن كبار المحدثين والحفاظ الثقات المخلصين ، وكان رحمه الله تعالى شديد الزهد كثير العبادة له كرامات خارقة ومن خيار عباد الله الصالحين قال فى التذكار : إنه رحل إلى الحرمين ولقى بمكة الأستاذين بهاء الدين الهندى وأبا الحسن السندى وأخذ عنهما ونال علماً وافراً ثم عاد إلى طرابلس وكان يجلس بزوايته التى بالمنشية لبث العلوم وانتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى ونفعنا بأسراره ، وتوفى ١١٦٧ سنة سبع وستين ومائة وألف .

٨٦ - الولى الصالح المجذوب الحاج أبو بكر

الأجل الولى الصالح المجذوب السايح الحاج أبو بكر قال العلامة المؤرخ الشيخ محمد بن جعفر الكتانى الفاسى رحمه الله تعالى فى كتاب سلوة الأنفاس ، ومحادثة الأكياس فيمن أخبر من العلماء والصلحاء بفاس قال : كان الحاج أبو بكر الطرابلسى فى أول أمره من الطلبة القاطنين بالمدرسة الصباحية ويحضر بالقرويين مجالس العلماء للعلم ، وكان يحضر فى قراءة خليل على الشيخ أبى عبد الله جسوس وكان كثير البحث والمجادلة فى المجلس ، وكانت تسرفه فى بعض الأحيان أحوال حتى يتخلخل من ذلك عقله ثم قوى عليه ذلك وكثر حتى صار مجذوباً هائماً فى الأسواق ، ولا يشعر بحر ، ولا برد ولا يبالى بوسخ ولا يغيره ولا يكلم أحداً من الناس إلا قليلاً ، ثم صار يحمل معه فى ثوبه فلأليس القطران ، والزيت ، والسمن ، والشحم وأحجاراً وحديداً ويجعل ذلك فى عنقه يطوف فى الأسواق ويجلس به بالقرويين ، وإذا جلس طرح ذلك على ظهره وشفف تلك الفلأليس واحدة واحدة ، وأخرج الدواة ، والقلم ، واللوح واشتغل بالكتابة وإذا أراد القيام رد ذلك إلى ثوبه وحمله على ظهره وإذا مر بسوق العطارين أخذ من الحوانيت

المقصات والإبر وغير ذلك وجعله في شاميته هذه كانت سيرته ، وكان يشير بإشارات لا تفهم حتى تقع وهو من جملة الصلحاء الذين لقبهم العارف الأكبر مولاي العربى الدرقاوى وتبرك بهم وقد أورده في رسائله قائلًا ما نصه : وكنت أعرف سيدى أبا بكر الطرابلسى المكنى عند أهل فاس سيدى أبو بكر أبو قلالس وجدته بمدينة فاس حين عرفتها وكان من المجاذيب الكبار غائباً عن حسه دائماً وقد شربت بوله يوماً لشدة تصديقى بولايته .

وحدثنى الأستاذ الجليل أبو عبد الله سيدى محمد بن على النجارى عنه أنه قال لبعض الطلبة : هل تسمح معى فقال له : نعم فخرجنا معا على باب الفتوح فإذا هما بباب من أبواب طرابلس التى هى بلدته وسمعت أنه كان من أولاد الباي الذى كان هالك وكان هذا الباي لما فقدته يعطى عليه قنطاراً من المال لمن يخبره به ، والحاصل أنها دخلا المدينة الطرابلسية وجالا فيها ماشاء الله وهذا لا يكلم هذا ثم خرجا فإذا هما بباب الفتوح بفاس . توفي رحمه الله تعالى بفاس سنة ١١٨٠ ثمانين ومائة وألف .

٨٧ - العارف بالله عبد الكريم بن أحمد النائب

قال فى الإرشاد : كان فقيها عالماً قاضياً جليلاً عادلاً رئيساً أوحده العلماء شرف الفقهاء واسطة المدرسين محدثاً لغويا خطيباً متقناً أحولياً متكلماً صالحاً زاهداً ورعاً قوَّاماً خاشعاً له نور وعليه قبول . أخذ من الأخوين الفقيه المحدث أحمد والعلامة محمد ابني السكلانى والفقيه الإمام على بن محمد بن صالح . ولى النيابة مكان والده رحمه الله تعالى وحسنت سيرته ، وكان لا تأخذه فى الله لومة لائم وله شعر رائق وأدب فائق منه قوله :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| يا مشتكى حزنى شرح الشباب نما | والشيب وافي فعلق العمر ضاع سدا |
| ناديت بالويل إذ بان طلائعه | ووفده رام للفودين أن يفدا |
| وقلت ما تبغى كلفت به | لوددت من قبل ذا من أجله لوما |
| أجابنى بلسان الحال ينشدنى | لاتبتس يا فتى فالعيش عيش غدا |
| يوم ترى فيه من خاف الإله على | كثبان مسك فلا يخشون فيه ردا |

| | |
|-------------------------------|--------------------------------|
| وجوههم أسفرت بالبشر ضاحكة | والمبلسون استجاشوا بالبكا كمدا |
| يا طول حسرتهم ياعظم حيرتهم | لا يذكرون بها مالا ولا ولدا |
| يامشكى حزني من خاف نار لظى | فكيف لا تألف الأحزان والسهدا |
| من خاف أدلج والموعود مرتقب | والعبد لم يتخذ زاداً ولا عددا |
| مثقل الظهر قد ضاعت شببته | سيهلا بغيا التسويف قد حددا |
| إننا إلى الله إنا راجعون له | من نفس مودعات نعى الهوى رشدا |
| يارب يارب لطفنا منك يشملنى | بجاء من قد أتى للعالمين هدى |
| عليه أزكى صلاة منك دائمة | كذا سلام ذكى ماحدى وردا |
| والآل والصحبة ما أنشئ حلف أسا | يا مشكى حزني شرح الشباب غدا |

وقد خمسها تخميساً جليلاً وكان قبل موته بنحو ستين كثيراً ما يردد كلام الغوث
سيدى أحمد بن عروس رضى الله عنه حيث يقول :

| | |
|---------------------|----------------------|
| ما غرها؟ غرها الين | وأهل العقول استراحوا |
| ماذا أفنت من سلاطين | وسباق بالجير طاحوا ؟ |
| أين الذى قبلنا أين | لعبت عليهم وراحوا |

ثم مرض نحو شهرين وتوفى فى غرة ذى الحجة الحرام عام ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة
وألّف .

٨٨ - الأستاذ مصطفى بن أبو بكر باكير

الأستاذ الفاضل مصطفى ابن الشيخ أبى بكر باكير بن عوف مفتى الحنفية بطرابلس
كان رحمه الله تعالى فقيها نبيها فاضلاً أخذ عن مشايخ بلده ، وارتحل إلى حاضرة تونس

وحضر مجالس العلم والعرفان حضور المحصل المستفيد مقبلاً على أسباب التحصيل أتم إقبال معتكفاً على ذلك من غير توان ولا إهمال حسبها وصفه الأستاذ الكبير محمد بن حسين بيرم وذكره به في إجازته ، وحضر مجالس الأستاذ محمد بن محمد بن حسين بيرم الحنفى ولازم درسه زمناً طويلاً وقرأ على الأستاذ أبي القاسم ابن المحجوب الشريف وغيرهم من الفضلاء فوصل وحصل وبرع فيما أم له ونال علماً وافراً من المنقول والمعقول ولقى الأستاذ الكبير محمد بن حسين بيرم وأجاز له بجميع مروياته وما أجاز فيه شيوخه بأسانيدهم في فهارس إجازاتهم وذكر له من ذلك سنده في صحيح البخارى وقال أما عن جماعة منهم شيخنا العلامة أحمد الماكودى وهو يرويه عن شيخه أبى الحسن أحمد الحرثى عن أبى محمد عبد القادر بن على بن يوسف الفاسى عن عم والده أبى زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسى عن أبى عبد الله محمد بن قاسم القصار عن أبى عبد الله محمد بن أبى الفضل خرووف التونسى عن أبى محمد عبد الرحمن شُقَيْنِ القاضى عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى عن ابن حجر عن التنوخى عن الحجار عن الزبيدى عن أبى الوقت عن الداودى عن الفربرى عن الغبرى عن الإمام الكبير والعلم الشهير محمد بن إسماعيل البخارى وأجاز له الأستاذ أبو القاسم المحجوب بصحيح البخارى أيضاً وذلك سنة ١١٨٩ تسع وثمانين ومائة وألف .

٨٩ - الشيخ شامل أحمد بن رمضان

الشيخ شامل أحمد بن مسعود الطرابلسى المقرئ الأزهرى العمدة الفاضل والنبه الكامل صاحب العلامة الوجيه قال الجبرتى في تاريخه : حضر من بلده طرابلس الغرب إلى مصر سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومائة وألف وجاور بالأزهر وكان فيه استعداد وحضر درس الشيخ أحمد الدردير والبيلى وأبى الحسن الغلقى وسمع على شيخنا السيد محمد مرتضى المسلسل أيضاً وأخذ منه الإجازة في سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومائة وألف وكان سموح النفس جدا دمث الطباع والأخلاق جميل العشرة و، لما عزل السيد عبد الرحمن السفاقسى عن مشيخة رواق المغاربة كان المترجم له هو المتعين لذلك فتولاها

بشهادة وكرم وكان وجيهاً طويل القامة بشوشاً ولما تولى مشيخة الرواق امتدحه صاحبنا
الشيخ حسن العطار بقصيدة منه

انهض فقد ولت جيوش الظلام وأقبل الصبح سفير اللثام
وعنه الورق على أيكها تنبّه الشرب لشرب المدام

وهي طويلة يقول في آخرها

بشراك مولانا على منصب كان له فيك مزيد الهيام
وقاك إقبال به دائماً وعشت مسموداً بطول الدوام
فقد رأينا فيك مانرنجي لازلت فينا سالماً والسلام

توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٢١٤ أربع عشر ومائتين وألف . انتهى .

٩٠ - الشيخ الكاتب مصطفى بن قاسم

اللوزعي الأريب ذو الذكاء العجيب والأدب الظاهر والحفظ الباهر والفتنة النقادة
والقريحة المتقادة الشيخ الكاتب مصطفى بن قاسم خوجة بن عرف المصري ولد رحمه الله
تعالى بطرابلس ، وبها نشأ وقرأ العلوم على أساتيد عصره وأعلام عمره منهم الشيخ
محمد بن عبد الرحمن الكانوي البرناوي والأستاذ محمد بن سالم الفطيسي والعلامة محمد بن
عبد السلام بن ناصر ونال علماً وافراً ثم استخلصه على باشا قرمانلى لخدمته واتخذ
مستشاراً وكبير الكتاب ونال لديه حظاً تاماً في الظهور وحسن سيرته ، وله تأليف : كتاب
المسائل المهمة والفوائد الجمة فيما يطلبه المرء لما أهمه ، وأسس المسجد الكائن بداخل الشجر
بغرب سورها الشرقي والمدرسة المتصلين وخزانة كتب قيمة وأوقف على ذلك أوقافاً فأجده
وتوفي سنة ١٢١٣ رحمه الله تعالى .

٩١ - الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مكرم

كان رحمه الله تعالى فاضلا عالما متورعا من الفقهاء المعدودين ، والفضلاء المشهورين ، قال الأستاذ محمد بن عبد السلام بن ناصر رحمه الله تعالى في رحلته عند ذكره لطرابلس : ومن أجمع به من فقهاؤها ، وسائر من لاقيه من فضلائها الفقيه البركة الطائع لربه في السكون والحركة ، الشيخ الضرير أبو عبد الله محمد بن مكرم المالكي له مشاركة في العلم والاتصاف به ، رحل إلى تونس وجربة وغيرها فتخرج بتونس على الشيخ محمد الغرياني وبجربة على سيدى إبراهيم الجمنى الصغير وله منهم إجازات وأنشدنى لغيره .

أحرص على حفظ القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يعسر
إن القلوب إذا تنافرت ودَّها مثل الزجاجة كسرهما لا يجبر

قال ومنهم قطب دائرتها وشمس جارية فلکها الشاب العلامة الدركة الفهامة سبيل الأولياء ونخبة الأصفياء أبو عبد الله سيدى محمد العربى (وقد تقدمت ترجمته) لا زال مولاه عليه من فضله يربى له مشاركة في العلوم مع مزيد الذهن الثاقب والفهوم على مذهب الإمام مالك السالك فيه أحسن المسالك ، رحل للحرمين ولازم من بمصر من الأئمة فانقلب بعلم وافر بغير مين وكان مما أنشدنى لابن دقيق العيد .

لقد كثرت دعاة العلم حتى لقد كثر التهيق على الصهيل
فما كل الوقود كنار موسى ولا كل الفواطم كالبترول

أهدى بعض الفضلاء بفل وياسمين فأنشدته ارتجالا في هديته :

أتحفنا بالفل والياسمين
يا قرة العين يا مصطفى
لله ما أبهاك في بلدة
اسم خيالك في غيبة
يا دوحة المجد من الأكرمين
نجل مقبل أنت ذو نسبتين
ترهبوها أوليت من نسبتين
يسمونها كما النسرين
فسألت صاحب الترجمة فل بالضم أو الفتح وأنشد على ذلك للشهاب الخفاجي رحمه
الله تعالى :

دخلت جنينة أستاذنا
تعاظم قدر جسده كما
وجدت بها كل روح وفل
تصاغر قدر عداه وفل

وأنشدني لغيره من أهل الزمان في والد سيدى مصطفى (وقد تقدمت ترجمته) أيضا :

قلنا لى ابن مقل
فى روضة من علوم
ياربنا احفظ علاه
السري النبى به النيل
مزاجها سلسيل
واختتم بخير جميل

ولما خرج فى طائفة لوداعنا وقد ضاق بعض أزقة المنشية علينا بما غصت من إبل
الركب فرجع بنا ذات اليمين ، فقال له بعض : أنت اليوم الدليل فقلت : إلى غير سبيل
وأنشدته ارتجالاً استدعاء لشعره إذ قيل إنه من دوى صدره .

نعم الدليل أنت هو
أبقاك ربى للعلا
بل والسمى كفه
وليس إلا أنت هو

فأجابني ارتجالاً بقوله :

مما زان در نحـره ولاح نـور فـجـره
إلا ابن عبد السـلا م الفقـى لا مـن غـيره

ومنهم المسن البركة أبو عبد الله (محمد بن أحمد عبد الدايم الأنصارى) تردد علينا مراراً وزار معنا صلحاء البلد وله كمال المحبة وجميل الاعتقاد ومنهم الأبر الجواد أبو عبد الله (محمد بن السكلانى المالكى) .

ومنهم المسن البركة أبو عبد الله (محمد بن محمد السكلانى المالكى) تردد فى قضاء حوائجنا وأوقفنا على سفر من شرح الخضيرى الفزانى على مختصر خليل وهو شرح لا بأس به مبسوط سهل التناول فى أربعة أجزاء ضخام (وقد تقدمت ترجمة الأستاذ محمد السكلانى قبل هذا) .

ومنهم البركة الفهامة (الحاج عمورة بن على الجدع) به عرف ترد إلينا وتحفنا عيناك ابن فرحون جزى خيراً ووقى ضيراً .

ومنهم ذو الحالة المرضية والمواهب اللدنية سيد (مصطفى المدين بن عرف) الأنصارى يخطب بجامع الترك خطبة تلين لها القلوب وتجود لها العيون بها لديها وتثوب وهو حنفى المذهب هذا إليه ذلك من قبل كونه فى حجرة جده لأمه وكان على ذلك المذهب .

ومنهم خطيب جامع الباشا سيدى (مصطفى بن أبى بكر) الحنفى ، وكان والله على سمت أقول وقد تقدمت ترجمته :

ومنهم المسن البركة الوفى سيدى (أحمد بن مسعوده) الحنفى وكان أخذ العهد الناصرى على عمنا الشيخ أبى يعقوب وكان والله محباً هيناً لنا .

ومنهم المسن البركة سيدى (غلى بن غشير) ومنهم الحاج الفاضل (محمد بن عيش) ذو الخلق المستحسن ، ومنهم الهمام أبو الحسن (على بن أحمد بن على بن عبد الصادق)

شارح المرشد وملقى العهد الناصرى فى زمانه ، حدثنى حفيده هذا أنه رأى أيام غربته بتونس رحلة لابن العربى المعافى فى أسفار فأوقفنى على تأليف فى مبيضات لجدته المذكور منها شرحه على المرشد المعين وعليه تقرىض أبى سعيد (عبد السلام بن عثمان التاجورى) بخطه ما نصه .

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| جزاك فى الدارين ربّ خالق | من كل خير يا ابن عبد الصادق |
| فلقد أجدت القول فيما رمته | من شرح مرشدنا العظيم الفائق |
| ما إن رأينا مثل ما أبديته | من حسن سبك فى اختصاص رائق |
| لا يبلغن معشار ما قد ضمه | مدوح شرحك صامت أو ناطق |
| لو شاب به مبرة مع شرحه | لأقر قطعاً أن شرحك فائق |
| أو قد رآه عاشر من قبله | لأشار لابنه أن هذا السابق |
| إن كنت فيما قد تأخر مهده | فلأنت فى بحر العلوم الفائق |
| فضل من الرحمن فاشكره على | أنعامه فهو الكريم الرازق |
| لازلت مقداماً لكل فضيلة | لا يلحقنك فى المكـارم لاحق |
| ومحبكم عبد السلام مؤمل | منكم دعاء من فؤاد صادق |
| بصلاح حال فى الحياة وبعده | ختم بخير يرتضيه الخالق |

ومنهم من الحنفية أيضاً سيدى (مصطفى بن الباشا يدعى ولد شارب رأسه) وكان رحمه الله تعالى ذكياً ظريفاً ذا كرام ، ومنهم خاتم الوقت فى أوانه على رجال أهل الدين والخير فى زمانه كاتب الجنازات العالى الساكن سراج مملكة آل قرمان لازال فى عز وأمان بجاه المختار من مصر وعدنان سيدى (مصطفى بن قاسم العرى خوخته) به عرف المذهب .

كان من سيرته الحميدة ومن مآثره المجيدة أنه ابتنى جامعا ومدرسة وأوقف عليها كتب جمة وجعل بها مرتبا لمن لها من الطلبة رحمه الله تعالى ، أقول : قد تقدمت ترجمة هذا الفاضل .

ومنهم سيدى (مصطفى بن محمد بن مقبل) وأنشدنى وقد أتى بتين عجيب لغيره :

| | |
|--------------------------|---------------------------------|
| التين يعجبني عن كل فاكهة | حيث استوى والتوى في غصنه الباهى |
| موشم الخد قد سالت مدامعه | كان قد بكى من خشية الله |
| قلت وفي المعنى : | |

| | |
|-------------------|------------------|
| أهلاً بتين جـاءنا | منضبطاً على طبق |
| فبعضه يحكى الضحى | وبعضه يحكى الفسق |

وأنشدنى وقد ذكر والده وتأوه على فراقه رحمه الله تعالى آمين (وقد تقدمت ترجمته)

| | |
|----------------------|--------------------|
| الموت أفنت مـاضى | والموت تفنى مـابقى |
| يـا من أسـا فيما مضى | كن محسناً فيما بقى |
| اللـه يجمع فى الثـرى | بين السعيد والشقى |
| وأنشدنى أيضا : | |

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| إذا شئت أن تبقى سعيدا من الورى | ونحى به بعد النبى المكرم |
| فلا تبكين إلا على فقد عالم | يبـالغ فى التعليم للمتـعلم |
| وفقد إمام عادل صادق ملكه | بأسرار نور العلم لا بالتحكم |
| وفقد ولى صان الوعد والوفى | مطيع لرب العالمين معظم |
| وفقد شجاع خلص فى جهاده | قد انتشرت أخباره بالتقدم |

وفقد سخي لا يبالى من العطا
فهم خمسة يكي عليهم وغيرهم
يفرج هم العسر عن كل معدم
إلى حيث ألفت رحلها أم تشفع

وأنشدنى أيضا :

من مشا مشية تيه
وتردى بـرداء
وينسى ما كان فيه
ليس من ثوب أييه
سوف يأتيه زمان
يتمنى الموت فييه

ومنهم أخوه الأكبر أبو العباس سيدى (أحمد) وتولى الفتوى على مذهب مالك بعد وفاة أبيه وفقنا الله وإياه لطاعته وأضافنا وإخوته مرارا وترددوا فى قضاء حوائجنا ليلا ونهارا وأرونا ما لديهم من الدفاتر ومما استغربته لديهم مختصر صحاح الجوهرى لمحمد بن أبى بكر الرازى وزاد عليه زيادة وهدية ونقحه فى سفر ومنها لب الألباب فيما تضمنه أبواب الكتاب من الأركان والشروط والمواقع والأسباب لمحمد عبد الله بن راشد البكرى نسبا القفصى نسبا شارح بان الحاجب فى الفقه .

ومنهم (أبو الحسن على بن محمد بن عمر أبو نوارا) المسلاتى ومسكنه بقرب زاوية الصيد بالساحل وسأل مما فى المسبغات من قولهم اللهم افعل بى عاجلا وأجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت أهله إلخ ، هل هذا مطابق لأداب الدعاء المقررة ، فقلت : المسبغات واردة عن بعض السلف عن الخضر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم وليست بثابتة فى السنة وإنما أوردها أبو طالب مكي وأبو حامد الغزالي وشهاب الدين السهروردي وغيرهم ، وقد أسند حديثها فى القوت عن كرز بن وبرة قال : وكان من الأبدال عن أخ له من أهل الشام عن إبراهيم التميمي عن الخضر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل ونقله فى الإحياء دون سند واختصره فى القوافى ولم يصح عند

العراقي وقال شيخ الإسلام ابن حجر رواه ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة وفي إسناده مجهول وضعيف والمجهول هو الرجل الشامي والضعيف هو كرز ، صرح بذلك المحدثون يريدون من قبل حفظه لاغير .

وقد كان من أكابر أهل زمانه دينا وصلاحا ونصفا إذا علمت ذلك فلا دليل فيها فإن ثبت من نص الشارع كان ذلك عين النص في الجواز فعارضني بقول الشبرخيني في شرحه عن الأربعين النووية ما نصه (من شرط الدعاء أن لا يعقبه بما هو شأنه تعالى كاللهم افعل بى ما أنت أهله في الدنيا والآخرة) فأجبت بعد التأمل بأنه ككثير من الشروط قبله شرط كمال وهو لا يعارض الوارد في المسبعات على فرض ثبوته حيث محمله على التشريع وبيان الجواز وذلك لدينا في أن الأكمل خلافه وللبحث فيه مجال انتهى .

ومنهم أبو الحسن (على الجريسي) نسبة لبلدة من جازنوزر القاطن في الوقت بتاجوراء ، وسأل عن حديث إذا أكلتم فأفصلوا وإذا شربتم فابتسروا فأجبت بأنى لا أعرفه صح فمخصوص بقوم دون آخرين أو بحالة دون أخرى والله أعلم ، ثم راجعت ابن عرف والقلوبى فلم أجده ثم وجدت السخاوى أورده في المقاصد (نقص في الأصل) وكأنه لم يجد له أصلا انتهى .

وأنشدنا وقد جرى بيننا التأسف على ذهاب العلم وأهله وضعف طالبيه وكساد سوقه :

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| والذ من شرب الشراب الأسود | شيئان أحل من عناق الخرد |
| حلل الحرير مطرز بالعسجد | وأجل من رتب الملووك عليهم |
| طول الزمان وظل برد المسجد | سود الدفاتر أن أكون جلسها |

ومنهم المسن البركة أبو محمد (عبد الله بن على الطشاني) التاجورى الأصل الساكن بمنشية طرابلس ، حدث أن الشيخ أبى العباس أحمد بن محمد بن ناصر لما اجتمع بسيدى عبد السلام التاجورى صاحب تذييل المعيار في سفرين وشرح المرشد قال له ارتجالا :

من أين أقبلت يا من لا نظير له ومن هو شمس الدنيا له فلك

فأجاب ابن عثمان ارتجالاً وقد أقبل خلوة :

من منزل يآلف العباد خلوته وفيه ستر على الفتاك إن فتكوا

ومنهم الشاب الفاضل سيدى (أحمد أبو طبل) به عرف يسكن بزاوية الصيد ،
أوقفنى على رحلة البلوى وله شعر وأدبيات .

ومن المنسوين للصلاح بها أيضا سيدى (عمر بن صالح) أصله من الزاوية الغربية
واستوطن بالمنشية ، ربما غلبت عليه الأحوال تؤثر عنه كرامات ومكاشفات مع كونه طاعنا
فى السن أوصانا بالصبر وخفض الجناح ، قال : ولا ترون فى سفركم هذا إن شاء الله تعالى
إلا النجاح فكان الأمر على ما وصف فى الغداة والرواح انتهى .

وكانت عودة هذا الفقيه النزيه السيد والوجيه الإمام الكبير والطود الشهير أبى المعالى
سيدى محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن محمد بن ناصر ووصوله إلى مدينة
فاس سنة ١٢٠٠ مائتين وألف فيعلم من ذلك عصر المترجم لهم فى رحلته رحمه
الله تعالى .

٩٢- الأستاذ محمد بن عبد الكريم النائب

الأستاذ الكامل ، والعلامة الفاضل الشيخ محمد بن عبد الكريم بن أحمد بن
عبد الرحمن بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عيسى بن
محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى الأوسى الأنصارى الأندلسى الأصل ثم طرابلسيه ،
وبها ولد وتلقى العلوم عن أعلام عصره ، وفحول مصره وكان فقيهاً تاجراً واسع العلم كثير

الحفظ والرواية فريد عصره عقلا وفهما وفريد أوانه جلالة وعلمها ، مع ورع وحسن سمت ووقار وارتفاع همة وعذوبة ألفاظ وملاحة إبراء ومن القائلين بالحق والعاملين به . تولى النيابة بنفس الثغر بعد والده وحسنت سيرته وقرنت بالعدل أحكامه ألف كتاباً سماه الأشياء لمعرفة الأجداد) ضمنه ذكر أسلافه الكرام وتراجم أمثاله العظام رضوان الله عليهم وإنهم يعرفون قديماً ببني (العوني) وهو لقب منحوت من (عيسى الأوسى) الجد الأعلى الوافد من الأندلس إلى طرابلس في أواخر المائة السابعة عند غلبة الأسبانيول وحديثاً يعرفون بآل النائب لتسلسلهم سلفاً عن سلف في النيابة الشرعية وخدمة العلم الشريف وتوفي رحمه الله في سنة اثنين وثلاثين ومائتين وألف .

٩٣ - الأستاذ محمد بن خليل بن غلبون

الفقيه الأجل الصالح الصوفي محمد بن خليل بن أحمد بن عبد الرحمن بن غلبون الطرابلسي كان رحمه الله تعالى فقيهاً فاضلاً واسع العلم مؤلفاً صوفياً واعظاً ، ومن القائلين بالحق والعاملين به لا تأخذه في الله لومة لائم خطيباً لسنا ، ألف التذكار فيمن ملك طرابلس أو كان بها من الأخيار غير أنه كان في لسانه فصل كثير امتحانه والتعرض له بسببه ، وذلك أن بعض الوشاة ذوى الغايات أوشى به للوالى يومئذ أحمد باشا القرماني الباني لجامعه الكبير المعروف به ، أن صاحب الترجمة قال : في بعض وعظه وخطبه منقداً ومتعرضاً بأن هذا الجامع بنى بأموال حرام على بعض أراضى مغتصبة وأتى بأقوال الفقهاء في هذا الباب وأنشد لغيره .

كمطعمة الأيتام من كد فرجها فليتها لم تزن ولم تتصدق
فأوغر أحمد باشا عليه صدره فأمر بقتله فقتل شهيداً رحمه الله (ولاية أحمد باشا سنة ١١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة وألف ووفاته سنة ثمانية وخمسين ومائة وألف) فيعلم من ذلك عصر المترجم رحمه الله تعالى .

٩٤- الأستاذ علي بن موسى

العلامة الجامع لأطراف الكمال والرجل الذي يعد بكثير من الرجال الأستاذ علي بن موسى بن حسين العالم يتصل نسبه بالنوت الأكبر والكبريت الأحمر (سيدى عبد السلام الأمر) رضى الله تعالى عنه نشأ بقرية تاجوراء وحفظ القرآن العظيم بها وارتحل إلى مصر وجاور بالأزهر زمنا طويلا نحو اثني عشر سنة ، وأخذ عن الأساتيد الكبار ومن أعظمهم الأستاذ قطة والشيخ التميمي والشيخ السقا وغيرهم من الأفاضل ، ونال علما وافرا من العلوم الأصولية والفروعية وأجازوه بما لديهم من معقول ، فنقول : فكان رحمه تعالى صدرا من صدور الأفاضل ومن أكابر الأعيان الأمثال وأكملهم إدراكا للمنطوق والمفهوم وأجلهم تحصيلا لدقائق العلوم ، وباع طويل في علم المنطوق والمفهوم ثم انقلب إلى طرابلس وجلس للتدريس وانتفع به خلق كثير وشاع فضله وذاع أرجه . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ١١٧٧ سبع وسبعين ومائة وألف .

٩٥- الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد محجوب

الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد بن محمد المحجوب الشريف النسب المالكي مذهبا الأشعري اعتقاداً العروسي طريقة الطرابلسي داراً ، ومنشأ . كان رحمه الله تعالى فقيهاً حافظاً من الفقهاء المعدودين ، والفضلاء المشهورين ارتحل إلى مصر ، وجاور بالأزهر ، ولقى الأفاضل ومن أعظمهم العالم الإمام الشهيد محمد الأمير وتفقه في العلوم من الأصول والفروع ، ثم عاد إلى طرابلس فشاع فضله وذاع أرجه ، وكان رحمه الله تعالى من الصالحين حليماً كريم الأخلاق حسن النية جامعاً للأخلاق النبوية حافظاً للقرآن العظيم وتفسيره ومن أصحاب الحديث والفهم والرواية وانتفع به الكثير من أهل البلد . وتوفي رحمه الله تعالى بذى الحجة سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف .

٩٦- العارف الأستاذ محمد العارف بالله أبو عبد الله ابن محمد تاجه

الأستاذ العلامة الفاضل الصوفي الورع الزاهد المتبحر في علم المعقول والمنقول العارف بالله تعالى محمد بن محمد رقاچه بن عرف الشريف الملائی الأصل ثم طرابلسیه قرأ بمدرسة تاجوراء . وتفقه عن الأستاذ أحمد بن محمد النعاس وغيره من أساتذ عصره وأفاضله وسمع من جماعة من النساك ، ونال علماً وافراً من العلوم الأصولية والفروعية وكان صدرأً من صدور الأمانل وأعيان الأفاضل ، وله تآلیف كثيرة في كل فن منها الدورة العرشية في أحكام القرشية في التصوف والقافية الوافية حل مشكلات ابن مالك في الكافية وغرة الدين على ديباجة قرة العين في شرح ورقات إمام الحرمين وكتاب إكسیر الأحاجی المستطرف في تفسير سورة الزخرف مجلد كبير ضخيم وله فهرسة سماها الحلوى والفانيد في علويات الأسانيد وغير ذلك . توفي رحمه الله تعالى سنة ١٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين وألف .

٩٧- الحافظ أبو عبد الله محمد المسعودی

العارف بالله تعالى الفقيه الحافظ الثقة الورع الزاهد الواعظ الأستاذ الكامل أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المسعودی التواتی الصيد الطرابلسی المالکی الأشعري الشاذلی طريقة الأزهری وبيته بيت علم وبركة وصلاح منذ أسلافه الكرام ويتصل نسبه بالولی الشهير والقطب الكبير (سيدی محمد الصيد رضى الله تعالى عنه) قرأ العلوم على أساتذ عصره وفقهاء مصره ورحل إلى مصر وجاور بالأزهر وحضر مجالس العلم والعرفان ولقى الأفاضل من الأساتذ الكبار ذوی الشأن ومن أعظمهم شيخ الجماعة (شيخ العدوی الصعيد) وغيرهم ونال علماً وافراً وأجازوه بما لديهم من معقول ومنقول وعاد إلى

بلده فكان صدراً من صدور الأفاضل ومن أعيان الأمثال مؤلفاً متقناً مجيداً ومن أصحاب الحديث والفهم والرواية حافظاً لحديث البخارى ورجاله حائزاً من العلوم الأصولية والفروعية أوفر نصيب ذاكر للمذهب لا يجاريه فيه أحد ولا تكاد مسائله تشرذ عليه ، وانتفع به خلق كثير من أهل بلده وتوفى رحمة الله تعالى شهيداً فى سنة ١٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين وألف .

٩٨ - الأستاذ محمد النائب الصوفى الأنصارى

الأستاذ الفاضل العلامة الفقيه المالكى الصوفى الحجة الفهامة ذو الفطنة الفعالة والقوى المتقادة العارف بالله تعالى أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم النائب الأوسى الأنصارى وتوفى رحمه الله تعالى بطرابلس ونشأ بها وحضر مجالس العلم والعرفان ولقى الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى (المرشد المربى الشيخ محمد حسن ظافر المدنى وتخرج به ، وأخذ العلوم عن أساتيد عصره وأعلام مصره فأصبح متقناً لعلم الحديث متفناً فى العلوم عن الأصول والفروع عالماً بأقسام البراعة ومعانيها حائزاً لقصب السبق فيها ، وكان له معرفة بطريق القوم الصوفية وعلماً من أعلام العرفان وله تقدم فى النظم والنثر على طريق التحقيق والبيان ومن بعد ما نظم من درره وفاه به من محاسن غرره هذا التشطير :

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| هذه أنوار ليلاً قد بدت | وجلاها النور فى أحسن زى |
| هرمت جيش النفوس سطوة | ولسلب العقل يا حامي تهى |
| فالفتى من سلبته جملة | وأزالت عن مرياه الغطى |
| ذاك من حاز الوصال دفعة | لا الذى تسلبه شيئاً فشى |
| لا ترى فى شمسها ظل السوا | قد طوت بساطه الأنوار طى |

عجباً نراه في وجدتها وهي شمس وهي ظل ربي ذنى
وإذا الحسن بدا فاسجد له نافي التقليد عن ليلي ومنى
حرم الله حللت أمنا وسجود الشكر فرخى يا أخى

وتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٢٥٨ سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف .

٩٩ - الأستاذ حسين بن محمد النائب الأوسى الأنصارى

أحد الأعيان وفضلاء الزمان العارف بالله تعالى حسين بن محمد بن عبد الكريم النائب الأوسى الأنصارى عرف العسوى وقد تقدم ذكر نسبه والتعريف بأسلافه بترجمه جده عبد الكريم ، ولد رحمه الله تعالى بطرابلس يوم الجمعة الثالث عشر من شوال سنة ١٢٢٣ ثلاث وعشرين ومائتين وألف وبها نشأ وقرأ العلوم على الشيخ أبى طاهر محمد المحجوب وغيره من مشايخ بلده وارتحل إلى تونس ولقى الأستاذ إبراهيم الرياحى وحلبته ثم ارتحل إلى مصر وأخذ عن جماعة بها ثم عاد وأخذ التصوف عن الأستاذ الكبير (المرشد الربى محمد حسن ظافر المدنى) رحمه الله تعالى ، وبرع في العلوم الشرعية وعلوم التصوف وتمكن في فقه الإمام الأعظم رضى الله عنه وكان من صدور الأفاضل وأعيان الأمثال له تصرف في شتى الفنون ، وتقدم في معرفة الفروض والسنن واليد الطولى في علم الكلام والحكمة والتمكن في الحروف والزائجة وله شركة في علم الجبر والنجوم والهندسة والهيئة والمساحة واليد الطولى في علم الميقات ، وكان رحمه تعالى حسن الأخلاق لين العريكة كثير الصمت والمطالعة يستوفى المعانى الكثيرة باللفظ اليسير مع معرفة بأقدار الناس ، جامعاً للأخلاق المحمدية ولى النيابة الشرعية ، وسار فيها بسيرة مرضية ، وناهيك من عدل أظهر ومن فضل أشهر وله تصانيف مفيدة منها (إرشاد السالكين ونصرة الذاكرين) في

التصرف و) إيضاح الأمر المنهم عن الفرف بين الخاصية والكلم (في الحكمة وله تاريخ
مختصر أجازته الإمام الكبير والصدر الجليل الشهير سيدى (عبد الجليل بن عمر الجزايرى)
مولدا الأندلسى المحتد التطاوى داراً رحمه الله تعالى بجميع ما تجور له روايته ، ورثت لديه
درياته من منقول ومعقول وفروع وأصول فأحببت ذكرها تيمناً وتبركاً بها ، وقال رحمه الله
تعالى بعد المقدمة والديباجة : أجزت خلاصة المجد معدن الفخار والحمد مخدوم السيادة
والسعد ، أهل الحل والعقد وأحد الفضلاء عمدة النبلاء الحائز لشرفي الحسب والنسب
والتحلى بدقائق العلوم ورقائق الأدب ذى الخباب العلى الأريب اللودعى الأديب الذى
بنيانه على التقوى مؤسس (مولانا السيد الحسين بن محمد العسوى) بجميع ما يصح لى
وعنى روايته وما حصل لى والمنة لله تحقيقه ودرياته من كل مقر ومسموح مفرق أو مجموع
ونوعى مناول أو مجاز على رأى من لهما أجاز من معقول أو منقول وفروع وأصول إجازة تامة
مطلقة عامة خصوصاً بسائر العلوم العربية الاثنى عشر والأربعة عشر المشار إليها وفاقا
وخلافا بقول بعض شيوخنا وشيوخهم :

لغات المعانى نحو صرف اشتقاقهم بيان قوافى قل عروض وقروضهم
وأنشاء تاريخ وخط وأسقطوا بديعا ووصفا فزت بالعلم بعدهم

خصوصا سائر العلوم الشرعية الاثنا عشر أو الأربعة عشر وقعت المفاوضة مع المناولة
فى أغلبها المشار لها بقول بعض أجلة مشايخ شيوخنا :

تفقه بتفسير الحديث مؤرخا بوقت بيان الإرث أصل المحبة
ولا تغفلن نحواً يضمن لغاته تطوف بسر من علوم الشريعة
تل به مرقى من مراقى أفاضل وتحظى بنيل المجد أبلغ منى
قائلا قولى أصل المحبة يتناول أصول الفقه وأصول الدين بسر أشير به إلى علم
التصوف انتهى .

وفى نسخة بصرف لغاته وهو كما قال بعضهم : شامل لعلمى الصرف والاشتقاق إذ فى كل منهما رد لفض الآخر أما بالتفريع أو بالتأصيل أو التناسب والتحصيل ولكل منهما فى العلوم الشرعية أصل أصيل فتكون أربعة عشر علماً كاللسانية الشاملة للعلوم الأدبية الثمانية ، بل وسائر العلوم الإسلامية الشرعية الثلاثين المذكورة فى قانون شيخ شيوخ مشايخنا العارف بالله البوسى بل وسائر العلوم السبعين المتتقة مما فى كتابه المذكور بأعلى سند لنا فى خصوص تلك السبعين كما فى علم المجاز المذكور ، وأجزته أن يميز بجميع ذلك وبجميع ما لنا وعنا من استجازه فى ذلك بالشرط المعتبر عند أهل الأثر من علامة التقوى والديانة والتحلى بحلل السباحة والصيانة ، وما يستطيع من ضبط الرواية ، وإتقان الدراية والتثبت والتنقيب عن أحوال الرجال بالرجوع إلى أئمة ذلك المجال مما هو مسطور بمحلّه متعارف عند أهله بعد أن سمع علينا صدراً من الكتب العشرة و'سنن والمسانيد وغيرها مما اشتمل عليه كتاب الأوليات جميعه وطرفاً من الأحاديث المسلسلة كالمسلسل بالأولية والمسلسل بيوم العيد والضيافة على الأسودية ، مضيفاً له بذلك وصالحته وناولته السبحة وألبسته الخرفة ولقنته الذكر وأدخلته الخلوة وعقدت له الإخوة فى الله بينى وبينه مجيزاً له بذلك كله وبجميع ما اشتمل عليه كتابنا السلسيل المعين فى أسانيد الطرائق الأربعين ، وناولته عدة وافرة من كتب الحديث والتفسير مناولة مقرونة بالإجازة على رأى محققى ذلك بواضح الدلالة القطعية وناهيك بجماعة منهم الإمام مالك وأئمة الحرمين وكم لسيلهم من سالك وأحلت الأسانيد فى ذلك على ما فى فهرستنا الكبرى المسماة (بالشموس الشارقة فى أسانيد مشايخنا المغاربة والمشاركة) وفهرستنا الوسطى (البدور الشافرة فى عوالى الأسانيد الفاخرة) وفهرستنا الصغرى (المنهل الرائق فى أسانيد الحديث والتفسير والطرائق) وما حضرنى حالاً من بعض فهارس شيوخ شيوخنا وشيوخهم من جملة ما ناولته من الكتب كفهرست الإمام البوسى وفهرست أبى سالم العياشى (اقتفاء الأثر بعد ذهاب الأثر) وفهرست (تحفة الأخلا بإجازات المشايخ الأجلا) وفهرست الفاسى (المنح البادية فى الأسانيد العالية) وفهرست العلامة الرودانى (صلة الحلف بموصول السلف) ، وفهرست العلامة السندى (إتحاف الأكابر برؤية الشيخ عبد

القادر) ، وفهرست أبى مهدي عيسى الشعالي (منتخب لأسانيد فى وصف المصنفات والأجزاء والمسانيد) ، وهذه الفهارس الثلاثة من أعظم ما صنف فى هذا الفن وفهرست أبى إسحاق الكورانى الموسومة (بالأمم بأيقاظ الهمم) ، وفهرست العلاه الفلانى الموسومة (بقطف الثمر فى رفع المصنفات والفنون والأثر) وغيرها من بعض الفهارس الأربعين الواصلة إلينا بواسطة أو واسطتين غالبا حسبما هو مبين فى كتاب (سوابغ الأيد بروايات أبى زيد) إذ تتبع أسانيد ما سمعناه فضلا عما ناولناه يستدعى مؤلفا واسعا ، وتلك الفهارس منتشرة أى انتشار فى غالب الأقطار ففى مراجعتها غنية عر ذلك ، وعلى المجاز المذكور الإتحاف بصالح دعواته فى خلواته وجلواته عسى الله أا يجمعنا عليه ويقطعنا عما سواه ويقربنا إليه وأن يتم لنا السعادة بالخاتمة الحسنى وزيادة .

ثم إن المجاز المذكور رام أن يفصل له بعض التفصيل لمزيد التحصيل ولو بنذر قليل لعدم تحصيله تلك الفهارس المذكورة حالا ، وإن كانت مشهورة لكونه على جناح سفر وإلى الله المقر وبه الإعانة والظفر .

فأقول : قد أخذت ما اشتهر تعاطيه من كتب المنقول والمعقول ومسانيد الأئمة الثقات المتصف بالقبول عن أئمة عظام أجلة من مغاربة ومشاركة حسبما أثبتناه .

فى كتابنا الشمس الشافرة والبدور السافرة كما مر واقتصر له منها على ذكر أسانيد كتب الأئمة العشرة وهى الموطأ والكتب الستة ومسانيد الأئمة الثلاثة أبى حنيفة والشافعى وأحمد ، فممن رويناه عنه جميعها وحيد دهره وفريد عصره أبى سليمان مولانا (عبد الحفيظ ابن محمد العجمى) مفتى مكة المشرفة ، وقاضيتها أخذت عنه رضى الله عنه موطأ الإمام مالك رحمه الله سماعا لبعضها وإجازة لباقيها عن شيخه المفتى عبد الملك المكى عن شيخه عبد القادر بن أبى بكر المفتى المكى عن الشريفة المعمرة (قريش) الطبرية ح (١) وعن شيخنا البدر بن عامر العمرانى عن صاحب الإتحاف بإجازته العامة عن شيخه الشيخ عبد القادر المذكور عن الشريفة المعمرة (قريش) الطبرية ح ، وعن شيخنا

(١) حرف الحاء دلالة على تحول السند للكلام من سند إلى سند آخر .

(أبى سليمان) المذكور عن شيخه الشيخ محمد طاهر سنبل عن شيخه الشيخ عارف الفتى عن الشريفة (قريش) المذكورة بإجازتها العامة عن الشيخ المعمر إبراهيم بن أحمد الحصار عن الشيخ محمد بن إبراهيم النمري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبى العباس ابن الخراط عن أبى جابر الوادياشى عن عبد الله بن محمد القرطبي عن أحمد ابن زيد بن بقى القرطبي عن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي القرطبي عن أبى عبد الله محمد بن فرج مولى بن الطلاع عن يونس بن عبد الله الصفارى عن يحيى بن عبد الله الليثى بن يحيى قال : أخبرنا عم والد عبيد الله بن يحيى بن يحيى قال : أخبرنى والد يحيى ابن يحيى الليثى قال : أخبرنا الإمام (مالك) وأرويه أيضا عن شيخنا البدر المعداني المذكور عن كل من أبى حفص الفارسي وأبى عبد الله التبادي ابن سودة والأول عن الحريشي عن شيخ الإسلام أبى محمد عبد القادر الفاسي والثاني عن ابن المبارك اللمطي وابن عبد السلام بنانى كلاهما عن أبى عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي والحريشي كلاهما عن شيخ الإسلام الفاسي المذكور عن عم والده أبى زيد عبد الرحمن الفاسي المشهور بالعارف بالله عن القصار عن الشيخ خروف التونسي عن شقير عن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى عن أبى الفرات عن ابن جماعة عن ابن الزبير عن ابن خليل الخولاني عن الطلمنكى عن ابن عيسى عبد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى الليثى عن الإمام (مالك) رحمه الله وأرويه عالياً بأعلى سند يوجد اليوم عن جماعة من شيوخنا منهم شيخنا العجيمى المذكور عن الشيخ صالح الفلاني عن شيخه ابن سنة عن الشريف ابن أرقماش الحنفى عن ابن حجر العسقلاني عن المراغى عن الفاروقى عن أبى إسحاق مفيد الحافظ المكناسى عن ابن زقون عن الخولاني عن أبى عيسى عن عم أبيه يحيى بن يحيى الليثى عن الإمام (مالك) فيكون بيننا وبين النبى صلى الله عليه وسلم باعتبار ثنائيات الموطأ على الأول ستة عشرة واسطة وعلى الثانى خمس عشرة واسطة وهو علاماً يوجد اليوم (وأرويه) بالسند السابق من طريق الحافظ ابن حجر العسقلاني ، كما أنى أروى باقى كتب الأئمة العشرة الآتية من طريق مقتصر عليها بالسند السابق إلى الشيخ عبد القادر المفتى عن الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني الكردي الشافعى سمعاً لبعضه وإجازة لسائره عن

العارف بالله تعالى صفى الدين أحمد بن محمد الدينى الأنصارى القشاشى عن الشمس
 الرملى عن شيخ الإسلام القاضى زكريا الأنصارى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن
 المسند المعمر عمر بن الحسن بن أميلة المراغى بسنده السابق إلى الإمام مالك رحمه الله
 تعالى (وأرويه) بهذا السند إلى الشيخ عبد القادر المفتى عن الشيخ حسن بن على
 العجيمى عن الشيخ أحمد بن العجل عن البدر محمد بن محمد العربى عن الجلال
 السيوطى عن ابن حجر العسقلانى عن ابن الخراط عن الوادياشى بسنده السابق
 (وأروى) (صحيح الإمام البخارى) بأعلى سند يوجد فى الوقت بالسند السابق يليه إلى
 ابن حجر العسقلانى عن التنوخى عن الحجار عن ابن المبارك عن أبى الوقت عن الداودى
 عن السرخسى عن الفربرى عن (محمد بن إسماعيل البخارى) فتقع إلى ثلاثياته
 بثلاث عشر واسطة وهو أعلى ما يوجد اليوم (وأرويه) بالسند إلى كل من أبى البقاء
 حسن بن على العجيمى ، وأبى إسحاق إبراهيم بن حسن الكورانى والأول عن الشيخ
 أحمد بن العجل اليمنى عن الإمام يحيى الطبرى عن جده المحب الطبرى عن الرسام
 الدمشقى عن عبد الرحمن الفرغانى عن شيخه أبى عبد الرحمن الفرغانى إيضاح وروى
 أبو البقاء المذكور عن القط عن أحمد النهروالى عن والده عن الطوسى عن الفرغانى عن
 الختلانى عن الفربرى (عن البخار) ، والثانى عن عبد الله بن ملاً سعيد الله اللاهورى
 المدنى عن القطب النهروالى سنده السابق فتقع إلى ثلاثياته بثلاثة عشر كأول فإن شيخنا
 ابن الشارف يروى عن كل من الشيخ حسن العجيمى والشيخ إبراهيم بن حسن الكورانى
 بإجازتهما العامة فإنهما كما قال : شيخ شيوخ مشايخنا أبو عبد الله محمد بن سليمان
 الرودانى فى فهرسته ما نصه وعموم الإجازة ، وإن كان دون خصوصها لا ينبغى طرحه فى
 هذا الزمان (وأروى صحيح الإمام مسلم) بالسند إلى ابن حجر عن ابن الكويك عن
 عبد الرحمن بن محمد المقدسى عن عبد الدايم النابلسى عن محمد بن على بن صدقة الحرانى
 عن الفرادى عن عبد الغافر بن محمد الفاسى عن الجلودى عن إبراهيم بن محمد
 النيسابورى عن ما ألفه الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى (وأرويه) بالسند إلى حسن
 العجيمى عن يحيى الطبرى عن جده المحب الطبرى عن المراغى عن الحجار عن الحمامى

عن أبي الفرج الثقفى عن ابن منده عن الجوزقى عن أبى حامد الشرقى عن الإمام مسلم (وأرويه) عن شيخنا العلامة الحسن القويسنى أجازته عن العلامة الأمير عن شيخه السقاط عن الشيخ إبراهيم العيفرى عن الشيخ أحمد القرقاوى المالكى عن الشيخ على الأجهورى عن الشيخ على نور الدين القرافى عن الحافظ السيوطى عن البلقينى عن التنوخى عن سلمان بن حمزة عن أبى الحسن على بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن منده عن الحافظ أبى بكر محمد بن عبد الله النيسابورى عن الإمام مسلم (وأرويه) بالأسانيد السابقة لابن حجر عن أبى محمد الشادى عن أبى الفضل المقدسى عن أبى محمد الحسن ابن محمد الهاشمى عن عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق عن أبى بكر محمد بن عبد الله الشيبانى عن مكرم بن عبيد الله عن مؤلفه (وقراه) ابن حجر أيضا فى أربعة مجالس سوى مجلس الختم على الشرف أبى الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الوكيل عن أبى الفرج عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد الهادى الحنبلى القدس سماعا عليه بجميعة عن أبى العباسى أحمد بن عبد الدايم النابلسى سماعا بجميعة عن محمد بن على بن صندقة الحرانى سماعا لجميعة عن فقيه الحرم أبى عبد الله محمد بن الفضل سماعا بجميعة عن أبى الحسن عبد الغفار بن محمد الفارسى سماعا بحال . أخبرنا أبو محمد بن عيسى الجلودى بضم الجيم نسبة لسكة الجلود بين نيسابور الدارسة ، وقيل بفتحها نسبة لجلودا قرية سماعا قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقير الزاهد سماعا قال : أخبرنا مؤلفه الإمام مسلم سماعا إلا ثلاثة معلومة فكان يقول فيها عن مسلم : قال ابن الصلاح الأندرى : أحملها عنه إجازة أو وجادة (وأروى سند أبى داود) بالسند إلى ابن حجر عن ابن المطرز عن الدبوسى عن على ابن المنير عن الأسفرايينى عن الخطيب البغدادى عن القاسم الهاشمى عن اللؤلؤى عن ما ألفه الإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى رحمه الله تعالى وأروى (جامع الترمذى) إلى ابن حجر عن التنوخى عن على بن محمد بن معدود البدينى عن أبى منصور محمد بن على بن محمد بن الهنى عن عبد العزيز بن محمد بن الأخضر عن أبى الفتح عبد الملك الكروخى عن عبد الجبار المروزى عن محمد بن أحمد المروزى عن الإمام الترمذى رحمه الله تعالى (وأروى سند النسائى) المسماة بالمجتبى إلى ابن

حجر عن التنوخي عن عثمان خطيب القرابة عن أبي طاهر السلفي عن أبي أحمد الروني عن الكسار عن ابن السني عن النسائي رحمه الله تعالى وأروى (سند الحافظ ابن ماجه) به إلى بن حجر عن أبي الحسن بن أبي المجد الدمشقي عن الحجار عن أنجب ابن أبي السعادات عن أبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي عن الفقيه أبي منصور القزويني عن القاسم بن أبي المنذر الخطيب عن علي بن إبراهيم بن سلمة القطاني عن الإمام ابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجه القزويني رحمه الله تعالى وأما المسانيد الثلاثة بقية كتب أئمة الإسلام العشرة فأروى (سند الإمام أبي حنيفة النعمان) بالسند السابق إلى ابن حجر عن الصلاح بن أبي عمر عن الفخر ابن البخاري عن بركات بن إبراهيم الخشوعي عن أبي خمر البليخي عن أبي خيرون عن عبد الملك ابن القاضي عبد الرحمن بن محمد السرخي عن أبيه القاضي عبد الرحمن عن محمد بن عبد الله ابن خالد الدهني عن إبراهيم بن عمرويه المروزي عن أحمد بن الصلت بن المفلس الحماني عن بشر ابن الوليد عن أبي يوسف عن الإمام أبي حنيفة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : طلب العلم فريضة على كل مسلم وأروى مسند الإمام (الشافعي) به إلى ابن حجر عن محمد بن محمد الرقناوي الحيري عن سند الوزراء التنوخية عن الحسين المبارك الزبيدي عن أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر عن مكى بن محمد بن منصور علامة السلاري عن أحمد بن الحسن الخرشى الحيري عن الربيع بن سليمان المرادي عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى وأروى مسند (الإمام أحمد بن حنبل) به إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن ابن مبارك الهندي نزيل القاهرة الأزهرى عن أحمد بن محمد الحلبي المعروف بخفنجلة عن النجيب أبي الفرج عبد اللطيف الحاراني نزيل القاهرة عن عبد الله بن أحمد ابن أبي المجد الحري عن هبة الله بن محمد الشيباني عن الحسن بن علي التميمي المذهب الواعظ عن أحمد بن جعفر القطيعي عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل عن والده المذكور ، وأروى (جميع ما اشتمل عليه كتاب الأوليات) الصغرى عن شيخنا الجمال العجيمي عن شيخه الشيخ محمد طاهر سنبل عن مؤلفها (الشيخ محمد سعيد سنبل) بسنده المذكور فيهما إلى كل واحد من مؤلفي تلك الكتب الستين أو ما يقرب منها المشتمل عليها الكتاب المذكور

كما أروى جميع ما اشتمل عليه (كتاب الأوليات الكبرى) عن شيخنا المذكور عن غير واحد من شيوخه من أجلهم الشيخ المرتضى وأشار به بإجازته العامة عن السيد عبد الرحمن بن أسلم المكي عن الشيخ عبد القادر بن أبي بكر مفتى مكة المشرفة بسنده المذكور في إتحافه إلى كل واحد من مؤلفي ما اشتملت من الكتب المذكورة وقد اشتمل عليها وما يزيد عليها بكثير كتابنا (المنهل الرائق في أسانيد الحديث والتفسير والطرائق) وهو عبيد المجاز المذكور (وأما كتب التفسير) فاقصر له منها على أسانيد عشرة منها عشرة أثرية وعشرة تأويلية .

فمن القسم الأول :

- ١ - (التفسير المروى عن الإمام مالك) رواية أبي بكر محمد بن عمر الجبائي عنه .
- ٢ - التفسير المروى عن الإمام سيفان الثوري رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود بن اليان عنه .
- ٣ - والتفسير المروى عن الإمام سفيان بن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عليه .
- ٤ - والتفسير المروى عن الإمام أحمد بن حنبل - ٥ - والتفسير المروى عن عبد الملك بن جريج - ٦ - وتفسير أبي بكر بن أبي شيبة - ٧ - وتفسير أبي جعفر محمد بن الطبري الذي لم يؤلف على ظهر البسيطة مثله - ٨ - وتفسير أبي إسحاق إبراهيم بن راهويه - ٩ - والتفسير المسند لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه - ١٠ - وتفسير عبد الرزاق ابن همام الصفاني - ١١ - وتفسير أبي بكر محمد بن الحسين النقاش .

ومن القسم الثاني :

- ١ - تفسير ابن عطية - ٢ - وتفسير البغوي - ٣ - وتفسير القرطبي - ٤ - وتفسير العليبي
- ٥ - وتفسير الواحدى - ٦ - وتفسير الزخشرى « الكشاف » - ٧ - وتفسير البيضاوى -
- ٨ - وتفسير العشير - ٩ - وتفسير الغزالي - ١٠ - وتفسير الحاتمي . وأسانيد جميعها بيد المجاز المذكور وأجزائه بجميعها وغيرها لما اشتمل عليها كتابنا المنهل الرائق (كما أجزأه بجميع ما وصل إلينا بالأسانيد الصحيحة من طرق السادات ، السادات الصوفية) المشتمل عليها كتابنا (السلسيل المعين في أسانيد طريق الأربعين) واقتصر له منها على

عشرة طرق وهى (الطريقة المحمدية والطريقة الصديقية والطريقة الخضرية والطريقة الأويسية والطريقة الجنيديّة والطريقة القادرية والطريقة الشاذلية والطريقة الخلوتية والطريقة النقشبندية والطريقة السهروردية) فاروق (الطريقة المحمدية) من وجوه عديدة أعلاها ما أخذناه عن شيخنا قطب العارفين وإمام المحققين مولانا أبى العباس العرايشى المكى المهجرة ، اليمنى الوفاء ، عن شيخه أبى المواهب التازى الفاسى عن شيخه أبى السعد السيد عبد العزيز بن مسعود الدباغ الفاسى عن سيدنا ومولانا أبى العباس الخضر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وسلم حال حياته كأحد سائر الصحابة عنه فأخذ السيد عبد العزيز عنه كأخذ سائر التابعين عن ثابتى الصحبة من معاصرى النبى صلى الله عليه وسلم وهلم جرا فتكون الوسائط بيننا ، وبين النبى صلى الله عليه وسلم أربعة ولله الحمد وله الشكر ، وأما الأخذ عنه والاجتماع به صلى الله عليه وسلم يقظة ، ومناما بعد موته صلى الله عليه وسلم فقد حصل لكل من مشايخ السنة الثلاثة بل ، لم يكن لكل منهم فى آخر عمره معول فى شيء ما إلا عليه ولا رجوع لأحد مطلقا إلا إليه صلى الله عليه وسلم بل أهل هذه الطريقة المحمدية من خصوصيتهم ذلك ، وبسببه خصت بذلك الاسم ، وإن كان مرجع الطرق كلها إليه صلى الله عليه وسلم قال أبو البقاء رحمه الله : إن مبنى هذه الطريقة على استغراق باطن صاحبها فى شهورته ذاته صلى الله عليه وسلم وعمارة ظاهره بمتابعته قولاً وفعلاً ، وشغل لسانه بالصلاة عليه وعكوفه عليها فى غالب أوقاته فى خلواته وجلواته إلى أن يستولى على قلبه ويخامره تعظيمه صلى الله عليه وسلم بحيث عند سماع ذكره ، ويغلب على قلبه مشاهدته وتصير تماثيله بين عينى بصيرته فيسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة فتكثر رؤياه إياه فى غالب أحيانه فى منامه أولاً ثم فى وقائعه ثم فى سنة غفلته ثم فى حال يقظته وهى درجات لا تدرك إلا بالذوق فيسترشده إذ ذاك فيما يهيمه من غالب أمره واقفا عند أمره ونهيه فلا تبقى لمخلوق عليه منة إلا النبى صلى الله عليه وسلم ويسمى صاحب هذه الرتبة محمدياً لذلك حقيقياً ومريد سلوك سبيله مجازياً (قال العارف بالله أبو البقاء المكى) بعد حكاية قول ابن عطاء الله : وإياك أن تترك ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فإنه مفتاح لكل باب (ما نصه) .

ولهذا اقتصر على السلوك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خلق كثير لا يحصون من أهل اليمن وغيرهم من أمثال الشيوخ كسيدى الشيخ نور الدين على الشوفى وسيدى الشيخ أحمد الزواوى والشيخ أحمد المنزلاوى وغيرهم ، فلا يزالون يشتغلون بها حتى يظهر لهم الروح المحمدى عليه الصلاة والسلام مناما ثم يقظة فيريهم ويرشدهم ويوصلهم إلى أعلى المقامات فيأخذون منه ويستضيئون بمشكاته ، ومحشرون تحت لوائه يوم القيامة إذا حشر الفقراء تحت سناجق شيوخهم فيلحقون بالسابقين الأولين ، فيألفها من نعمة ما أسناها ورتبة ما أسماها ، قال : وهى لأبد قرية بذلك فإنه إذا كان أهل الطريقة الأويسية قد وصل منها خلق كثير بتربية روحانية سيدنا خير التابعين (أوس القرنى) ، وترقى سيدنا (بهاء الدين النقشبندى) بروحانية الخواجة عبد الخالق الفجروانى ، وتسلك سيدنا (أبو الحسن الخرقانى) بروحانية سيدنا أبى يزيد البسطامى ، وهو أيضا تكمل بروحانية (سيدنا جعفر الصادق) وترقى جماعة من القادرية بروحانية الروحانيين ووالديهما عليهما الرضوان كيف لا يحصل الترقى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهى من أفضل الأعمال وأشرف ما تمسك بالمشاورة عليه المتمسكون من العمال ، كما نطقت بذلك النصوص الصريحة من الأحاديث الصحيحة انتهى .

وهذا كما علم تمام حق كل أحد ولولا سند له فى ذلك أما من له سند فمدده أكبر وحظه أوفر سيما إن قربت وسائطه وتوفرت شرائطه (ولنا فيها من هذا القبيل أسانيد) منها روايتنا عن شيخنا البدرى المستغافى عن العلامة السندى أجازته عن شيخه العلامة عبد القادر الصديقى المكي عن أبى البقاء العجيمى ح وعن شيخنا الجمال العجيمى عن العلامة المرتضى وأشارته فيه بإجازته العامة عن ابن الطيب الفاسى المدنى عن أبى البقاء المذكور ح ، وعن كل من شيخنا الجمال العجيمى ، والجمال العطار عن الشيخ سنبل عن الفتى عن جد الأول أبى البقاء المذكور قائلًا : أخبرنى الصفى الفشاش عن شيخه أحمد ابن على الشناوى عن عمه عبد الوهاب بن عبد القدوس عن الشيخ الخواص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم (وأرويا) أيضا بالسند إلى الشيخ أحمد بن على الشادى عن الشيخ عبد الوهاب الشعرانى عن الشيخ الخواص عن الشيخ إبراهيم المتبولى

وهو أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بعضه إما بواسطة واحدة أو بدونها منهم شيخنا (أبو العباس العرايشي) فقد أخذ في أول زمانه عن شيخه أبو المواهب التازي ولقنه لا إله إلا الله محمد رسول الله وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنه أيها قائلا : لا أنفع للعبد من لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كما لقن بها شيخ شيوخنا السيد محمد بن الصادق الريسوني قائلا : ما بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الوجه (وقال : إنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على نفسه بنفسه ، ومنهم شيخنا (سيدى محمد بن علي بن الشارف) المازوني فكان رضى الله عنه كثير الاجتماع به وقد يقع له ذلك في بعض دروسه ، ويعتريه لذلك أحوال عظيمة وهيبة جسيمة ، وغالبا يخبرنا بذلك فيمن حضر ويأمرنا ، إذ ذاك بقراءة القرآن العظيم أولا ماشاء الله ثم بقراءة الحديث ما شاء الله بخصوص الصحيحين والموطأ فإذا انصرف الرسول صلى الله عليه وسلم سري عنه ورجع لعادته ومراده بتينك القراءةين والله أعلم ، أن يكون السماع عليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة إذ القراءة على الشيخ ، والسماع منه كما هو مذهب جمهور المحدثين كصاحبي الصحيحين وغيرهما ، وكما نعد ذلك من أجل النعم علينا إذ كان رضى الله عنه يأخذ عن النبي بلا واسطة ويتحف مريده بما يمكن منها ، وأما شيخنا (أبو العباس العرايشي) فكان له في ذلك القدم الراسخ كشيخه التازي ، وشيخ شيخه الدباغ وتتبع أحواله معه صلى الله عليه وسلم لا يمكن استيفاؤه إذ كان آخر أمره وأوله وأوسطه ليس له مفعول إلا عليه ولا رجوع في شيء إلا إليه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم .

وأما الطريقة (الصديقية) والطريقة (الأويسية) وهما بيد المجاز في كتاب المنهل الرائق أنت مجاز بها فيه .

وأروى الطريقة الخضرية مسلسلا بلبس الخرقه بالسند السابق في الطريقة المحمدية إلى السيد عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه عن الخضر عليه السلام وما لقنه به في أول اجتماعه به ولازمه حتى فتح الله عليه الصلاة الخضرية المعروفة وهى اللهم يارب بجاه سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم اجمع بينى وبين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا قبل الآخرة (وأرويا) بالسند الأخير في الطريقة الأويسية إلى

الشيخ الأكبر محيى الدين ابن العربي قُدَّسَ سره (وهو لبسها) كما قال : فى الفتوحات فى الباب الخامس والعشرين منها من يد على بن عبد الله بن جامع الموصلى وهو عن الخضر عليه السلام وكان الخضر ألبسها إياه بحضرة الشيخ قضيب البان الموصلى فى بستان له خارج الموصل كان يسكن به قال ابن العربي : ولبسها على بن عبد الله المذكور بالموضع الذى ألبسه فيه الخضر من بستانه قال : وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقى الدين عبد الرحمن بن على بن ميمون بن أبى التوزرى وهو واليها من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية محمد بن حَمَوَيْه ، وكان جده لبسها من يد الخضر عليه السلام ، ومن ذلك الوقت قلت : بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا إنما هى عبارة عن الصحبة ، والآداب ، والتخلق ، وهو المعبر عنه بلباس التقوى إلى آخر ما قاله قدس الله سره .

وأرويا أيضا بدون ذلك عن أبى البركات عبد القادر بن عبد الله المنيأوى عن أبى حفص عمر بن عبد الله الفلانى عن الخضر عليه السلام وقد صحبه وأخذ عنه كثيراً وقد سأله تلميذه أبو البركات المذكور ذلك فأجابه بجمعه معه ، وكان الخليفة عليه من بعده كما أخبرنى به غير ما مرة فى عداد أسرار تلقاها منه وقد قال شيخ مشايخنا أبو البقاء المكى ما نصه ومن المجربات للاجتماع بيدينا أبو العباس المنذر على أينا وعليه السلام قراءة ادعاء السيفى إحدى وأربعين مرة بنية الاجتماع به فإنه إذا قرأ لذلك بهذا العدد اجتمع العامل بسيدنا الخضر لا محالة بإذن الله تعالى وإن لم يشعر بعض العمال بحضوره عليه السلام لكثافة الحجاب فالمداومة على ذلك وردا كل يوم وليلة مع الروحانية يترقى العامل إلى الملاقاة به جهرا بإذن الله تعالى فيهدى بهديه ، ويصدر فى جميع أحواله عن أمره ونهيه (قلت) : وقد وصلت إلينا روايته هذه عن حفيده أبى سليمان العجيمى عن الشيخ محمد طاهر سنبل عن الشيخ عارف الفتنى عنه عن قاضى الجن السيد شمهروش عنه صلى الله عليه وسلم .

وأروى (الدعاء السيفى) من غير هذا الطريق عاليا عن شيخنا أبى العباس

العرايشى عن العلامة المجيدرى عن الشيخ محمد القناوى قطب الجن عن سيدنا على ابن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخبرني شيخنا أبو العباس المذكور أنه رواه بلا واسطة عنه صلى الله عليه وسلم ، وأمره بزيادة بعض كلمات لتمام نفعها أوقفنى عليها رضى الله عنه ، وأنه قال له عليه السلام : أنتم اقرأوه لله لا كغيركم الذين يقرأونه لتحصيل خواصه ومنافعه إذ ورد أن قراءته مرة تعدل عبادة سنة بصيامها وقيامها (وأرويه نازلاً عن أبى سليمان العجمى) المذكور عن العلامة المرتضى عن العلامة ابن الطيب الفاسى المدنى عن الشيخ حسن العجمى عن الشيخ أبى بكر بن سالم بن أحمد بن شيحان العلوى عن أبيه (والصفى القشاشى) كلاهما عن أبى المواهب الشناوى عن الشيخ السند صبغة الله ابن سيدى روح الله البروجى عن الشيخ المولى وجيه الدين العلوى عن السيد الشريف محمد الطارى المخاطب بالغوث صاحب الجواهر الخمس بأسانيده الستة فى الدعوة بالدعاء السيفى اختصر منها اختصاراً على سند واحد وهو (أن سيدى محمد غوث أخذ عن الشيخ الظهور الحاج الحصور عن الشيخ أبى الفتح هدية الله سمرسة قاضى الشطارى عن السيد زاهد عن الشيخ عيسى الجوينى عن الشيخ فتح الله الجشتى عن الشيخ صدر الدين الشهاب التاكورى عن الشيخ نظام الدين الولى عن الشيخ فريد الدين شكونجى عن الشيخ قطب الدين الرهلى عن الشيخ معين الدين الجشتى عن الشيخ عثمان الهارونى عن الشيخ شريف الزندى عن الشيخ مروود الجشتى عن الشيخ يوسف الجشتى عن الشيخ محمد الجشتى عن الشيخ أحمد الجشتى عن الشيخ أبى إسحاق الجشتى عن الشيخ ممشاد العلوى الدينورى عن الشيخ معريرة البصرى عن الشيخ حذيفة المرعشى عن الشيخ إبراهيم بن أدهم عن الشيخ فضيل بن عياض عن الشيخ عبد الواحد ابن زيد عن الشيخ الحسن البصرى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وبقيّة الطرق المعشرة بأسانيدها ، وشرايطها بيد المجاز المذكور ، وإنما اقتصرنا له على هذه الطرائق الأربع هنا لقرب أسانيدها ، وغرابتها وجزيل فضلها وعظيم نائل خصلها أصبغ الله علينا وإياه فواعم ذلك الإمداد بتواتر الازدیاد ونفعه ونفع من اجتبه ربه من العباد ، وجعله هاديًا بريًا ذكيًا

بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين قاله بفمه ورقمه بقلمه عبد ربه (محمد بن علي السنوسي الخطاطب الإدريسي) غفر الله ذنوبه وستر عيوبه بمنه وكرمه آمين ورقمه بعده المجاز المذكور بخير لمن استجازه إجازة تامة مطلقة عامة بالشروط المذكورة كما هي أولا مسطورة وأجزته أن يميز في كل ما أجيز ، وأنا العبد الفقير الموصوف بالعجز والتقصير (عبد الجليل بن عمر الجزايري المولد الأندلسي المحتد التطاوني الدار) وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار وآله وصحبه الأبرار ، وذلك أوائل رجب سنة ١٢٥٩ تسع وخسين ومائتين وألف انتهى وأجازه كتابة شيخ الإسلام بشهادة مشايخه الأعلام الإمام الكبير والقطب الشهير (السيد محمد بن السيد علي بن السنوسي الخطاطبي الإدريسي الحسني) رضى الله تعالى عنه بقوله أخبرناكم بما أجازكم به ولدنا الشيخ (عبد الجليل بن عمر) المذكور على الشرط المعتبر عند أهل الأثر ، وتوفى المترجم له الشيخ حسين المذكور في شوال سنة ١٢٩٢ ثنتين وتسعين ومائتين وألف .

١٠٠- الشيخ محمد بن علي بن موسى

الأستاذ العلامة نخبة الأذكياء الفهامة المحصل لدقيق العلوم الدراكة للمنطوق والمفهوم سليل الأماجد الفضلاء ، وأعيان الأماثل النبلاء أبو عبد الله محمد بن علي بن موسى المالكي الأشعري رحمه الله تعالى ، ولد بطرابلس ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن العظيم وجوده وقرأ العلوم على والده ، ولزم درس الأستاذ الكبير الشيخ محمد الريفى المغربى نزيل طرابلس وغيره من فضلاء عصره وبرع في المنقول والمعقول جلس للتدريس ، وكان له ذهن ثاقب وفهم لسائر العلوم ، صائبا فصيحا خطيبا بليغا متين الحفظ متسع المعرفة مؤلفا عالما بأحكام مذهب الإمام الأعظم مستحضرا لمسائله إماما في علوم القرآن المجيد ، وله تأليف جليل في القراءات والتجويد ، ولى رئاسة العدول بالمجلس الشرعى ، توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة ١٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة وألف .

١٠١- الأستاذ مصطفى بن إبراهيم باكير

العلامة الفهامة الكاسل حاوى الكمالات ، والفواضل واسطة عقد النبلاء ونتيجة الأماثل الفضلاء سيدى الشيخ مصطفى بن إبراهيم بن مصطفى القاضى أبو بكر شهر باكير الحنفى ، ولد بطرابلس ، وبها نشأ وبיתה بيت علم ومجد منذ أسلافه الكرام ، حفظ القرآن العظيم ، وجوده ، ومتن الكنز ، وقرأ العلوم على أساتيد بلده منهم الأستاذ أبو الطاهر محمد المحجوب ، والشيخ على بن موسى ، وأخذ علم الحديث ، والتفسير على يد أبى عبد الله الشيخ محمد الصيد ورواية بالسند المتصل بشيخ الجماعة على العدوى الصعيدى المسعودى ، وغيرهم من علماء عصره وأجازاه بما لديهم من منقول ، ومعقول فأصبح فقيها متفنا فرضيا مدرسا خطيبا وكان رحمه الله تعالى حليما كريما الأخلاق ورعا ولى مرتبة الإفتاء بنفس الثغر فحسنت سيرته واشتهرت عفته ولا تأخذه فى الله لومة لائم ولازال بها إلى أن توفى رحمه الله تعالى فى أول يوم شوال سنة إحدى عشر وثلاثمائة وألف .

١٠٢- الأستاذ محمد بن أحمد العكارى

العارف بالله تعالى الأستاذ محمد بن أحمد العكارى كان عالماً فاضلاً جليلاً زاهداً ورعاً ، ولد سنة ١٢٤٠ بهنشير ساحل طرابلس ، وتربى يتيماً فى حجر جدته من قبل الأم وكابد وجاهد وحفظ القرآن العظيم على رواية نافع وجودة ثم شرع فى أخذ العلم على الشيخ البركة شهاب الدين أحمد النعاس التاجورى فأخذ عنه التوحيد ، والفقه ، وعلم العربية والأدب وعلم الفرائض ، وأفيضت عليه من بركاته ما لم يكن فى حساب حتى صار الشيخ يراجع فى بعض المسائل ثم رجع من المدرسة واشتغل بالتعليم والمطالعة وأخذ علم الحديث والتفسير والأصول عن علامة عصره الشيخ محمد أبى الفضل المسعودى التوانى الصيد دراية ورواية بالسند المتصل بشيخ الجماعة الشيخ على العدوى الصعيدى ثم شرع فى

التأليف فألف (منظومة حدا بها لأجرمة) مختصرة مفيدة أشار فيها لعدة أبياتها ، وتاريخها بقوله (أبياتها كالكتب السماوية جاءت بحمد عام ١٢٧٠ شعر وافية) ، ثم انتقل إلى الأزهر للزيارة وأخذ العلوم فعرضها على بعض العلماء فاتهمه بأنها ليست له فقدم إليه كلاما منشورا في التوحيد وطلب منه أن ينظمه فنظمه من ليلته ، وسماها (الياقوتة الفريدة في الستة والستين عقيدة) ، وشرحها بشرح لطيف ، وعرضها على الشيخ أبى إسحاق إبراهيم السقا فرضيها ، وقرضها بتقريض عجيب يؤذن برفعة مؤلفها ، وعلو شأنه في العلم والصناعة الشعرية ورمز لعام ختامها بقوله (سنة شعره ١٢٧٥ حباه البارى) ، وألف في الصلاة سماها (اللؤلؤ المكنون) رامزا لها بقوله (أبياتها قد نسجت بالتحف وبدر عامها بدا بشرف) عبر عن أبوابها ٨٨ بوصل جمع فيها ما تفرق في غيرها من الكتب وقد انتصب لشرحها العلامة أبو العباس الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المسعودى الصيد المذكور ، وألف منظومة (في الصوم) ومنظومة (في الزكاة) ومنظومة (في الحج) ومنظومة (في الفرائض) اختصر فيه الرحبية وسماه (مختصر الرحبية أو درر الفرائض الإريثة) ، ونظم (أسماء الله الحسنى) وبالجمل كاد أن يكون تحت كل حرف من تأليفه درة لمن تأمل وله فكرة وعبرة بحيث لا يمكن اختصارها كان يظهر من جواهر معانيها حال تقريره لها ما لا يخطر إلا على قلب مُعانيها ولقد أخر مرة في تقرير الدرر الإريثة بتقرير يبهز العقول ، ويبين وجه اختصاره وكثرة معانيه ويقول : كلامنا أخصر من كلام الأصل وأفيد فانتقد بعض الحاضرين هذه العبارة باطنا قائلا في نفسه الفضل للسابق ومراعاة الحرمة لازم فلما أن كر راجعا من محل درسه انقطع شسع نعله في الطريق ولما ولج الليل في النهار ، وأخذ مضجعه رأى بلصق المحل الذى انقطع فيه الشسع كأن قصرا مشيدا ، وله رواشن مشرفة على طريق الحاج فصعد إلى القصر ودخل إلى مقصورة منه فوجد رجلا له جمال بارع وحلية وثياب بيض نقية أكحل العينين أهدبها يكاد النور يخرج من ثناياه أخذ من الرائي الدرر وتصفحها إلى باب الحساب ، ولذا تصفحه لها ألقى الله في روع الرائي فقه المواريث ثم لما أسفر الصباح واجتمع بالأستاذ قص عليه رؤياه فسر بها ورمز بأن المرئى هو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وأمره بكتبتها ثم أخذ رحمه الله تعالى في شرحها إلى أن بلغ في شرحه

إلى باب الحساب وارتج عليه فلم يتيسر له الشرح بعد مع اعتناؤه ، وأخذ في الأسباب جهده كان يعلم رحمه الله تعالى القرآن والعلم حبه مع بشاشة وطلاقة وجه ويقول لو علمنا صدق نياتهم لأتيناهم في بيوتهم ويقول : الوجود كله مشايخي واستمد منه العلوم وله كرامات جليلة من أعظمها الاستقامة على الكتاب والسنة وحب الخير وأهله وعدم تفريقه بين الطرق وانكبابه على الصلاة النبوية وتمسكه بالطريقة القادرية الجيلانية وكان آخر تأليفه توسله الموسوم .

قال الأستاذ العارف بالله تعالى الشيخ المغربي أبو عبد الله محمد ظافر رحمه الله تعالى ورضى عنه : في الرحلة الظافرية في التعريف بالزاوية الغربية هذه البلدة على بعد ثمان ساعات من مدينة طرابلس ، وهى بلدة كبيرة ، وقراها كثيرة ، وفيها بساتين عامرة بالنخل والزيتون والتين يسقون من الآبار ، ويزرعون الدخن والبسنة والفلفل والبطيخ والقتا والخيار وغير ذلك ، وأهلها من قبائل مشهورة وطبايعهم على الشجاعة ، والبسالة مفطورة جامعين بين الحضرية البداوة ، واللين والقساوة يركبون الخيول العتاق ، ويحملون السلاح على العواتق والأعناق لهم في ميدان الحرب وثبات ، وجأش قوى وثبات محافظون على حقوق الإنسانية متطوقون بالمكارم السنية سالكون في الديانة أحسن المسالك ، متمذهب أغلبهم بمذهب الإمام مالك ، وفيها فقهاء وفضلاء وأدباء ونبلاء ، وسادة كرام يفتخر بهم المقام وزوايا معظمة وأماكن محترمة ولأوليائهم مقامات ، ومجازيب من أرباب الحالات مما هو معلوم عند العامة والخاصة ، إن هذه البلد مأوى الصالحين وعش الأولياء المقربين منهم من هو ظاهر للعيان ومنهم من لا يعرفه إلا من نور الله قلبه بنور الإيثار فلذا ينبغي لكل إنسان إذا وصل إليها أن يراعى فيها الأدب لئلا يعرض نفسه إلى التهلكة والعطب ويسلك المسلك القويم الهادى إلى الصراط المستقيم ، ولقد شاهدت فيها من أرباب الأحوال ، والكمال من الرجال ما يدل على أنها بلدة ملحوظة بعين العناية والجمال نرجو من الله تعالى أن لا يجرمنا بركة رجالها ، وصناديد أبطالها ، ونفعنا بهم في الدارين بجاء طه آمين . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، وبهذه البلد مساجد ، ومكاتب ، ومدارس ، وسوق به دكاكين عامرة بأنواع التجارة ويوجد فيها ما يحتاج إليه

البوادي ، وأهل الحاضرة ، ويجتمع فيها السوق مرتين في الأسبوع ، وتقصده أرباب الحاجات من سائر الجهات ، وأهل البلد يتعاطون الزراعة ، زراعة القمح والشعير في أرض فطيس ، وغيرها من أراضيهم المشهورة ويكسبون من ذلك الخيرات العظيمة والمكاسب الجسيمة .

ثم قال رحمه الله تعالى وينسب إليها .

١٠٣- العارف بالله سيدى عبد الحميد اليربوعى

الشهير ببحر السماح

حفظ القرآن في زاوية الشيخ سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله تعالى عنه ، وتفقه في المختصر ، والرسالة على أكابر من علماء طرابلس وارتحل إلى المشرق وأخذ الفقه على الأخوين الشمس اللقانى والناصر وغيرهما واعتنى بالتهذيب والرسالة والموطأ وحج وزار واجتمع بجماعة من أكابر الأزهر ، ولازم ابن حجر الهيتمى وتبرك به ، وقيد عنه مسائل ثم قدم إلى طرابلس واجتمع بالشيخ سيدى عبد السلام الأسمر وأخذ عنه ، وخدمه مدة وانتفع به وكان الشيخ رضى الله عنه يثنى عليه ، ويشهد له بالصدق ويذكره دائماً بخير وكان رحمه الله ذا كرامات وكشف وإطلاع وكان واسع الأخلاق لا يكاد يغضب أبداً ، وكان من أهل السخاء والكرم ، توفي رحمه الله تعالى سنة ٩٧٩ تسع وسبعين وتسعمائة وقبره بمكان يسمى (ديلة) مشهور وقال : ومن أهل الكمال والحال .

١٠٤- الشيخ أحمد الكمودى بن عبد الله

شقيق سيدى عبد الحميد المذكور ، كان مجتهداً من أهل الكمال ومن أرباب الكشوفات يخبر الناس بما في ضمائرهم ، ويذكر وقوعات حدثت في أماكن بعيدة ويظهر

صدقه فيها ويقول : أهل الله اجتمعوا على الأمر الفلانى وهكذا وإذا كان أحد من الناس وقع فى معصية فيأتيه سرا ، وينهاه ، ويهدده إن عاد إليها ، ولا يتكلم بالأمور المغيبات إلا إذا قوى عليه الوارد ، وإذا سئل قبل ذلك يقول لسائله : (دعنى فى حالى) وإن ألح عليه أو ألزمه بشىء يجب كتمانها يزوم زومة ، ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ويمتد كالملتثم يفيق ، وله أحوال عجيبة ، وكان كثير الصيام قليل الأكل عند الإفطار ، ولا يزال لسانه رطباً بذكر الله ، ومهما أحدث توضأ ، وكان كثير الصمت لا يتكلم إلا بما يعنيه ، وكراماته كثيرة ، ومن كلامه فى بعض شطحاته (يا جالب النعم ودافع البلاء والنقم) مشيراً للختام فيه بقوله (ختمت بأن جاء البشير مؤرخاً وأبياتها حبى بها زاد فانجلا) فلما انجلى حبه دعاه محبوه إلى حضرته وآخر يوم الأربعاء الموافق للرابع من جمادى الأولى عام ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وسلم فأجاب وبات فى محله وفى تلك الليلة رآه بعض تلامذته ، وأمره أن يمشط لحيته بمشط واسع الأسنان ، وما سقط يلفه فى داخل أكفانه فاستحضر الرائي أن مثل هذا مكروه والشيخ لا يرضى به وأراد أن يأتى بكتاب للشيخ فى ذلك الوقت فأجابه الشيخ مسرعاً بأن المسألة المذكورة فى منح الجليل على خليل ثم لما أن انشق الفجر ذهب الرائي إلى بعض أصدقائه ، وتذاكروا فى المسألة وطالعوا المنح فوجدوا المسألة حسباً دل عليه الأستاذ رحمه الله تعالى ثم أتى الشيخ السماتى وحرار يسأل هل أوصى الشيخ بوصية فلم يجبه أحد إلى أن وصل إلى مجلس المذاكرة وقصت عليه الرؤيا فقال : هذه الوصية إنه كان من الأقطاب الخاملين الملقَّين باسمه الحليم أو الرحيم ودفن ضحى يوم الخميس خامس جمادى بمقبرة المنتشير وقبره هناك يزار نور الله ضريحه وأسكنه من الفردوس فسيحه آمين .

التعريف بزاوية أولاد سهيل وزاوية أولاد سنان بلد الزاوية الغربية

قال فى الرحلة التيجانية : زاوية (أولاد سهيل) وهى رابطة حصينة يحف بها شجر كثير من التين ، والرمان ، والخوخ ، وغير ذلك ، ولها أرض متسعة تعرف بالصابرية ، وأولاد سهيل قوم من العمور والعمور فخذ من الوشاحيين ينتسبون إلى عمر بن وشاح أخى جارية بن وشاح من المحاميد ، ولهم أخ رابع اسمه جراب هو أبو الجواربة وقبيلة العمور والجواربة فى زماننا هذا لم يبلغ من كثرتهم أن يقوم كل قبيل منهم بنفسه فهم تابعون لأحد قبيل إخوتهم الجوارى أو المحاميد وقد كانت قبل هذا لهم بهذه الأراضى صولة ساعدتهم فيها من الأيام دولة ثم أخذ الدهر ذكرهم ، وطوى أمرهم ، وهم الآن تابعون للجوارى .

وسهيل صاحب هذه الزاوية رجل كان يعرف (بأبى عيسى) يذكر عنه صلاح واعتناء بضيافة من كان يرد عليه ، وتوفى عام ٦٧٣ ثلاث وسبعين وستمائة ، وخلف فى إقامة رسم هذه الزاوية أبناءؤه وهم ناس صلحاء سكنوا تلك الزاوية رحمة للمجتازين بهم ، فإنهم يرفقونهم بما يحتاجون إليه من زاد وغيره ويرجعون إليهم ما استلبتهم العرب والدبائيون يراعون لهم حق رباطهم وحق مشاركتهم لهم فى النسب .

ولما نزلنا بمقربة من هذه الزاوية وصل إلينا أهلها راغبين فى الوصول إلى موضعهم التحرم بطعامهم فسرنا مع مخدمونا إليهم فأصعدونا إليها فوجدناهم قد شحنوها بالعدد الثمينة على نحو التحبيس لها عليها ورأيت هنالك أيضا كتبا كثيرة محبسة وزرنا داخلها قبر الشيخ أبى عيسى رحمه الله تعالى ، ثم أتوا بطعام محتفل فطعمنا وانتشرنا وبتنا تلك الليلة بقرب منها ثم أصبحنا سرنا فاجتزنا بزاوية أضخم منها حالا وأكثر منها رجالا وبها مبان كثيرة ولهم أرض متسعة وتعرف بزاوية (أولاد سنان) إخوة الوشاحيين والغوائل وهم

بنو سنان وهذه الزاوية راجعة إليهم في حكم عبد الله بن دباب بن عبد العزيز حار بن
عسكر بن حميد بن جارية الشديد القوة المشهورة هناك انتهى .

| | |
|-----------------------|----------------------|
| أنا أحمد صاحب الحال | أنا عمار البلادى |
| عندى مفاتيح الأقفال | حين ينادى المنادى |
| عند الحرب أسد قتال | من نضربه ما يداوى |
| أنا شربت من منهل زلال | والشيخ الأسمر أستاذى |
| ربباني بعزز ودلال | شيخى هو مغيت مرادى |
| الأسمر مليح الفعمال | كفاني كنوس السودادى |
| وفرزت عن جميع الرجال | أهل الحضر والبلاوى |

وكانت وفاته رضى الله تعالى عنه في سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة ودفن مع والده
رحمهما الله تعالى وجميع المسلمين آمين .

١٠٥- الشيخ أحمد أبو قطاية المجذوب

قال في الرحلة الظافرية : هو الشيخ الولي الصالح المكاشف سيدى أحمد أبو قطاية
ابن محمد البشت بكسر الباء الموحدة ، كان مجذوبا مستغرقا في الحال مكشوف الرأس له
فرع مسدل بين كتفيه يسمى عندهم بالقطاية بضم القاف وتشديد الطاء وبها لقب ،
وكانت له كرامات عديدة ، وأقوال مفيدة ، مات رحمه الله تعالى في سنة ٩٨٩ تسع وثمانين
وتسعمائة ودفن بمسجد جده وقبره ظاهر يزار.

١٠٦. الشيخ محمد بن علي السملقي

كان من أعظم النقباء ، والسادات ، والأصفياء ، وكان له في الفهم والإتقان شأن عظيم وأى شأن ، حفظ الرسالة ، ومختصر الشيخ خليل ، وتعليقه ، وعقائد السنوسى ، وحكم ابن عطاء الله والبخارى ومسلم وله في كل علم طريق وهو من الرجال الذين لو أقسموا على الله لأبرههم ، وكان من المتعبدين الورعين له أتباع كثيرون ، وأخذ الطريقة عن سيدى عبد السلام الأسمر رحمه الله تعالى وانتفع به ، مات رحمه الله تعالى سنة ٩٨٨ ثمان وثمانين وتسعمائة ودفن بجامعه الذى بالموضع المشهور بلوالة نفع الله به انتهى .

١٠٧. الشيخ عبد الحميد المشهور بضوء الهلال

قال الأستاذ محمد ظافر في رحلته : هو العابد الزاهد الولي الصالح مظهر الجمال والمنهل العذب الزلال سيدى عبد الحميد المشهور بضوء الهلال بن عبد الله الكمودى ، وكان رحمه الله تعالى ذا علم صحيح ، وذوق صريح ، وكان من العلماء العاملين الناصحين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم . ولد بعد صلاة الصبح في يوم الاثنين في العشر الأول من ذى القعدة سنة ٩٠٥ خمس وتسعمائة وحفظ القرآن العظيم وهو ابن ثمان سنين قرأ النحو والمنطق والتوحيد على أكابر من فقهاء تونس ، وتلقى علوما جمّة من علماء فاس وارتحل إلى المشرق فحج وزار ، واجتمع بجماعة من علماء مصر كشيخنا ناصر اللقانى ، والشرىف يوسف تلميذ السيوطى ، والجمال ابن الشيخ زكريا ، وأمين الدين وابن حجر ، وعبد العزيز الطليطلى وعبد المعطى وغيرهم ، وانتفع منهم ولازم أبا المكارم البكرى وتبرك به وقيد عنه فوائد ، ثم توجه إلى بغداد في طلب الغوث ليأخذ منه التلقين في طريق الله فلما وصل إلى الشام اجتمع بأحد أكابر مشايخها فلما قرب منه ، وأخذ يده يقبلها فقال له مكاشفا عليه : يا عبد الحميد ، أنت تطلب الغوث ، وهو في بلادك

طرابلس الغرب اسمه عبد السلام بن سليم الفيتورى فرجع ، ولما وصلها اجتمع بالشيخ ، وأخذ عنه وخدمه وانتفع منه وكان رحمه الله تعالى ذكياً مشاركاً في العلوم وكان رقيق القلب عظيم الجاه وافر الحرمة عند الملوك وكافة الناس لا يبخل بجاهه وينقاد كل أحد لمطلوبه يحسن للفقراء والأرامل كثير العبادة شديد الورع له كرامات كثيرة ومزايا شهيرة ، وسبب تسميته بضوء الهلال أن امرأة صالحة تسمى الفقيرة مبروكة بنت الشيخ سيدى عبد الرحمن البشت بكسر الباء الموحدة قالت لوالدته وهى حاملة به : فى بطنك ابن يضى كالهلال فلما ولدته تلقب بذلك ، توفى رحمه الله تعالى فى السابع عشر من شعبان سنة ٩٩١ إحدى وتسعين وتسعمائة ودفن بإزاء مسجد والده بموضع يسمى بالحرم من حيز الزاوية الغربية ، وقبره مشهور يزار انتهى .

١٠٨- أبو الحسن على بن محمد البشت

قال فى الرحلة المذكورة : هو الشيخ الولي الصالح الكامل سيدي أبى الحسن على بن محمد البشت بكسر الباء الموحدة ، كان من أجل أصحاب سيدى عبد السلام الأسمر رضى الله تعالى عنه ، وقد جمع الله قلوب أهل البلاد على محبته ، وتعظيمه وكان كلما يأتون إليه بالنذر يتصدق بها على الفقراء ، والمساكين ، ويقول : رزق الناس ، يرجع للناس ، ومن كراماته أنه يكشف على ما فى ضمير الإنسان وإذا ضاع لأحد شيء وسأله يقول له : أمض إلى المحل الفلانى تجد حاجتك الضائعة فيه فيتوجه له ويجدها ، وكان إذا أراد أحد أن يدخل إلى بيته من غير إذنه فليج ، وغير ذلك من الكرامات المتواترة الشهيرة وإنما أحضرناها من محلها تلخيصاً ، ومات رحمه الله تعالى فى سنة ٩٩٧ سبع وتسعين وتسعمائة فى ربيع الثانى وقبره بقرب ضريح جده وظاهر يزار رحمهما الله تعالى .

١٠٩- الشيخ إبراهيم بن علي العوسجى

قال فى الرحلة الظافرية أبو إسحاق سيدى إبراهيم بن علي العوسجى الإمام القدوة الربانى ، كان رحمه الله تعالى وليا صالحا واعظا ينتفع به الناس له كرامات وكشوفات وإطلاع على المغيبات ، وكان يرسل إلى أمير طرابلس محمد التركى ، ويقول له : بادر بأفعال الخيرات فإنك لا تمكث فى الحكم بعد هذه السنة إلا شهرين فلم يلتفت لقوله ويقول : هذا مجذوب لا عبرة بكلامه فكان الأمر كما قال الشيخ ، رضى الله تعالى عنه ، وكان قد حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأخذ الفقه عن شيخنا الناصر ، وصحب سيدى عبد السلام الناصر وانتفع منه ، وكانت ولادته سنة ٩٠٤ أربع وتسعمائة ، وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ٩٩٨ ثمان وتسعين وتسعمائة ، ودفن بعوسجة الجديدة من حيز الزاوية ، وقبره مشهور يزار انتهى .

١١٠- الشيخ عمر بن عبد الرحمن القروى

وقال رحمه الله تعالى فى الرحلة الظافرية : هو الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة العابد الزاهد الفاضل الكارم العارف القطب الوارث المربى ذو الكرامات الظاهرة ، والخوارق الباهرة سيدى أبو حفص عمر بن عبد الرحمن الشهير بالقروى ولد ثانى عشر ربيع الثانى سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة وتوفى أبوه قبل السابع ، وكفلته جدته حليلة القروية ، وبها لقب ولما كبر وضعته فى المدرسة فلما حفظ القرآن اشتغل بالعلم فأول ما قرأ النحو بمدينة تونس وارتحل إلى المشرق وقرأ الرسالة على شمس الدين اللقانى بحثا وتحقيقا ثم أخذ على شيخنا الناصر ، والشريف يوسف السيوطى ، والشهاب عبد الرحمن الأجهورى ، والجمال وحج ثم رجع إلى طرابلس واجتمع بسيدى عبد السلام الأسمر ، وأخذ عنه التلقين ودرس بداخل المحروسة وارتحل إلى الصابرية من حيز الزاوية الغربية ، وظهرت له كرامات وخوارق عادات ، توفى بها فى انسلاخ صفر سنة ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة ودفن هناك رحمه الله تعالى .

التعريف ببلد جانزور ومن ينتسب إليها من الأفاضل

جانزور بلدة غربى طرابلس تبعد عنها بنحو أحد عشر ميلا ، طيبة التربة وهوها فى غاية الجودة متسعة ، وبها جامع كبير ، ومساجد ، وسوق ، ودكاكين ، ويجتمع فيها سوق عمومى من الجهات المجاورة مرة فى الأسبوع يجلب فيه كل ما يحتاج إليه ، وبها بساتين كثيرة مشجرة بالنخل ، والزيتون ، والتين ، والرمان ، ويسقون من الآبار ، ماؤها عذب فرات ، وبطيخها الأخضر الكبير الحجم زنة الواحدة قنطارا حسن جدا ، وقال الأستاذ التيجانى رحمه الله تعالى فى وصفها والتعريف بها قال : حللنا بمنزل جانزور فرأيت غابة متسعة الأقطار ملتفة الأشجار مياها عذبة وأكثر شجرها الزيتون وأكثره ، من الغرس القديم على نحو زيتون الساحل وليس يعظم شجره فى موضع من المواضع ما يعظم فى هذه القرية وبها مع ذلك نخل كثير ورطب متناهى الطيب وبها أيضا من شجرات التفاح والرمان والعنب والتين كثير وهى كثيرة القصور وقد استولى الرمل على أكثرها وهم الآن يتوقعون استيلاءه على باقيها ويقال : إن طولها الآن نحوًا من خمسين ميلا وعرضها نصف ذلك ، وهى أشبه البقاع بجزيرة جربة هيئة غراسة واتصال عمارة ولا فرق فى بعض المناظر بينهما إلا أن مساكن أهل جربة أخصاص من النخيل ، ومساكن هؤلاء دور مبنية وكانت فيما تقدم من أملاك أهل طرابلس فلما وقعت فتنة المبروقى بتلك الجهات ، وانقطع بسبب ذلك طرق أهل البلد إليها ، وانتفاعهم شئ من غلله زهدوا فيها فباعوها من بعض البربر فهو أصل تملك المجريين لها ، وبها جامع متسع للخطبة يذكر أن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أسسه واحتجز من هذا الجامع موضع فدفنت فيه أم سالم بن مرغم وكثير من ولده وضرب عليه بباب وبجوار هذا الجامع قصر قريب متسع يعرفونه بالقصر القديم يقال : إنه أول قصر بنى بجانزور ولم يبق منه الآن إلا سوره المحيط وهم يعظمون أمره ويقولون إن بقايا ما بقى منه يؤذن بخراب البلد وفناء أهلها ، وإلى جانب هذا المحيط يكون مجتمعهم لنصب سوقهم ، وهى سوق نافعة ضخمة يجتمع البربر لها من الأقطار المتباينة فى كل جمعة يبيعون هناك جميع ما يجلبونه ، وأهل جانزور قوم من

البربرهواريون ثم مجريسيون وهوارة يقال : إن أصلهم من البربر وإن أباهم هوار بن المثنى ابن المسور بن يخصب ويقال : ابن أبي المثنى وكذا رأيت بخط أبي إسحاق الأجدابي وسمى هوار الكلمة قالها في حكاية طويلة اختصارها أنه كان ساكنا في الحجاز فضلت له إبل فتوجه في طلبها إلى أن بلغ إلى مصر ودخل إلى بلاد المغرب طالبا لها فمر بجبال طرابلس فقال لغلामه : أين نحن من الأرض فقال له الغلام : بأرض بإفريقية فقال : لقد تهورنا والتهور الحمق فسمى هوار بذلك وحالف بإفريقية قوم من زناتة فتزوج عندهم العرجاء أم صنهاج وزوج لوط الأكبر وقد كان زوجها لوط توفي عنها وكانت جميلة فتزوجها وكثر نسله منها واتسع (فهم الهواريون) (ومجريس) نجد منهم سموا باسم أمهم وكانت لأبيهم زوج أخرى تسمى تاسا ينسب إليها (التاساويون) فبنو مجريس وبنو تاسا بنو أب واحد وكانت لمجريس قبل هذا قوة واشتداد بقريتهم هذه وامتناعهم عن العرب ، لم يكن أحد من العرب ولا غيرهم يدخل غابتها ولا يتجاوز على شجرة واحدة منها إلا يأذن منهم وكان بها إذ ذاك أجناد مرتسمون في ديوان العطاء كلهم من أهلها قد عدوا هنالك جندا لمن يلى طرابلس ورسم لهم عطاء يقبضونه من خراج طرابلس فكانوا يذيقون العرب شرا ويكفون منهم فسادا كثيرا وأضرارا ، ولم تنزل العرب حاقدة عليهم إلى أن ضعف الأمر وتمكن مرغم بن صابر من الدولة وطلب من الملك أخذ هذه القرية بظهير فأعطيتها وذلك في أول سنة ٦٧٦ ست وسبعين وستمائة فأخبرني صاحبنا الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد السلام الأموي التاجوري قال : لما وصل مرغم بن صابر إلى طرابلس أرانى الظهير ، وسألنى هل هو صحيح ؟ فقلت له : إنه صحيح وهو بالعلامة الجارية قال : فحيثذا أيقن بتملكها ، ولم يكن يصدق بذلك ، ولا خطر له قط أن يحوزها سالكا قاصري أن يحوزها مالكا ، ثم أخذ في إضعافهم ، والسعى في إتلافهم إلى أن كاد يفنيهم وفي وقتنا هذا متفرقون إلى جماعات كثيرة ، وأظهر فرقههم فرقة تعرف بالقيادة وأمرهم راجع إلى رجل اسمه جابر بن مالك وهو نافدا لرياسة فيهم وتناظر هذه الفرقة فرقة أخرى تعرف ببني سلام ، وبني حسين تجتمع مع الفريقين ولا تزال الحرب قائمة بينهما ، وينضاف إليهما باقى الفرق كالخطابيين ، وبني مزيلة والإبراهيميين ، وبني رزق وبني مدين وغيرهم في

حالتى الحرب والسلام بالخلف والمعاقدة وجميعهم منقسمون بين المراغمة من الجوارى على رتبته ، لكل واحد منهم جماعة يجيها ويحميها ، وربما تبايعوهم فيشتري أحدهم ونسائه وولده للجباية مما يتراضى مع صاحبه عليه ويجعل أداء في كل عام بحسب شجرة وسعة أرضه ، وليس أهلها ملاكا في الحقيقة لشيء منها ، وإنما هى أجراء للعرب ناصحون واسم الملكية لهم هو النصح في الخدمة ، ومن أهل جانزور صاحبنا .

١١١- الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن برنيق الهوارى المجريسى

انتقل من زانزور إلى طرابلس فاستوطنها ، وله مشاركة في علوم منها ، أصول الدين على طريق القدماء قرأها على الفقيه أبى محمد ابن أبى الدنيا ، ومنها الفقه ، وغير ذلك لقبته بزائور ثم لازمنى بطرابلس كثيرا ، وهو شيخ كبير السن حافظ ممتع الحديث ذو دين متين يذكر أنه كان في صغره آية في الجمال ، وحسن الصورة وافتضح في محبته بعض الكبراء من أهل طرابلس فأدركه خبال في عقله فكان ، مولعا بتكرار اسمه لا يجيب من كلمة إلا بذلك وأخبرنى بعض أهل طرابلس أن هذا المفتضح المخبل العقل كتب يوما في جدار من جدار طرابلس إيلام من يجب أنا بكر فقرأه بعض الظرفاء فكتب تحته إن كان أبا بكر الصديق فأنت مؤمن على التحقيق وإن كان أبو بكر برنيق فأنت فاسق زنديق وزرت بخارج الغابة من هذه القرية قبر الشيخ أبى محمد عبد الجليل الحلیمی .

وهو على ساحل البحر ببيت مجاور مسجده الذى كان انفرد فيه بنفسه ، وتخل عن أبناء جنسه ، وهذا المسجد من المحارس القديمة البنا المفرطة الحصينة وإنما أضيف إليه لسكانه به وبناية إلى جانبه وأهله من العرب الحلبيين وأهل هذه الجهة يعظمونه كثيرا ، وأخبرنى جماعة منهم أنه مات وقد نيف عمره على المائة والعشرين سنة ، وكانت وفاته يوم الأحد الثالث لشهر ربيع الأول المبارك من عام ٦٨٥ خمسة وثمانين وستمائة رأيت هذا

مكتوبا على قبره وعلى مسافة يسيرة من مسجده . هذا من جهة غربية على الساحل أيضا
مسجد يعرف بسيقطة بكسر السين المهملة وبالقاف ابتناه .

١١٢- الفقيه الصالح أبو الحسن السيقاطى رحمه الله تعالى

وبه كان يتعبد وهناك قبره زرتة ، ودعوت الله عنده ، وكانت وفاته قديما سنة ٤٢٠
عشرين وأربعمائة وخرج جميع أهل طرابلس ، ومن حف بها من النواحي ، والبلاد فصلوا
عليه ، وكان له يوم مشهود ، وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة ، وهى مساكن
الصالحين قديما وحديثا شهيرة والناس يزورونها ويتبركون بها وإنها لمن أحسن المساكن لمن
يريد الانفراد لعبادة ربه ، والساكين بها يجمع بين الاحتراس ومجانبة الناس وأكثرها من
مبانى ابن الأغلب مبنى المحارس من الإسكندرية إلى مجاز سبتة .

تراجم سقطت من الناسخ

★ زهرون بن حشنون الجمال

قال في رياض النفوس : زهرون بن حشنون الجمال الطرابلسي ، كان شيخاً صالحاً متعبداً ناسكاً مجتهداً ظهرت له براهين ، وكرامات ، وحج حججا على طريق الوحدة ، ولا يحمل معه زادا ، وكان يأكل من المناهل من أتاه بشيء أكله فقال لنفسه يوما : يا زهرون صار يذكر عنك أنك لا تحمل الزاد فصار لك هذا عادة وليس هذا من حقيقة التوكل إن كان حقا ما تقول ، فهذه طريق خالية ليس فيها الماء خذها وأنت تعلم أن ما كان لك من رزق سوف يأتيك أينما كنت قال : فمضى عليها حتى أتى إلى ماء فنزل عليه وشرب وتوضأ وصلى وقال في نفسه : هذا الماء للوضوء والشراب فالله عز وجل معك في كل مكان ، وهو الرازق فاصبري ها هنا واقعدى في هذه الخلوة قال : فبينما هو كذلك جالسا إذ رأى شيخاً في الصحراء مقبلا إليه يسلم واستقى الماء وسقى دابته هذا رجل قد تاه وانقطع وأضعفه الجوع ، قال ففتح سفرة فيها طعام فقال له : تعال نأكل فلم يكلمه فقال : الرجل بلغ منه الجوع وأضعفه فقام إليه بالسفرة ووضعها بين يديه ، وقال له كل فلم يكلمه ولا أكل فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد بلغ منه الجوع ، فأخذ اللقمة فأتى بها إلى فمه فوجد أسنانه مسدودة قال فأخذ يعالج أسنانه حتى يفتحها قال : فقال زهرون : بمن قصده سمع من أبي عبد الله الحميري وابن المنذر ، وابن رمضان ، وابن شعبان وابن الأعرابي ، وابن الجارود ، وصحب جماعة من النساك روى عنه أبو الحسن القابسي وأبو القاسم بن نمر وأبو علي الحسن بن المثنى قاضي طرابلس وعبدوس بن محمد الأندلسي الطليطلي ، وغير واحد وبه انتفع أهل طرابلس ، وكانوا يعظمونه فعلم الناس الفقه ، والحديث ، والورع ، وأقام خمسين سنة لم يحلف بالله وتوفي سنة سبعين وثلاثمائة .

★★ أبو الحسن علي بن عمر المنمر القرضي

قال في الرحلة الناصرية : ومن علماء طرابلس ، الشيخ أبو الحسن علي عمر بن المنمر

الفرضى المشتهر فضله ، وعلمه ، وله تأليف منها الكافي في الفرائض ، وقد لقي الشيخ أبا زيد وقرأ عليه ولقى بمكة الشيخ أحمد بن زريق البغدادى وروى عن أبى القاسم ، وعاد إلى طرابلس فلم يزل بها إلى سنة ثلاثين وأربعمائة فخرج منها لمحنة جرت عليه لغنيمة قرية من قرى مسلاتة ، فسكن بها حتى نوفي سنة ثنتين وثلاثين وأربعمائة ، وقبره على الطريق معروف والناس إلى الآن يزورونه ويتبركون به .

*** الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطّاب

قال في كتاب كفاية المحتاج : محمد بن عبد الرحمن بن حسين أبو عبد الله الرعيني شهير بالخطاب أندلسي الأصل ثم طرابلسيه ، وبها ولد ، تفقه على محمد الفاسي وأخيه في المختصر ثم قدم مع أبويه وأخويه إلى مكة سنة سبع وسبعين وثمانمائة وحضر عند السراج معمر في الفقه ، وجلس للإقراء في الفقه والعربية ولد وقت صلاة الجمعة في العشر الأخير من صفر سنة ٨٦١ إحدى وستين وثمانمائة انتهى . من السخاوى .

قلت : وأخذ أيضا عن السنهورى وعبد المعطى بن خطيب والعلمى ومحمد بن أحمد السخاوى قاضى المدينة والإمام زروق والحافظ أبى الخير السخاوى والشمس المرغنى وغيرهم ، ذكر ذلك ولده العلامة محمد الخطاب وأخذ عنه ولداه وغيرهما وكان حيا سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمائة انتهى وأثنى عليه العلامة محمد الخروبى .

قال ياقوت الحموى في معجم البلدان : وينسب إلى طرابلس الغرب عمر بن عبد العزيز بن عبيد بن يوسف الطرابلسي المالكي لقيه السلفى ، وأثنى عليه ، وهو القاتل في كتب الغزالي

هذب المذهب حبر أحسن أنه خلاصة بسيط ووسيط ووجيز وخالصه وسافر إلى بغداد ومات بها سنة ٥١٠ .

وأبو الحسن عل بن عمران بن مخلوف الطرابلسي كان له اهتمام بالتواريخ وصنف تاريخاً لطرابلس ، وكان فاضلاً في فنون شتى أخذ عنه السلفي ، وسافر إلى الحج وأدركته المنية بمكة ومات بها سنة ٥٣٣ هـ .

ومن شعراء سرت أبو بكر بن عتيق بن القاسم السرتي

محمد بن الحسن بن أبي الأسبي الطرابلسي كان قاضياً بها ، وكان موجوداً سنة ٣٦٩

فصل

قال في ملخص من ترتيب مختصر مدارك القاضى الشهير أبى الفضل عياض رضى الله عنه .

على أبو الحسن بن أحمد بن زكريا بن الخطيب ويعرف بابن زكرون الطرابلسي كان رجلاً صالحاً متعبداً ناسكاً ذا فضل وعبادة وعقل رصين ، وشارة جميلة منور الوجه له في الفقه والفرائض ، والشروط ، والرقائق مصنفات كثيرة ، وله في الرجال ، والحديث تأليف وكان كريم الأخلاق باراً بمن قصده يسمع من أبى عبد الله الحميري وابن المنذر وابن رمضان وابن شعبان وابن الأعرابي وابن الجارود ، وصحب جماعة من النساك روى عنه أبو الحسن القابسي وأبو القاسم بن نمر وأبو على الحسن بن المثنى قاضى طرابلس وعبدوس ابن محمد الأندلسي الطليطلى ، وغير واحد وبه انتفع أهل طرابلس ، وكانوا يعظمونه فعلم الناس الفقه والحديث والورع وأقام خمسين سنة لم يحلف بالله ، وتوفي سنة ٣٧٠ سبعين وثلاثمائة .

قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية

(أ) المصادر

- ١- ابن الأبار: (ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م) .
(أ) الحلة السراء . جزآن ، تحقيق حسين مؤنس سنة ١٩٦٣ م القاهرة .
(ب) التكملة لكتاب الصلة . جزآن نشر كويدرا طبعة مدريد سنة ١٨٨١ ، وطبعة القاهرة ١٩٥٩ م ضمن المكتبة الأندلسية .
(جـ) المعجم في أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدق القاهرة ١٩٦٧ م دار الكتاب العربى للطباعة والنشر .
- ٢- ابن الأثير: (ت ٦٣٠ هـ / ١١٥٤ م) :
- كتاب الكامل فى التاريخ ، طبعة القاهرة فى سنة ١٣٠٢ هـ .
- ٣- الإدريسى: (٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م) .
- وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس .
- « مستخرج من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » .
- طبعة ليدن سنة ١٨٦٦ م بعناية دوزى ودى غوى .
- ٤- ابن أبى أصيبعة: (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م) .
- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء - ط بيروت ١٩٦٥ م .

- ٥- الأندلسي : أبو عبد الله محمد بن محمد .
 - الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، الطبعة الأولى تونس ١٢٨٧ م .
- ٦- الباجي : الشيخ أبو عبد الله محمد المسعودي
 - الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، تونس ١٣٢٣ هـ .
- ٧- ابن بشكوال : (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) .
 - كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم تحقيق عزت عطار الحسيني ، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م .
- ٨ - البيهقي : أبو بكر الصنهاجي (كان حياً في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) .
 - كتاب أخبار المهدي بن تومرت ، وابتداء دولة الموحدين ، نشر وتحقيق ليفي بروفنسال سنة ١٩٢٨ م . نشره عبد الوهاب بن منصور بعد ذلك بالرباط سنة ١٩٧١ م .
- ٩- ابن جبير : (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) :
 - رحلة ابن جبير ، بيروت سنة ١٩٤٩ م .
- ١٠- الجزنائي :
 - كتاب زهرة الآس في بناء مدينة فاس . نشر الفريد بيل الجزائر سنة ١٩٢٣ م
- ١١- الحميري : (ت أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م) :
 - كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار . نشر ليفي بروفنسال طبعة القاهرة سنة ١٩٣٧ م .
- ١٢- ابن الخطيب : (ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) :
 (١) أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، القسم الثاني ، تحقيق ونشر ليفي بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ م .

(ب) أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، القسم الثالث ، تحقيق ونشر أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني بعنوان « تاريخ المغرب في العصر الوسيط » الدار البيضاء ١٩٦٤ م .

(ج) الإحاطة في أخبار غرناطة . تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة ١٩٥٦ م ، وطبعة ١٩٦٤ م .

١٣- ابن خلدون : (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) :

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، ١٧ جزء طبعة جديدة عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ .

١٤- ابن خلكان : (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . طبعة القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ وطبعة ١٩٥٠ م .

١٥- ابن أبى دینار : (ت ١١١٠ هـ / ١٦٩٨ م) .

- المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، طبعة ١٢٨٦ هـ .

١٦- ابن الزبير :

- كتاب صلة الصلة ، نشر ليفي بروفنسال الرباط سنة ١٩٣٨ م .

١٧- ابن أبى زرع : (ت نحو منتصف القرن ٨ هـ / ١٤ م) .

- الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، نشر كارل يوحن نورتبغ ، أوبسالة ١٨٤٣ م .

١٨- الزركشى :

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية . تونس سنة ١٢٨٩ هـ .

- ١٩ - ابن زيدان : عبد الرحمن بن محمد .
إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، ٥ أجزاء طبعة الرباط
سنة ١٩٤٩ م .
- ٢٠ - زيني دحلان : أحمد بن السيد زيني دحلان .
- الفتوحات الإسلامية ، جزآن ، المطبعة الحسينية بمصر .
- ٢١ - ابن سعيد : (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٧ م) .
(١) المغرب في حلى المغرب ، تحقيق ونشر شوقي ضيف ، طبعة القاهرة سنة
١٩٥٣ م ، وطبعة ١٩٦٤ م .
(ب) الغصون الياقة في محاسن شعراء المائة السابعة . تحقيق إبراهيم الإبياري ،
نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٥ م .
- ٢٢ - ابن صاحب الصلاة : (كان حيا سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٨ م) :
- كتاب المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ،
تحقيق عبد الهادي التازي . بيروت سنة ١٩٦٤ م .
- ٢٣ - ابن صاعد : (ت ٤٦٢ هـ) .
- كتاب طبقات الأمم . مطبعة السعادة بمصر .
- ٢٤ - الصفاقسي : محمود بن سعيد بن مقديش .
- نزهة دائرة الانظار في علم التواريخ والأخبار ، الجزء الأول تونس سنة ١٣٢١ هـ .
- ٢٥ - الضبي : (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) .
- بغية الملتبس في تاريخ أهل الأندلس وعلمائها وأمرائها وشعرائها وذوى النباهة
فيها ومن دخل إليها أو نزح عنها ، ضمن المكتبة الأندلسية .

٢٦- ابن عذارى : (كان حيا سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) .

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب . الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس ، بيروت سنة ١٩٦٧ م .

(ب) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب . القسم الثالث ، تحقيق أمبروثو هويثي ميرندا ومحمد بن تاويت وإبراهيم محمد الكتاني طبعة تطوان سنة ١٩٦٠ م .

٢٧- ابن غازي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي (ت ٩١٩ هـ) .

- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون ، طبع الحجر مغربي .

٢٨ - الغبريني : الشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٥ م) .

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، نشر محمد ابن أبي شنب الجزائر ١٣٢٨ هـ .

٢٩- ابن القاضي : أحمد بن محمد بن محمد :

- جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس ، طبع الحجر فاس سنة ١٣٠٩ هـ .

٣٠ - ابن القطان : (كان حيا في منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) .

- نظم الجمان من أخبار الزمان ، نشر محمود علي مكي ، تطوان ١٩٦٤ م .

٣١- القفطي : (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) .

- أخبار العلماء بأخبار الحكماء طبعة ١٣٦١ هـ بمصر .

٣٢- القلقشندي : (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) .

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، الجزء الخامس ، طبعة دار الكتب الخديوية ،
المطبعة الأميرية ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م .

٣٣ - المراكشى : (كان حيا فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث
عشر الميلادى) .

- المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، نشر محمد سعيد العريان ، ومحمد العربى
العلمى ، القاهرة سنة ١٩٤٩ م .

٣٤- المقرئ : (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) .

(أ) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن
الخطيب ، عشرة أجزاء تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة
١٣٠٢ هـ . عشرون جزءا ، مطبوعات دار المأمون ١٩٣٦ م .

(ب) أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض . ثلاثة أجزاء نشر مصطفى السقا
وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شلبى ، القاهرة ١٩٤٢ م .

٣٥- ابن المؤقت : محمد بن محمد بن عبد الله :

- السعادة الأبدية فى التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ، جزءان طبع الحجر
مراكش سنة ١٣٣٥ هـ .

٣٦- مؤلف مجهول :

- الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية ، طبع الرباط ١٩٣٦ م .

٣٧- مؤلف مجهول :

- الذخيرة السنية فى تاريخ الدول المرينية ، طبع الجزائر سنة ١٩٢٠ م .

٣٨ - مؤلف مجهول : (كان حيا في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

- كتاب الطبيح ، نشر وتحقيق أمبروثو هويثى ميراندا . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، المجلدان التاسع والعاشر سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .

٣٩ - الناصري : أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٢ م) :

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الجزء الثاني والثالث تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري . الدار البيضاء سنة ١٩٥٤ م .

٤٠ - النباهي : أبو الحسن الملقى (ت أواخر القرن الثامن الهجري)
(الرابع عشر الميلادي) .

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا . نشر ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م .

٤١ - الونشريشي : أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني : (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) .

- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر ، نشر وتحقيق حسين مؤنس ، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م .

٣٨ - مؤلف مجهول : (كان حيا في النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)

- كتاب الطبيع ، نشر وتحقيق أمبروثو هويثى ميراندا . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، المجلدان التاسع والعاشر سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ م .

٣٩ - الناصري : أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٢ م) :

- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الجزء الثاني والثالث تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري . الدار البيضاء سنة ١٩٥٤ م .

٤٠ - النباهي : أبو الحسن الملقب (ت أواخر القرن الثامن الهجري)
(الرابع عشر الميلادي) .

- المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا . نشر ليفي بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م .

٤١ - الونشريشي : أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمساني : (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م) .

- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر ، نشر وتحقيق حسين مؤنس ، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م .

(ب) المراجع العربية

- ١- أحمد بن عامر :
- الدولة الصنهاجية . للدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٢ م .
- ٢- أحمد لطفي عبد البديع :
- الإسلام في إسبانيا . المكتبة التاريخية الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ م بالقاهرة .
- ٣- أحمد مختار العبادى :
- دراسات في تاريخ المغرب والأندلس . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ م .
- ٤- أرشيبالد لويس :
- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط . ترجمة / أحمد محمد عيسى .
- ٥- أرنست رينان :
ابن رشد والرشدية . باريس ١٨٨١ م . ترجمة / عادل زعير .
- ٦- أنخل جنثالث بالنثيا .
- تاريخ الفكر الأندلسى . ترجمة / حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .
- ٧- ج . ترند واخرون :
- تراث الإسلام جزءان . ترجمة / زكى حسين وآخرين . لجنة الجامعيين لنشر العلم
بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م .
- ٨- حسن أحمد محمود :
- قيام دولة المرابطين . صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى . مكتبة
النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ م .

٩- الحسن السائح :

- الحضارة المغربية عبر التاريخ . الدار البيضاء . الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥ م .

١٠- حسن على حسن عبد الجواد :

- الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى في القرنين الخامس والسادس من الهجرة . رسالة دكتوراه من كلية دار العلوم بإشراف د / أحمد شلبي
سنة ١٩٧٣ م .

١١- حنا الفاخوري و خليل الجر :

- تاريخ الفلسفة العربية . جزءان . دار المعارف بيروت .

١٢- خواد بخشي :

- الحضارة الإسلامية . ترجمة / على حسنى الخربوطلى . القاهرة ١٩٦٠ م .

١٣- ديلاسى أوليرى :

- الفكر العربى ومكانه فى التاريخ . ترجمة / تمام حسان ومراجعة مصطفى حلمى .
وزارة الثقافة والإرشاد القومى . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة
والطباعة والنشر .

١٤- سلفادور غومث نوغالس :

- الفلسفة الإسلامية وتأثيرها الحاسم فى فكر الغرب أثناء العصور الوسطى .

ترجمة / عثمان الكعاك . الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٧ م .

١٥- شارل أندريه جوليان :

(أ) تاريخ إفريقيا الشمالية . ثلاثة أجزاء ترجمة / محمد فرالى والبشير بن سلامة عن
الطبعة الثانية ١٩٥٨ م التى نقّحها وزاد عليها روجيه لوتورنو . الدار التونسية
للنشر سنة ١٩٧٨ م ١٣٩٨ هـ .

(ب) تاريخ إفريقيّا . ترجمة / طلعت أباطة ومراجعة عبد المنعم ما- . دار
النهضة بمصر سنة ١٩٦٨ م .

١٦- شاخت وبوزورث :

- تراث الإسلام . ثلاثة أقسام . ترجمة ونشر المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب
بالكويت ، ضمن سلسلة عالم المعرفة سنة ٩٨- ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م .

١٧- الشخات السيد زغلول :

- السريان والحضارة الإسلامية . الهيئة المصرية العامة للكتاب . فرع الإسكندرية
سنة ١٩٧٥ م .

١٨- طارو وجان جيروم :

- أزهار البساتين فى أخبار المغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين . ترجمة
وتعليق أحمد بلا فريج ومحمد الفاسى طبعة الرباط سنة ١٣٤٩ هـ .

١٩- عبد الله العراوى :

- تاريخ المغرب . محاولة فى التركيب . ترجمة / ذوقان قرقوط سنة ١٩٧٧ ، المؤسسة
العربية للدراسات والنشر .

٢٠- عبد الله على علام :

- الدولة الموحدية بالمغرب فى عهد عبد المؤمن بن على . دار المعارف بمصر
سنة ١٩٧١ م .

٢١- عبد الله كنون :

- النبوغ المغربى فى الأدب العربى . الطبعة الثالثة . دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٥٧
م بيروت (٣ أجزاء) .

- ٢٢- عبد الرحمن على الحجى :
الحضارة الإسلامية في الأندلس . بيروت ١٩٦٩ م / ١٣٨٩ هـ .
- ٢٤- عثمان أمين :
- إحصاء العلوم للفارابى . الطبعة الثانية . دار الفكر العربى سنة ١٩٤٩ م .
- ٢٥- ليولد توريس بالباس :
- الفن المرباطى والموحدى . ترجمة / سيدي غازى . منشأة المعارف بالإسكندرية
سنة ١٩٧٦ م .
- ٢٦- ليفى بروفنسال :
(أ) الإسلام فى المغرب والأندلس . ترجمة / سيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد
صلاح الدين حلمى . مراجعة أحمد لطفى عبد البديع . نشر مكتبة النهضة
بمصر .
- (ب) نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى . باريس ١٩٤٨ م .
- ٢٧- مانويل جوميث مورينو :
- الفن الإسلامى فى إسبانيا . ترجمة / أحمد لطفى عبد البديع وسيد محمود عبد العزيز
سالم . مراجعة جمال محمد محرز . الدار العربية للترجمة والنشر .
- ٢٨- محمد بيصار :
- فى فلسفة ابن رشد . الوجود والخلود . دار الكتاب العربى بمصر ١٣٧٣ هـ /
١٩٥٣ م .
- ٢٩- محمد عبد الله عنان :
(أ) دولة الإسلام فى الأندلس . القسم الأول والثانى من العصر الثالث . القاهرة
الطبعة الأولى ١٩٦٤ م .

(ب) الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال . القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م مؤسسة الخانجي .

٣٠- محمد المرزوقي :

- قابس تونس ١٩٦٢ . الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، والمثنى ببغداد .

٣١- محمد ولد أداة :

- مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع الهجري . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٧٧ م .

٣٢- محمود علي مكى :

- مدريد العربية . دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة .

٣٣- محمود قاسم :

- دراسات فى الفلسفة الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ م .

٣٤- مراجع عقيلة الغناي :

(أ) قيام دولة الموحدين . الطبعة الأولى ١٩٧١ ، المكتبة الوطنية بينغازى . ليبيا .

(ب) سقوط دولة الموحدين ، منشورات جامعة بنغازى ليبيا ، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .

٣٥- نجاة باشا :

- التجارة فى المغرب الإسلامى من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة ، منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٦ م .

٣٦- يوسف أشباخ :

- تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ترجمة / محمد عبد الله عنان . مجلدان القاهرة ١٩٤١ ، مجلد واحد القاهرة ١٩٥٨ م .

(ج) المراجع الأجنبية

- 1 - **Altamira. R** : A history of Spain from the beginnings to the present day.
Translated by Muna Lee. Copyright 1949. by D. Van Nostrand Company
Canand. Ltd.
- 2 - **Artz. F. B** : The mind of the middle ages, Newyork 1953 .
- 3 - **Darbour. N** : A Survey of north west Africa (The Maghrib) Oxford Universi-
ty press, London 1959 .
Barbour. N : Morocco, Thames and Hudson Lt. London 1965 .
- 4 - **Barker. E and Clark. G** : The European inheritance. 3 Volumes Oxford
1954 .
- 5 - **Bell. F.** : Les Benou Ghanga. Paris 1903 .
- 6 - **Bernard. L. and Hodges. T. B** : Readings in european history Newyork .
1958 .
- 7 - **Cambridge Medieval History** : 8 Volumes, Cambridge 1936 .
- 8 - **Cantor. F. N** : The medieval world, 300 - 1300, Columbia University, Third
printing 1964 .
Cantor. F. N : Medieval history, the life and death of a civilization, Columbia
University, first Printing 1963. The Macmillan company, Newyork .
- 9 - **Chapman. C.E** : A history of Spain, Newyork 1931 .
- 10 - **Encyclopeadia Judaica**, Massadah publishing company Ltd. Jerusalem,
Tel - Aviv, 1958 - 1959 .
- 11 - **Haskins. H. Ch** : Studies in medieval culture, Newyork 1929 .
- 12 - **Hayes. F. C. and Baldwin. W. M** : A history of Europe. The Macmillan
company, Newyork, fifth printing 1959 .

- 13 - **Hirschberg. J. W** : A history of the Jews in north Africa. V. I second revised edition. Translated from the hebrew. Leiden 1974 .
- 14 - **Hulme. M. E** : The middle ages. Newyork, Henry Haltanel comany 1936 .
- 15 - **Ibars. A. P** : Valencie arabe, Valencia 1901 .
- 16 - **Lafuente. M** : Historia general de Espana. T. III Y IV. Barcelona 1977 .
- 17 - **Lea. Ch. H** : A history of the inquision in spain. V. I, II . London . Macmil-lan company 1906 .
- 18 - **Meakin. B** : The moorish empire, London, Newyork 1899.
- 19 - **O'callaghan. F. J** : A history of medieval Spain, copyright 1975, Cornell University, Ithaca, Newyork.
- 20 - **Painter. S** : A history of the middle ages. 284 - 1500, Newyork 1954 .
- 21 - **Prestage. E** : Chivalry, members of king's college, London 1928 .
- 22 - **Remiro G. M** : Historia de murcia musulmana, Zaragoze 1903 .
- 23 - **Russel. B** : History of western philosoph. London, second impression 1947
- 24 - **Scott. S. P** : A history of the moorish empire in Europe V. II, III philadel-phia, London 1904 .
- 25 - **Sephenson. G** : Medieval history (Europe from the second to the six-teenth century) Harper and brotheres publishers, Newyork and London .
- 26 - **Thompson. W. J** : The middl ages, 300 - 1500, V. II, III printed in the United States of America, by the plimpon press .

(د) الدوريات

- ١ - إحسان عباس :
- نوازل ابن رشد . مجلة الأبحاث عن الجامعة الأمريكية ببيروت . المجلد ٢٢ ،
الأجزاء ٣ ، ٤ سنة ١٩٦٩ م .
- ٢ - أحمد الأهواني :
- الفلسفة في الأندلس . مجلة كلية الآداب ، مجلد ١٥ ، الجزء الأول مايو
سنة ١٩٥٣ م .
- ٣ - أحمد لطفى عبد البديع :
- التروبادور غرسية فرنانديث ، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الثانى
سنة ١٩٥٤ م .
- ٤ - أحمد المكناسى :
- دراسة تمهيدية عن الخزف الإسلامى القديم فى المغرب مجلة تطوان ، العدد الثانى
سنة ١٩٥٧ م .
- ٥ - أرنولد شتيجر :
- التأثيرات والمصادر العربية فى مؤلفات ألفونسو الحكيم العاشر . مجلة مدريد
للدراسات الإسلامية ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥ م .
- ٦ - أمبروثو هويثى ميراندا :
(أ) موقعة الأرك . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الثانى سنة ١٩٥٤ م .
(ب) المطبخ الأندلسى المغربى خلال العصر الموحدى . مجلة مدريد للدراسات
الإسلامية ، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م .

٧- جون بكويث :

— أثر الفن الإسلامى فى الفن الغربى الحديث . مجلة الأبحاث تصدر عن الجامعة الأمريكية ببيروت العدد ١٠١٣ آذار سنة ١٩٦٠ م .

٨- حسين مؤنس :

(أ) الثغر الأعلى الأندلسى . مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلد الحادى عشر ، ج ٢ ديسمبر ١٩٤٩ م .

(ب) عقد بيعة بولاية العهد لأبى عبد الله المعروف بالخليفة الناصر الموحدى . . مجلة كلية الآداب . . بجامعة القاهرة ، المجلد الثالث عشر الجزء الثانى ديسمبر سنة ١٩٥٠ م .

(ج) نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥ م .

٩- خثو بوسك بيلا :

— الوثائق العربية المحفوظة فى كاتدرائية وشقة . . مجلة مدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م .

١٠- خوسيه كامون أثنار :

— الأساليب الفنية المستمرة فى الفن الإسلامى . . . مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ١٩٥٥ .

١١- خثو مياس بياكروزوا :

(أ) المؤلفات الأولى عن الاسطرباب فى إسبانيا العربية . مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية ، العدد الثالث سنة ١٩٥٥ م .

(ب) كتاب الرد على اليهود لرامون لل . مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م .

(ج) نشاط الدراسات الفلكية فى الأندلس . . نفس الدورية والعدد .

١٢ - خوليان ريبيرا :

— المكتبات وهواة الكتب فى إسبانيا الإسلامية . . . ترجمة جمال محرز مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلدان الرابع والخامس سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م .

١٣ - رامون منندث بيدال :

(أ) إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام . . ترجمة أحمد لطفى عبد البديع مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية ، العدد الأول ١٩٥٣ م .

(ب) إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب . . . مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية . المجلد الثالث ١٩٥٥ م .

١٤ - سعد زغلول عبد الحميد :

— العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف يعقوب المنتصور الموحدى . مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية . المجلدان السادس والسابع سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ م .

١٥ - الصديق بن العربى

— طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب . . مجلة تطوان المغربية العدد الأول سنة ١٩٥٦ م .

١٦ - عبد العزيز بن عبد الله :

(أ) العربية لغة العلم والحضارة . مجلة المعهد المصرى بمديرى للدراسات الإسلامية ، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م .

(ب) البحرية المغربية والقرصنة . مجلة تطوان المغربية العددان الثالث والرابع سنة ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م .

(ج) تطور الفن في عهد الموحدين . مجلة البينة ، السنة الأولى ، العدد التاسع
شعبان ١٣٨٣ هـ / يناير ١٩٦٣ م .

١٧ - ليبولد توريس بالباس :

- الأبنية الإسبانية الإسلامية . ترجمة عليّة إبراهيم العناني . مجلة المعهد المصري بمدير
للدراستات الإسلامية ، العدد الأول سنة ١٩٥٣ م .

١٨ - الأب مانويل ألونسو ألونسو :

- ابن سينا وآثاره الأولى في العالم اللاتيني . ترجمة تاج الدين أبو زيد . . مجلة المعهد
المصري بمدير للدراستات الإسلامية . . العدد الأول سنة ١٩٥٣ م .

١٩ - محمد المنوني :

- تاريخ المصحف الشريف بالمغرب ، مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد
الخامس عشر ، ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ / مايو سنة ١٩٦٩ م .

٢٠ - نيفل باربر :

(أ) سفارة جون ملك إنجلترا إلى محمد الخامس ملك المغرب . ترجمة محمد ابن
تاويت . مجلة تطوان المغربية العدد الخامس سنة ١٩٦٠ م .

(ب) أخبار الأندلس في المدونات الإنجليزية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر
الميلاديين ، مجلة المعهد المصري بمدير للدراستات الإسلامية . المجلد الثالث
عشر سنة ١٩٦٥ - ١٩٦٦ م .

فهرست الموضوعات

| الموضوع | صفحة |
|---|------|
| * مقدمة المحقق | ٥ |
| * مقدمة المؤلف | ٥٣ |
| * وصف طرابلس الغرب | ٥٥ |
| * المنبذ الصحابي | ٦٥ |
| * أبو سليمان محمد بن معاوية الحضرمي الطرابلسي | ٦٧ |
| * علي بن زياد الفقيه أبو الحسن العبسي | ٦٨ |
| * حبيب بن محمد الطرابلسي | ٦٨ |
| * أبو سليمان محمد بن معاوية الطرابلسي | ٦٨ |
| * عبد الله بن ميمون الطرابلسي | ٦٩ |
| * موسى بن عبد الرحمن بن حبيب العطار | ٦٩ |
| * عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي | ٦٩ |
| * الشيخ عبد الله الشعاب | ٦٩ |
| * إبراهيم بن محمد العافقي | ٧٠ |
| * يونس بن أبي المنجم | ٧١ |
| * عبد الله بن محمد الأعمش | ٧١ |
| * أحمد بن نصر الداودي | ٧١ |
| * مالك بن سعيد بن مالك القرافي | ٧٢ |
| * هاشم بن عطاء بن أبي زيد | ٧٢ |
| * القاضي أبو محمد عبد الله بن هانش | ٧٣ |
| * محمد بن صدقة المرادي | ٧٣ |

- ٧٣ * أبو الحجاج يوسف بن زيرى
- ٧٣ * شرحبيل قاضى طرابلس
- ٧٤ * ابن خرسان (أحمد بن الحسين بن حيدرة)
- ٧٤ * أبو حفص عبد الله بن محمد بن عامر بن أبى عامر
- ٧٤ * سليمان بن محمد الطرابلسى
- ٧٥ * موسى أبو الأسود المعروف بالقطان
- ٧٦ * عمر بن عبد العزيز بن عبيد
- ٧٦ * أبو القاسم حاتم بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسى
- ٧٧ * أبو الحسن على بن أحمد بن الخطيب
- ٧٨ * الشيخ أبو نزار خطاب البرقى الطرابلسى
- ٧٨ * أبو عثمان سعيد بن خلقون الحشانى
- ٧٩ * سمدونة
- ٨٠ * إبراهيم بن القاسم
- ٨٠ * أبو جعفر أحمد المتعبد
- ٨٠ * العارف بالله تعالى عبد الوهاب
- ٨٢ * أبو يعقوب الخشاب
- ٨٢ * أبو الحسن بن عبد الوهاب
- ٨٢ * الحافظ أبو إسحاق إبراهيم الأجدانى
- ٨٤ * أبو الحسن على بن محمد المنمر
- ٨٦ * أبو محمد عبد الحميد بن أبى الدنيا
- ٨٧ * أبو على الحسن بن موسى بن معمر الهوارى
- ٩١ * الفقيه القاضى أبو موسى عمران بن موسى بن معمر الهوارى

- ٩٢ * الفقيه أبو محمد عبد الوهاب بن محمد الهنزوتى
- ٩٢ * أبو الحسن على بن عبد الله بن مخلوف
- ٩٢ * محمد بن الحسن بن أبي الدبسى
- ٩٣ * الإمام الحافظ أبو فارس عبد العزيز بن عبيدة
- ٩٥ * أحمد بن عبد السلام الأموى
- ٩٦ * العارف إسماعيل بن يربوع
- ٩٦ * خلف الله بن سعيد الطرابلسى المغربى القايدى
- ٩٧ * محمد بن عبد الرحمن الخطاب
- ٩٩ * أبو الحسن على بن عبد الله بن مخلوف
- ٩٩ * الرماح الشيخ أبو القاسم
- ١٠٠ * الولى الصالح سيدى سالم المشاط
- ١٠٠ * الأستاذ محمد الخطاب
- ١٠٢ * الأستاذ عبد العزيز بن محمد الأوسى الأنصارى
- ١٠٣ * محمد بن عيسى بن بقاء الأنصارى
- ١٠٣ * الشيخ عبد الرحمن التاجورى
- ١٠٤ * الأستاذ محمد بن على الخروبي
- ١٠٥ * الأستاذ الحاج قاسم بن قلاع
- ١٠٦ * الأستاذ عبد النبى الجيالى
- ١٠٧ * الأستاذ العارف حليقة أبو غرارة
- ١٠٨ * الولى البذل محمد شان الشان
- ١٠٩ * الأستاذ عبد الرحمن التاجورى
- ١١٠ * الأستاذ بركات بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب

- ١١٠ * أبو زكريا يحيى الخطاب
- ١١٠ * الأستاذ أحمد بن عبد العزيز الأوسى الأنصارى
- ١١١ * القطب العارف بالله سيدى محمد العبد
- ١١١ * أبو العباس أحمد بن محمد
- ١١٢ * الشيخ محمد شعبان
- ١١٢ * الشيخ أحمد بن عيسى اليربوعى
- ١١٣ * الشيخ محمد بن أحمد بن مساهل
- ١١٤ * العارف بالله تعالى الشيخ محمد بن الإمام
- ١١٥ * العارف الشيخ أحمد المكنى
- ١١٦ * الشيخ محمد بن مغيل
- ١١٧ * السيد سعيد الشريف
- ١١٨ * العارف بالله تعالى الشيخ أحمد البهلول
- ١٢٠ * فصل فى ذكر مشائخه
- ١٢٢ * العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن أحمد النائب
- ١٢٢ * العارف بالله تعالى سيدى أحمد بن جاز
- ١٢٣ * الشيخ سيدى محمد بن دوحة
- ١٢٣ * الشيخ سيدى عبد الرحمن المجدولى
- ١٢٣ * الشيخ سيدى الحاج عبد الرحمن بن عبد النبى أبو سيف
- ١٢٤ * العارف بالله تعالى سيدى محمد صالح
- ١٢٥ * محمد بن أبى بكر بن محمد المغربى
- ١٢٥ * الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مكرم
- ١٢٧ * الشيخ محمد العربى

- ١٢٨ * الأستاذ محمد بن محمد بن علي السكلاني
- ١٢٩ * أحمد بن عبد الرحمن النائب
- ١٣٠ * العارف بالله تعالى الشيخ محمد الماعزي
- ١٣٠ * الولي الصالح المجذوب الحاج أبو بكر
- ١٣١ * العارف بالله عبد الكريم بن أحمد النائب
- ١٣٢ * الأستاذ مصطفى بن أبو بكر باكير
- ١٣٣ * الشيخ شامل أحمد بن رمضان
- ١٣٤ * الشيخ الكاتب مصطفى بن قاسم
- ١٣٥ * الأستاذ أبو عبد الله محمد بن مكرم
- ١٤٢ * الأستاذ محمد بن عبد الكريم النائب
- ١٤٣ * الأستاذ محمد بن خليل بن غلبون
- ١٤٤ * الأستاذ علي بن موسى
- ١٤٤ * الأستاذ الحافظ أبو الطاهر محمد محبوب
- ١٤٥ * العارف الأستاذ محمد العارف بالله أبو عبد الله بن محمد تاجه
- ١٤٥ * الحافظ أبو عبد الله محمد المسعودي
- ١٤٦ * الأستاذ محمد النائب الصوفي الأنصاري
- ١٤٧ * الأستاذ حسين بن محمد النائب
- ١٦١ * الشيخ محمد بن علي بن موسى
- ١٦٢ * الأستاذ مصطفى بن إبراهيم باكير
- ١٦٢ * محمد بن أحمد العكاري
- ١٦٥ * العارف بالله سيدى عبد الحميد اليربوعى
- ١٦٥ * الشيخ أحمد الكمودى بن عبد الله

| | |
|-----|--|
| ١٦٧ | * التعريف بزاوية أولاد سهيل |
| ١٦٨ | * الشيخ أحمد أبو قطاية المجذوب |
| ١٦٩ | * الشيخ محمد بن علي السملقي |
| ١٦٩ | * الشيخ عبد الحميد المشهور بضوء الهلال |
| ١٧٠ | * أبو الحسن علي بن محمد البشت |
| ١٧١ | * الشيخ إبراهيم بن علي العوسجي |
| ١٧١ | * الشيخ عمر بن عبد الرحمن القروي |
| ١٧٢ | * التعريف ببلد جانزور ومن ينتسب إليها من الأفاضل |
| ١٧٤ | * الفقيه أبو يحيى أبو بكر بن برنيق الهواري |
| ١٧٥ | * الفقيه الصالح أبو الحسن السيقاطي |
| ١٧٧ | * تراجم سقطت من الناسخ |
| ١٧٩ | * زهرون بن حشنون الجمال |
| ١٧٩ | * أبو الحسن علي بن عمر المنمر الفرصي |
| ١٨٠ | * الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخطّاب |
| ١٨١ | * فصل ما ورد في ترتيب المدارك |
| ١٨٣ | * المصادر والمراجع |
| ٢٠٣ | * الفهرس |

رقم الإيداع ٢٦٠٨ لسنة ١٩٩٤

الترقيم الدولي

I.S.B.N

977 — 5496 — 04 — 7



٩٣٢٧٠٦ ت